الخطب المنبرية العصرية

للعالم العلامة الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي

(١٢٩٢ - ١٣٤٩هـ)

رحمه الله تعالى

قدم له

فضيلة الشيخ محمد بن سليمان الجراح

تحقيقه وتعليقه

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

الخطب المنبرية العصرية
١٤١٦

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثالثة
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

الخطب المنبرية العصرية

للعالم العلامة الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي

(١٢٩٢ - ١٣٤٩هـ)

رحمه الله تعالى

قدم له

فضيلة الشيخ محمد بن سليمان الجراح

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

دار البشائر الإسلامية

تقديم
فضيلة الشيخ العلّامة محمّد بن سليمان الجرّاح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وبعد:

فإن شيخنا العلاَّمة الشيخ عبد الله بن خلف الدَّحيّان، تغمّده الله برحمته، قد ألّف خُطَباً بليغة قيمة، لصلاة الجمعة، تامّة الأركان والسُّنن، وفيها من الأوامر والنواهي والزواجر، والوعيد الأكيد، والتهديد الشديد، ما تخشع له القلوب وتذرف منه العيون، مما جاء في الكتاب والسُّنة، مبرأة من وصمة التطويل الممل، والتقصير المخل، لما في «صحيح مسلم»، قال أبو وائل: خَطَبَنَا عَمَّارٌ، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ. فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يا أَبَا اليَقْظَانِ! لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ[1]، فقال: إِنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ[2] مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاَةَ وَاقْصُرُوا الخُطْبَةَ. وإِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْراً».

---

(١) أي أطلّت قليلاً.

(٢) أي علامة.

ولما رأى الشيخ الفاضل الأديب محمد بن ناصر العَجْمي، أن ما طبع من هذه الخطب نفد، وأن الحاجة ملحة لطبعها مرّة ثانية، لعظيم نفعها وبلاغتها وحسنها وجمالها وأنها صالحة لكل وقت وزمان، لأن كل ما ذكر فيها إما من الكتاب أو السُّنَّة، وهما صالحان لكل الأوقات والأزمان، وليدوم أجرها لمؤلفها، ونفعها لسامعها، وإضافة لعمله السابق المشكور في ترجمة الشيخ القيمة.

لما رأى الشيخ أن تلك الفوائد تفوت بعدم الطبع، قام مشكوراً بهمته العالية بإعادة طبعها مرة ثانية، وخرَّج أحاديثها وأصلح ما فيها من أخطاء مطبعية.

وقد ساعده على تكاليف طبعها نخبةٌ من إخواننا الأفاضل الكرام، أهل البرِّ والإحسان، فجزى الله الجميع خيراً، وزادهم رفعة وأعظم لهم أجراً.

هذا وقد حاول رجل أن يطفىء نور هذه الخطب بجهله ويقضي عليها، فقال للشيخ أحمد الخميس: إنك تخطب في كل جمعة من خطب خالك مداوماً عليها، وهذه الخطب قديمة، لا تصلح لهذا الزمان، فَلِمَ لم تخطب بغيرها، مما يناسب وقتنا الحاضر؟ وأخذ يَهرف بما لا يعرف، فغضب الشيخ عليه غضباً شديداً، وقال له: أي شيء تعيبه فيها؟ إن جميع ما في هذه الخطب، من الأوامر والنواهي والزواجر، كلها مما في الكتاب والسُّنَّة، والكتاب والسُّنَّة صالحان لكل وقت وزمان، وليسا قديمين لا يصلحان لهذا الوقت كما زعمت، فإن هذا هو الكفر بعينه والضلال المبين.

محمد بن سليمان بن عبد الله آل جراح
الكويت
٦ ربيع الأول ١٤١٦هـ
الموافق ٣/٨/١٩٩٥م

كلمة
لفضيلة الشيخ أحمد بن غنام الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وعلى آله وأصحابه من بعده.

وبعد:

لقد سبق أن قام بطبع خطب العلاَّمة الشيخ عبد الله الخلف الدّحَيّان طيب الله ثراه على نفقته الخاصَّة المرحوم المحسن محمد عبد الله السعد، وقد زودها بمقدمة ابن أخت الشيخ، الشيخ أحمد الخميس رحمه الله، ووعد أن يقوم بجمع بقية خطب الشيخ عبد الله وطبعها غير أن الظروف لم تساعده؛ وذلك بانشغاله كقاضٍ شرعي في المحاكم الشرعية، وفي آخر عمره اعترته أمراض مات متأثراً بها، ولم يحقق هذه الأمنية.

وبما أن خطب الشيخ عبد الله الخلف الدّحَيّان رحمه الله تعد عند أهل الذوق السليم من الخطب المفيدة النافعة في وعظها وأسلوبها الهادىء الرصين، وعبارتها الشيقة الرائعة، وألفاظها المختصرة المؤثرة، قام بتحقيقها والاعتناء بها والسعي في طبعها مرة ثانية الأخ الفاضل والمحقق الفذّ

محمد بن ناصر العجمي، وذلك من باب النفع بوعظها، والذكرى الحسنة لعلاَّمة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدّحَيّان طيَّب الله ثراه.

فجزى الله المحقق الساعي لطبعها، ومن قام بالطبع من المحسنين خير الجزاء ولا حرمهم الله الأجر والثواب.

أحمد بن غنّام الرّشيد
الكويت
٢ / ٣ / ١٤١٦هـ
٣٠ / ٧ / ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الحميد، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ذو العرش المجيد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أولي الفضل والنهج الرَّشِيد.

أمَّا بعد:

فهذه مَجموعة من خطب قس عصره وزمانه، وسَحْبان وقته وأوانه العَالِمِ العَلاَّمَةِ، والفقيهِ الفَهَّامَةِ الشَّيخِ عبدِ الله بن خَلف بن دحيّان الحَنْبَليّ عَلاَّمة الكويت الشَّهير، قد مضى زمن بعيد على طباعتها وكادت أن تُنسى إلا من خاصّة بعض أهل العلم والفضل، وقد رأيت من المناسب إحياءها في ثوب جديد بعد العناية بها وتخريج ما فيها من الأحاديث النّبوية على وجه الاختصار وضبطها، وتوزيع النصّ ووضع النقط والفواصل وغير ذلك من علامات الترقيم المعروفة.

وقد طُبِعت هذه الخطب سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م، وذلك في حياة الشَّيخ أحمد الخميس ابن أخت الشَّيخ عبد الله بن خلف، على نفقة المُحسن محمد بن عبد الله السَّعَد ضاعف الله له الأجور، إلاَّ أنه وقع فيها بعض الأخطاء المطبعية، وقد وقفت على عشر خطب للشيخ

عبد الله بخطه، وأما البقية فإنها مما أتت عليها العوادي، كما أنني وقفت على خطب لم تطبع أودعتها في كتابي عن حياة الشيخ عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى.

هذا وقد استشرت شيخنا العَالِمَ الجَليلَ مُحمَّدَ بن سُليمان الجَراح في إخراج هذه الخطب النّافعة المُحرّكة للقلوب إلى علاّم الغيوب، فاستحب ذلك وحثني عليه فجزاه الله خير الجزاء.

وخطب الشيخ عبد الله ــ رحمه الله تعالى ــ كانت مختصرة على طريقة السَّلف، لها وقع في النفوس، وتأثير على من يسمعها، حتى إن كثيراً من أهل هذا البلد كانوا يقطعون المسافة البعيدة من أطراف الكويت ليحضروا الخطبة والصَّلاة خلفه، نسأل الله أن ينفع بهذه الخطب بعد مماته كما نفع بها في حياته إنه سميع مجيب[1]، وصلَّى الله على الصفوة من خلقه وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

محمد بن ناصر العجمي

الكويت ـ الجهراء المحروسة

٢٤ شوال ١٤١٥هـ

---

(١) ولا يفوتني شكر الشيخ أحمد الغنام الرشيد، وذلك لاهتمامه بطبع هذه الخطب، كما لا يفوتني كذلك شكر كل من ساهم في طبعها، جزى الله الجميع خير الجزاء.

في بر الوالدين وذم العقوق

الحمد لله الكبير المتعال الذي خلق الانسان في احسن تقويم واعتدال وكلفه بالتكاليف الشرعية وجعل بر الوالدين من افضل الاعمال احمده سبحانه واشكره واتوب اليه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا مثال واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الذي اختصه بمزيد الفضل والكمال اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما دائمين بلا زوال اما بعد ايها الناس اتقوا الله تعالى واستعينوا على ما عنه في كل حال واعدوا زادا كافيا وعملا وافيا ليوم لا بيع فيه ولا خلال

الا وان الله تعالى جعل لكم ايها العباد ما به تشكرون وانبأنا عليكم اعظم العقوق وامرنا ببر الوالدين وجعله من افضل الاعمال كما ان عقوقهما من كبائر الاثم والفسوق قرن سبحانه وتعالى حقهما بحقه وامر بمراعاة الحقوق جميع خلقه امر ايجاب وحتم وجعل شكره مقرونا بشكرهما قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير قال تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم آيات تدل على ان بر الوالدين جمع من الخير كله وان احسان الرجل اليهما من الزوجة والولد ومن الخير ان نفعها وكفى بره شرفا وفضلا ان قرنه الله بتوحيده وعبادته واكد امر الوصية بهما بما تقشعر له جلود اهل العقوق وتتحلى ذوي العقول السليمة على تأدية ما لهما من الحقوق خصوصا الام فانها تحملت من امره الامر الاشق وعانت مشاق الحمل وشدائد الطلق مع ما تقاسيه من الم الولادة وتعب التربية والرضاع بعد الوضع وقد شكرها ذلك الشارع الحكيم فامر بتقديم بر بها على الاب وكرر ذلك ثلاثا الا وان ايها قد اراد فعلا حمد العقوق الذي هو من كبائر الاثم والفسوق فليعتبر بهذا من يتمرد وجه على امه ويبدر صديقه ويجفو اباه اطراحا لامره وتباعدا لهداه غافلا عما يستوجبه بذلك من سخط الله وغضبه وتعجيل العقوبة مع ما يدخر له منها عند مصيره ومنقلبه وفقني الله للطاعات وجعلنا من البارين بالابوين الاحياء والاموات وغفر لنا بمنه وكرمه

اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك واخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس بارك الله لي ولكم في القرآن ونفعني وايكم بما فيه من البيان اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم

نموذج من خطب الشيخ عبد الله الخلف الدحيان بخطه

نبذة من ترجمة المؤلف

وُلد خالي الشيخ عبد الله بن خلف الدَّحَيّان في بلدة الكويت في شوال سنة ١٢٩٢، ونَشَأ في حضن والده وتعلم عنده القرآن الكريم، وشَبَّ على سيرةٍ حَسَنة وسَرِيرة مستحسنة، وحُبب إليه العلم.

وكان يحضر مجلس الشيخ محمد الفارس وملازماً له وأخذ عليه مبادىء الفقه والعربية، ثُمَّ سافر إلى الزُّبَير سنة ١٣١٠، وتلقى العلم على المشايخ، وهم: الشيخ عبد الله الحمود، والشيخ محمد العوجان، والشيخ صالح المبيض، وغيرهم، إذ كانت الزبير آهلة بالعلماء، وتسمى بالشام الصغير.

وفَتَحَ الله عليه بأنواع العلوم حَتَّى إن مَنْ تَلقى عنهم العلم يعجبون به وفي سرعة معرفته وذكائِه واجتهاده، وكَانَ محبوباً لديهم جميعاً بما عرفوه فيه من الإخلاص والصِّدقِ والتَّواضع، وعدم التحيز لأحد كعادة المتعلمين عند المشايخ.

وإذا غاب أحد المشايخ عن مجلس تدريسه استنابه مكانه لأهليته وحب الطلبة له، ثُمَّ رَجَعَ إلى بلده بعد سنتين، ثُمَّ عَاد مرة ثانية للزّبير لتكميل دروسه، وبعد سنة عاد إلى بلده، وجَلَسَ للتدريس والوعظ في

مجلسه صباحاً ومساءً، وجميع ما يحتاج الناس إليه من استفتاء أو وصايا أو هبات أو وكائل أو عقود بيع، مُحتَسِباً بذلك وجه الله تعالى، وكُل ذلك لم يشغله عن إفادة نفسه بالازدياد من العلم وطلبه من أهله العلماء، إما بالمشافهة أو بمكاتبتهم في جميع الأقطار، حَتَّى أَجازه الكثير منهم.

وكل من كاتبه أو جالسه أعجب به واشتهر في جميع الأقطار الإسلامية مع أنه لا يحب الشهرة ولا الظهور لتواضعه كأنه أخذ بقول الصوفية (ادفن وجودك في أرض الخمول)، ولم يزل على ذلك مُفِيداً ومُستفيداً علماً وعملاً حتى توفاه الله عز وجل ليلة الثامن والعشرين العشر الأخير من رمضان سنة ١٣٤٩ عن عمر لا يتجاوز ٥٧ سنة قضاها في طلب العلم والتعليم والإفادة، والزهد والعبادةَ.

ولم يكن ــ رحمه الله تعالى ــ يعتني بما يؤلف ويجمع مع كثرة بحثه وتحقيقه وأسئلته للعلماء وأجوبتهم ومكاتباته لأصحابه نظماً ونثراً، مِمَّا لو جُمِعَ لكان مُجلداً لضيق وقته بسبب قيامه بحوائج النَّاس وما يعود عليهم بالنفع والمصلحة العامة؛ سوى مجالس وعظ لشهر رمضان المُعظم ومقدارها تسعة وعشرون مجلساً منتشرة بيد كل واعظ.

وقد طبعها بعض الأشخاص بغير إذن من ورثة المؤلف كما هي العادة المتبعة والمعروفة لدى أرباب الفضل ممن يعرفون قدرهم ويحترمون غيرهم، ويا ليت هذه المجالس اقتصرت على الطبع فقط ولكن مع الأسف تَطفل عليها من لا يحسن الأدب لحقوق الطبع فأدخل مجلسين زيادة على أصلها أذهبت بهما بهجة تلك المجالس، وهذه

الزيادة تعد كالسرقة وإساءة على المؤلف وورثته وسنعيد طبعها إن شاء الله تعالى بغير هذه الزيادة المشوهة لها مع ضبطها وترتيبها والتعليق عليها بفوائِد لمؤلفها، ولَه أيضاً خطب منبرية كثيرة، وربما أن تكون ثلاثة أجزاء، وسنجمع جميع الأسئلة والأجوبة ومكاتباته مع أصحابه العلماء نظماً ونثراً للفائدة العامة[1]، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أحمد خميس الخلف

(١) قلت: لم يقدر ذلك بكل أسف للشيخ أحمد الخميس، وقد منَّ الله على كاتب هذه السطور بجمع بعضها مع ترجمة وافية للشيخ عبد الله بن خلف نسأل الله أن ينفع بها، وقد نشر هذه الترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية سنة ١٤١٥هـ.

الخطب المنبرية العصرية

للعالم العلامة الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي
(١٢٩٢ - ١٣٤٩هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى سبيله، والصَّلاة والسلام على سيدنا محمد ورسوله، وعلى آله وأصحابه الحاملين لشريعة ربه وفعله وقيله.

وبعد: فلما رأيت من الواجب والمتعين عليّ جمع الخطب المنبرية للعَالِمِ العَامِلِ خالي الشيخ عبد الله بن خلف الدّحَيّان لإلحاح كثير من الإخوان، جمعت منها لسنة كاملة؛ مع زيادة بعض المواضيع المحتاج إليها إتماماً للفائدة.

نسأل الله أن ينفع بها المسلمين كما نفع بأصلها، إنه سميع مجيب، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أحمد خميس الخلف[1]

(١) توفي الشيخ أحمد الخميس رحمه الله سنة ١٣٩٤هـ، وانظر شَذَرة من ترجمته كتاب «علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان» ص ٥٢.

الأولى من خطب شهر الله المحرم

الحمد لله مُصَرِّف الأوقات والدُّهور ومُجَدد الأيام والأعوام والشهور، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢] أَحمده وأَشْكُرُهُ وهو المحمود المشكور، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الشَّفيع المُشَفَّع يوم العرض والنشور، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه؛ القائمين بامتثال المأمور واجتناب المحظور.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتَّقوا الله تعالى وراقبوه فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وتدبروا كتاب الله المجيد، وما فيه من الوعد والوعيد، ولا يغرنكم بالله الغرور، واذكروا نعمة الله عليكم فقد فَسَحَ في آجالكم، لتصلحوا ما فسد فيما مضى من أعمالكم، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝٦٢﴾ [الفرقان: ٦٢]،

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٥].

هذا عام جديد، وشهر محرم حَميد، وأفْعالُ الخير فيه مأمور بها، والصَّدقاتُ إن تُخلَص فيها لله يُرَبِّها. فاستفتحوا هذا العام بالتوبة والإنابة إلى الملك العلام، واقطعوا بالطاعة ما يمُرُّ بكم من الليالي والأيام، والشهور والأعوام، فإنها لأعمالكم خزائِن، وأنتم بما كسبتم رهائِن، وقد خلقكم الله لتعبدوه، وبعث فيكم الرسول لتطيعوه، وأنزل عليكم الكتاب لتتبعوه، ووهب لكم السمع والأبصار والأفئدة لتشكروه، فلا تكونوا عما خُلِقْتُم له معرضين، ولا لعقاب الله بمعصيته مُتَعرِّضين، ولقد علمتم أن الفوز لا يناله إلَّا من تاب، وأن الجنة أعدت لمن اتقى وأناب، وأن متاع الحياة الدنيا قليل، وأن الحساب والجزاء واقعان في اليوم الطويل، فيُسئلُ عن الصلاة من ضَيَّعَها، وعن الزكاة من منعها؟ وعن الأرحام من قطعها، وعن الأموال من جَمَعها، وعن أركان الإسلام من أضاعها وضَعْضَعها، يا له من يوم عظيم خطبه، شديد كربه، تَقْشَعِرُّ منه الأبدان، ويشيب فيه الولدان، ولا يغني حميم عن حميم، ولا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلب سليم، ربنا اغفر لنا وارحمنا وتب علينا وعافنا واعف عنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [يونس: ٥]. أخرج مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ أنه

قال: «أَفضلُ الصِّيام بعد شَهر رَمَضان، شَهْر الله المُحَرَّم. وأفضلُ الصَّلاة بعد الفَرِيضة، قيامُ الليل»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونَفَعني وإيَّاكم بما فيه من البيان..

أقُولُ قَولي هذا وأستغفِرُ اللَّهَ العظيمَ لي ولكم ولإخواننا المسلمين، فاسْتَغفرُوه إنه هو الغفُورُ الرَّحيم.

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٨٢١).

الثانية من خطب شهر الله المحرم

الحمد لله فاطر السموات والأرض بارىء الأنام، ومحيي الأرض بعد موتها ومُجَدِّد الشهور والأعوام، أحمده حمداً كثيراً طيباً على ممَرِّ الليالي والأيام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، إله لا تحيط به العقول والأفهام، وأَشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء الكرام، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حيثما كنتم، وقوموا أتم قيام، بالأمر الذي له خلقتم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وقد بين لكم طريق الهدى لتسلكوها، وأوضح لكم سُبُلَ الرَّدَى لتتقوها، أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وختمهم بنبينا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين، وأيده بالمعجزات والبراهين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان لكل شيءٍ، وموعظة وإنذار لكل حَيٍّ، فاتبعوا ما أنزل

إليكم من ربكم، واتقوا الله الذي خلقكم والذين من قبلكم، وقد جعل لكم الليل والنهار آيتين، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، يجريان على نظام ونَسَقٍ، ويتعاقبان في ضياء وغسق، ليتذكر بذلك أولوا الألباب، ولتعلموا عدد السنين والحساب.

وها أنتم في أول عام جديد، وشهر محرم حميد، فاستفتحوا عامكم بالمتاب، والرجوعِ إلى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأَودِعُوا هذه الأيام والليال ما يعود نفعه عليكم في المآل، فإن الليالي والأيام، وهذه الشهور والأعوام، جعلها الله بحكمته خزائِن الأعمال، ومستودعات العمال، والنفوس مُرْتهنةٌ بأعمالها، ويوم القيامة تفتح هذه الخزائِن عما عليها وما لها، فالفائِز من استودعها صالحاً من عمله، والهالك من شهدت عليه بقبائح زَلَلِهِ.

فَيَا مُضيِّعُ الأوقات لو علمت نَفَاسَتها ما أضعتها، ويا متبع خطوات الشيطان لو عرفت رجاستها ما اتبعتها، ويا مُدَنِسَ أثواب الليالي والأيام بالآثام لو علمت شؤم الجزاء عليها ما دنستها بعد أن لبستها، صُنْ أثواب قلبك من رجس الهوى والذنوب، وزيِّنْ قلبك بزينة التقوى بين القلوب، واعلموا أن القلوب وإن سترت في عالم الشهادة فهي مكشوفة في عالم الغيوب، واستحيوا من الله حق الحياء، فإنه يعلم السر وأخفى ليس شيء عنه بمحجوب ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [التوبة: ٧٨].

فرحم الله امرأً راقب من هو عليه شهيد، وحاسب نفسه قبل مُلاقَاةِ الحساب الشديد، فلمثل هذا فليعمل العاملون، ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١] جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [يونس: ٥، ٦]. أخرج الترمذي بسند حسن صحيح عن أبي ذر ومعاذ بن جبل ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «اتَّقِ اللَّهَ حيثُما كُنْتَ وأَتْبِع السيئةَ الحسنةَ تَمحُها، وخالِقِ النَّاس بخُلقٍ حَسَن»[1].

بارك الله لي ولكُم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قَولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولكافَّةِ المُسلمين، فاستغفروه إنَّه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٨، ٢٣٦)، والترمذي (٤/ ٣٥٥، ٣٥٦) وغيرهما، وهو حديث قوي، وقد أفضت في تخريجه والكلام عليه في تحقيقي لكتاب «التنقيح» لابن ناصر الدِّين الدِّمشقي، ص ١٣٨، ١٣٩.

الثالثة من خطب شهر الله المحرم

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار مصرف الأمور كما يشاء ويختار، أحمده على كل حال ونعوذ به من حال أهل النار، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له المُحيطُ علماً بالأسرار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صفوة العالم المختار، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه آناء الليل والنهار.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وأطلقوا النفوس من وثائِق آثامها، واعتقوها بالتوبة من رِقِّ معاصيها وإجرامها، وصابروها على تقوى مالكها، واصرفوها بالإخلاص والطاعة عن سبل مهالكها، وضَمِّرُوها لاقتحام العقبة الكؤود، وحاذروا مظالم العباد قبل انتصاف الحاكم من المعبود، وتحفظوا من تسطير رقبائِكم قبل شهادة الألسن والجلود، وتيقظوا من سِنة غفلاتكم قبل رقدتكم الكبرى في ظلم اللُّحُود.

عباد الله، إن الله تعالى قد حذركم في كتابه نفسه، وأنذركم فيه ما يوجب غضبه ويحل بأسه، أما قص عليكم السِّيَرَ؟ أما نص لكم على

العبر؟ أما أغناكم بالعيان عن الخبر؟ أما بعث فيكم سَيِّدَ البشر؟ وأمره أن يبلغ ما أُنزِل إليه من ربه وامتثل ما أمر، وبين ما وكِّلَ إليه من البيان فنهى وأمر، ووعظ وذَكّر، وحَذّرَ وبَشَّر، ولقد أعذر إذ أنذر، وحض على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أخذ بحُجَزِكم عن دار الشقوة، وآخى بينكم بعهد إنما المؤمنون إخوة، ولقد كرر النهي عن التباغض والتحاسد، والتقاطع والتباعد، وحثَّ على التمسك بالأحكام، والاستفتاء عن الحلال والحرام، ورَغّبَ في صلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام.

فاتقوا الله وبادروا فُسْحَةَ المهل ما دام مبذولاً، وواصلوا صحة العمل ما دام مقبولاً، وأقلعوا عن المخالفات ما دام حبل الحياة موصولاً: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء: ٤٧] جعلني الله وإياكم من التائبين الفائزين، وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥].

أخرج الإمام أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ قال: «ٱرْحَموا تُرْحموا، وٱغْفِروا يُغْفَرْ لكم، وَيلٌ لأَقْماع القَول، وَيلٌ للمصرِّين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون»[1] إقماع القول

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٥/ ٢١٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٠)، وعبد بن=

الذين يستمعون القول ولا يَعونه ولا يعملون به.

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكُم ولإخواننا المسلمين، فاستغفِروهُ إنه هو الغفُورُ الرحيم.

= حميد كما في المنتخب من مسنده (٣٢٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤٤٩، ٧/ ٤٧٦)، وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٢٧٤)، والحافظ العراقي كما في فيض القدير (١/ ٤٧٥): «رواه أحمد بإسناد جيد».

الرابعة من خطب شهر الله المحرم

الحمد لله الذي أكرم بالإسلام أَوْلياءَهُ، وأقام بالعدل أرضه وسَمَاءَهُ، وصرف فيما يشاء قضاءه، أحمده حمداً يكافىء نَعْمَاءَهُ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادة مؤمن بلقائِهِ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي ختم به ديوان رسله وأنبيائِه، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه المُتَّبعينَ لشريعته واقتفائِه.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واتقاء موارد غضبه واتباع مراضيه، إن تقوى الله للعبد وقاية من العذاب، وهي وصيته تعالى لجميع عباده كما تقرأون في محكم الكتاب، فمن عمل بتقوى الله فاز ونجا، وبلغ بطاعته ما أمَّلَهُ من الفوز ورجا، إن الله بحكمته خلقكم لتعبدوه، ولم يُكَلِّفَكُم من العمل إلاَّ بما تطيقونه فاعملوه، وقد تَعبّدَكم بما وجهه إليكم من نواهيه وأوامره، ووعظكم بما ذكّرَكُم به من مواعظه وزواجره، ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها، وأضر نفسه بما أصر عليه من السيئات وجنى عليها:

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: ٧].

فما لكم لا تحسنون أعمالكم التي هي رؤوس الأموال، وبها نجاتكم من أهوال يوم لا بيع فيه ولا خِلَال، إنما الفوز لمن آمن بالله واتقى، وهدى إلى طريق النجاة من الهلكات فاهتدى.

ألا وإن الله قد حفظ لِكُلِّ عامل عمله، وأحصى على كل عاص زلله، أفلا تعلمون أن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون، أما تَقْرَأون ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الصافات: ٣٩]، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الروم: ٤٤]، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الجاثية: ١٥]، أما تَخافون مقام ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات: ٢٤].

فاتقوا الله عباد الله فإن عذاب الله شديد، ونكال المجرم في الجحيم كل يوم يزيد، ودار غضب الله تنادي بأعدائه هل من مزيد، هذا وقد أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق: ٣٢ ــ ٣٥]، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الشورى: ٢٥].

أَخْرَجَ الإمامُ أحمد والترمذي بسند حسن وابن ماجه عن شَدَّاد بن أَوس ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «الكَيِّسُ من دانَ نَفسه،

وعَمِلَ لما بَعْدَ المَوْت، والعاجزُ من أَتْبَعَ نفسَهُ هوَاها وتمنَّى على الله»[1].

بَارِكَ الله لي ولَكُم في القرآنِ، ونفعني وإياكُم بما فيه من البَيَان. .

أقولُ قولي هذا وأستغفِرُ الله العَظِيم لي ولكم ولكافَّة المسلمين، فاستغفِروهُ إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٥٦، وأحمد (٤/ ١٢٤)، والترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، والحاكم (٤/ ٢٥١)، والبيهقي في الشعب (٧/ ٣٥٠)، وإسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر بن أبي مريم الغسَّاني ضعيف كما في تقريب التهذيب.

الأولى من خطب صفر

الحمد لله العلي الكبير، الذي بيده الملك وهو على كل شيءٍ قدير، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير، أحمده حمداً يَليقُ بجلاله، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له في صفاته وأفعاله، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير، اللَّهُمَّ صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أهل الجد في الطاعة والتشمير.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تقوى من أَناب إليه، واحذروا مخالفة أمره حذر من يُوقِنُ بالحساب والعرض عليه، واعبدوه مخلصين له الدِّين، وراقبوه مراقبة أهل الإيمان واليقين، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين.

عباد الله، خلقكم الله لتعبدوه، ووهب لكم السمع والأبصار والأفئدة لتشكروه، وأراكم عجائِب قدرته في الآفاق وفي أنفسكم لتعرفوه، خلق كل شيءٍ فسواه، وقدر ما أراده في حكمه وأمضاه، فلا رادَّ لما قضاه، ولا مانع لما أعطاه لا مؤثر في الكائِنات سواه، استقل بالإيجاد والإعدام، واستأثر بالقدم والبقاء، وكتب الفناء على من سواه

من الأنام: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

خلق الزمان والمكان، وقَدَّر الخير والشَرَّ، وله الحكمة البالغة فيما كلف به الإنسان، وجعل أفرض الفرائِض على العبد التوحيد والإيمان، وفرض عليه الإخلاص في العبادات والصدق في المعاملات في السر والإعلان، ألا وإنه لا يغني أحداً حذر عن قدر، ولا محيد له عما قضاه الله ولا مفر، ولا عدوى ولا طِيرَةَ ولا هَامة ولا صفر، بعث الله رسوله بالهدى، وبصر به من العمى، ذهبت بأنواره ظلمات الجاهلية الجهلاء، وعصبيتها وفخرها بالآباء، واستقسامها بالأزلام وتشاؤمها بالأيام والأنواء، فلا شُؤْمَ لصَفَر، ولا جُمُودَ لجمادى، ولا سعادة ليوم ولا نحس لأربعاء.

فلا تسبوا الأوقات ولا الدهور، ولا تتشاءموا بالأيام والسنين والشهور، ولا تنسبوا النفع والضر إلاَّ إلى من إليه ترجع الأمور، إنما الأمر كلهُ لله ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وما أصاب من مصيبة إلاَّ بإذن الله، ألا وإن أسباب المصائِب الذنوب، والجراءة على ما يُسخط علاّم الغيوب، فالشؤم كله في معاصي الله، والهلاك كل الهلاك في الاجتراء على محارم الله.

فاتقوا الله وتوبوا وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا، وطَهِّرُوا القلوب من دنسها وسوادها، وسوء النيات وفسادها، وحققوا الإيمان والتوحيد بصلاح الأعمال عن صحة اعتقادها؛ قبل أن يحال بينكم وبين ما تشتهون قبل أن تردوا إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم

تعملون، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء العذاب.

أعوذ بالله من الشيطان الرحيم: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القمر: ٤٩، ٥٠].

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا عَدْوَى ولا هَامة ولا صَفَر»، فقال أعرابي يا رسول الله ما بالُ الإبِلِ تكونُ في الرَّمْل كأنّها الظِّباء فيخالِطُها البعيرُ الأجْرَبُ فيَجْرِبُها؟ قال رسول الله ﷺ: «فمن أَعدَى الأَوَّل»[1]؟

وأَخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرةُ عَنْ حاجتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ، وكَفَّارَةُ ذَلِكَ أن يقول أَحَدُهُم: اللَّهُمَّ لا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُك، ولا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، ولا إِلهَ غَيْرُكَ»[2].

بارَكَ اللَّهُ لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ١٧١)، ومسلم (٤/ ١٧٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠)، والطبراني كما في مجمع الزوائِد، (٥/ ١٠٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٩٢)، وإسناده صحيح.

الثانية من خطب صفر

الحمد لله الكبير المتعال، المُنْفَرِدِ بالقدرة والجلال، المتنزه عن الشُّركاء والأنداد والأمثال، أحمده على كل حال، وأعوذ به من حال أهل الضلال، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الشديد المحال، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي رفع عنا ببعثته الآصار والأغلال، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه المتبعين له في الأقوال والأفعال.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله في كُلِّ حال، وانظروا لأنفسكم نظر الكُمَّلِ من الرِّجالِ الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا ليوم لا بيع فيه ولا خلال، أولئك قوم دعتهم أوامر الله ورسوله فأجابوا، وأمرتهم بالتزود للأعمال الصالحة فامتثلوا وأطابوا، وأنذرتهم بأهوال المعاد فأنابوا، وحذرتهم الوعيد فلم يرتابوا.

عباد الله، إن الله جلت حكمته خلقكم لتعبدوه، وكلفكم في الأعمال بما تطيقون فاعملوه، وأنزل عليكم القرآن لتتبعوه، فمن أظلم ممن ذكر بآيات الله فأعرض عنها، وتراكمت عليه الذنوب فأصر عليها

ولم يتب منها، وقد علمتم أن النجاة لا ينالها إلَّا من تاب، وأن الجنة أعدت لمن اتقى وأناب، وقد أمركم الله تعالى بالعدل والإحسان، وكتب في قلوب عباده التوحيد وحبب إليهم الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، فمن لم يتطهر اليوم بالتوبة طُهِّرَ غداً بالنيران، ومن لم يرتفع بالإحسان، انخفض عند وضع الميزان.

ألا وإن الطاعات تَسْتَجْلِبُ رضى الرحمن، واجتراحَ السيئات تجرح عواطف الإيمان، وإنَّ المعاصي سبب للعذاب والهون والهوان، وإنَّها المُسوِّدَةُ للصحائِف والوجوه والأديان، وإنَّها ماحقات للأعمال والأعمار، وأنها مُؤذِنة بالهلاك والبوار، جعل الله شؤمها عظيماً وغب ارتكابها وخيماً، ولم يجعل الله ذلك في الليالي والأيام، ولا في الشهور والأعوام، فلا شؤم في صفر وأربعاء، وإنما الشؤم في الإصرار على الذنوب والفحشاء، إنها تُهْلِك من ارتكبها، وتُعْدِي من خالطها وقاربها.

عباد الله، إنما هما جَادَّتَا عطب وسلامة، ومنزلتا هوان وكرامة، والعمل اليوم، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، جعلني الله وإياكم من التائبين الآمنين وغفر لنا بمنّه وكرمه إنه خير الغافرين.

أَعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٤].

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدخُلُ الجَنَّة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب: هم الذين لا يَسْتَرقُون، ولا يَتطيَّرون، وعلى ربِّهم يتوكلون»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولإخواننا المسلمين، فاستغفروهُ إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٣٠٥)، ومسلم (١/ ١٩٩).

الثالثة من خطب صفر

الحمد لله الملك المنان، القوي العظيم السُّلطان، الواحد الأحد المعبود المستعان. أحمده حمداً كثيراً طيباً يملأ الميزان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له تنزه عن الأنداد والأولاد والأعوان، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المؤيد بالحجة والبرهان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه على مَمَرِّ الزمان.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه وزواجره. وحافظوا على شعائر دينه، وتمسكوا بما شرعه لكم في بيانه وتبيينه، وما آتاكم الرسول فخذوه، وما أمركم به فافعلوه، وما نهاكم عنه فاجتنبوه. فقد أرسله الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، بعثه الله بالعدل والمعروف آمراً، وعن الأمر المخوف والمنكر زاجراً، فزكى النفوس بدعوته إلى الله وطهَّرَها، وأبان بسنته مجملات القرآن وأظهرها. وما من خير إلاَّ وقد دل بذلك عليه، وما من شر إلاَّ وقد حذر منه صريحاً أو أشار إليه. وقد أزال بأنوار هديه ظلم

الجهالات، وفخر أهلها بالآباء وما كانوا عليه من الضلالات. ألا وإن الأمر كله لله، والمرء مجزى بما كسبت يداه. وما أصاب من مصيبة إلاَّ بإذن الله، وما بكم من نعمة فمن الله. لم يجعل الله شهراً مشؤوماً، ولا وقتاً من الأوقات مذموماً، وإنما الشؤم في ارتكاب المعاصي، والجزاء عليها يوم يؤخذ بالأقدام والنواصي.

عباد الله، ما لنا أضللنا القلوب فلا دليل عليها مرشد، وأهملنا النفوس فَكُلٌّ إلى عطبه مخلد، وأثقلنا الظهور بما ليس لنا على حمله مُسْعِدٌ، وأعملنا الجوارح والأعضاء فيما هو لها عن الراحة مُبْعِدٌ. فلا العبر عن الفساد ناهية، ولا الفكر إلى الرشاد داعية، ولا الهمم إلى الثواب سامية، ولا الذمم عن الأحساب محامية.

هذا وقد سمعتم ما كرر الله عليكم في قصص أنباء القرى، وما وعظكم به من مصارع من سلف في الورى، فما للعيون ناظرة لا تبصر؟ وما للقلوب قاسية لا تفكر؟ وما للعقول طائشة لا تشعر؟ وما للنفوس ناسية لا تذكر؟

فوالذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لتموتن ثُمَّ لتبعثن ثُمَّ لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير. جعلني وإياكم ممن تاب وأناب، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء العذاب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦].

أخرج الإمام أحمد والترمذي بسند حسن وابن ماجه والحاكم عن

شداد بن أوس ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «الكَيِّس من دَان نفسه وعَمِلَ لما بَعْدَ الموت، والعَاجِز من أَتبع نفسه هواها وتمنى على الله»[1].

بارك الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه، إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) تقدم تخريجه ص ٢٨.

الرابعة من خطب صفر

الحمد لله الذي عَمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كلَّ موجود، وأظهر في الدلائل على وجوده ووحدانيته ما استحق به أنه الإله المعبود، أَحمدُهُ وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الواحد الأحد الصمد المقصود، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ذو المقام المحمود والحوض المورود، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الرُّكع السجود.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال الأوامر، واجتناب المناهي والكبائر، والاستبصار بما في القرآن العظيم من البصائِر، والمحافظة على ما للدِّين الإسلامي من الفرائض والشعائر، والاعتصام بحبله المتين فإنه للنجاة من أعظم الذخائِر، إن فيه فرائِض وفضائِل وتحليلاً وتحريماً ومواعظ وزواجر، فما للنفوس لا تَسْتَجِيبُ لأوامره ولا تنتهي بنواهيه وزواجره؟ ولا تراقب من يعلم علانية العبد وسرائِره وضمائِره وظواهره؟ قد ضربت عليها الغفلة بِرواقِها، وصدفتها شهوات النفوس

عن مراقبة خلاقها فاستحلت مذاق باطلها، وجهلت مرارة الجزاء في آجلها، فأصرت على معاصيها، ولم تخف يوم يؤخذ بأقدامها ونواصيها، يوم يضاعف العذاب على من ترك الصلاة وضيعها، وتهاون بأمر الزكاة ومنعها، وانتهك حرمة شهر الصيام بإفطاره، وأخر فريضة الحج مع استطاعته وعدم إعذاره، يوم يسقى شارب الخمر من ردغةِ[1] الخبال، ويتجرع من عصارة أهل النار ما به الويل والوبال، ويرسل شواظ النار على الزناة والفجار، ويضربون بسياطها على الفروج والأدبار، ويأكل آكل الربا من شجر من زقوم، ويظل الظالمون في سموم وحميم وظل من يحموم، ويقال للمتقين ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزخرف: ٧٠، ٧١].

فقصر أيها المغرور أملك فالعمر قصير، وأخلص لله عملك فالناقد بصير، واترك زللك فالحساب عسير، وأصلح بالتوبة خللك ليطيب لك المصير: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [تبارك: ١٢].

جعلني الله وإيَّاكم ممن تاب وأناب وغفر لنا بمنّه وكرمه ووقانا سوء الحساب، أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النحل: ١٢٨].

---

(١) هي الطين والوحل الكثير. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٢١٥).

أخرج ابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: أوصاني أبو القاسم ﷺ: «أن لا تُشْرك باللَّهِ شيئاً، وإن قُطِّعْتَ، أو حُرِّقْتَ، ولا تَترك صلاةً مكتوبةً متعمداً، فمن تَرَكَها متعمداً بَرِئت منه الذِّمة، وأن لا تشرَب الخمر، فإنها مِفْتاح كُلِّ شَر»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإياكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٤)، والبيهقي في الشعب (٥/ ١١)، وفي إسناده شهر بن حوشب مشهور باللين؛ إلاَّ أن الحديث قوي بشواهده، انظر الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٤٣٦).

الأولى من خطب ربيع الأول الأنور

الحمد لله الذي فتح أبواب الرحمة بإيجاد خاتم النبيين، وشرح بنور مولده صدور عباده المخلصين، وبعثه على حين فترة من الرسل كما ابتعث من قبله الرسل مبشرين ومنذرين، أحمده حمد الحامدين، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له قيوم السموات والأرضين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل العالمين. وخاتم الأنبياء والمرسلين، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، واعبدوه كما أمركم بعبادته وتوحيده مخلصين له الدِّين، واذكروا نعمة الله عليكم إذ سماكم المسلمين، وجعلكم في أمة نبي الرحمة الذي بعثه فيكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة، ففي مثل هذا الشهر الأنور أشرقت أنوار طلعته البهية، وطلعت شموس هدايته على العوالم العلوية والسفلية، اصطفى الله محمداً من أكرم الخليقةِ، وجعله معنى الكمال على الحقيقة، فنقله في أشرف الأصلاب وأعظمها، وأودعه في أشرف

البطون وأكرمها، وحفظ آباءه من زنا الجاهلية وسفاحها، وما اجتمع أبوان من آبائِه إلاَّ على ما تقتضيه شريعة الإسلام في نكاحها.

حملت به أُمُّهُ فلم تجد في حمله ثقلاً ولا وَحَماً، ووضعته بعد تمام الحمل فلم تجد عند الطلق ألماً، وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام، إشارة إلى ما جاء به من الحق الذي ليس معه ظلام، فاستنار الكون وأشرق بأنواره، وتهلل وجه الزمان بطلوع بدره وإبداره، وانشق لهيبته حين ولد إيوان كسرى، وتواصلت في الهواتف والرُّهبَان بَشائِر البشرى، وقام الدليل والبرهان، بما جاء في التوراة والإنجيل والقرآن، على أنه النبي المبعوث في آخر الزمان، إلى جميع الثقلين الإنس والجان.

وكان مولده صلوات الله عليه في هذا الشهر في بلد الله الأمين، وأبرزه الله تعالى في أحسن خَلق وخُلقٍ حتى فاق المخلوقات أجمعين، شب فأعجب في الشباب، وفطر على معرفة رب الأرباب، فلم يزل على توحيده وطاعته مواظباً، ولما لا يرضيه مجانباً، معروفاً بالصدق والأمانة، والعفاف والصِيانة إلى أن بعثه الله تعالى بعد الأربعين إلى جميع العالمين، فأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فاتبعوه لعلكم تهتدون، واتقوا الله لعلكم تفلحون، قبل نزول المحتوم، والقدوم على الحي القيوم، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ۝٤٧﴾ [الأحزاب: ٤٥ ــ ٤٧].

أخرج البخاري عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أمتي يدخلونُ الجنة، إلَّا من أَبـىٰ، قيل: ومن يأبـى يا رسول الله؟ قال: من أَطَاعني، دَخَلَ الجَنَّة، ومن عَصَاني فقد أَبـى»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإياكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٢٤٩).

الثانية من خطب ربيع الأول الأنور

الحمد لله الواحد القديم، الرحمٰن الرحيم، يخلق ما يشاء ويختار وهو بكل شيءٍ عليم، اختار نبينا محمداً واصطفاه، وفضله على من سواه، وبعثه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، بصر به بعد العمى، وكشف به الغما، وهدى به من الضلالة، وأتاه الخلق العظيم، والقلب السليم. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الملك الحق رب العرش العظيم، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المخصوص بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والتَّبجيلِ والتكريم، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة وأكمل تسليم.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واذكروا ما له عليكم من النعم والآلاء، واشكروه واعبدوه مخلصين له الدِّين في الشدة والرخاء.

عباد الله، إن الله جلت حكمته، وتمت كلمته، خلق الخلق لتوحيده وطاعته، وحذّرهم وبال مخالفته ومعصيته، حيث أرسل إليهم رسله، وبين لهم من الحق سبله وأنزل عليهم كتبه، وفيها بيان ما حرمه

وأوجبه، وختم ديوان الرسالة بنبينا محمد ﷺ الذي أنزل عليه قرآنه، وفوض إليه بيانه، أرسله الله تعالى على حين فترة من الرسل، وإخافة للسبل، بعثه الله والناس ما بين مشبه لله بمخلوقاته، وملحد في أسمائِه وصفاته ومتخذ إلهه هواه، وسائل من غير الله ما لا يقدر عليه أحد سواه، كانوا في كفر بواح، وشرك صراح، وفساد عام، وانتهاك للأموال والأرواح، يَسُنُّونَ فيما بينهم الغارات، ويأكلون الدماء والميتات، ويَئِدون البنات بدفنهن وهن حيات.

أهواء منتشرة، وظلم جهالات مُعْتكرَةٍ، وتحريف للكتب المنزلة، واعتقاد لأضاليل المُتكهِّنَةِ، فجاءهم النبـي ﷺ بما معه من النور والهدى، والآيات التي لا تبيد على طول المدى، فأزاح تلك العلل، ونسخ ببعثته الغراء جميع الملل، وصدع بما أمر به من الحق، وبالغ في النصح لعموم الخلق، فكان أول ما صدع به الأمر بعبادة الديّان، والكفر بالطواغيت والأوثان، لتكون العبودية لله، والأمر كله لله، والأنفس محررة من عبودية من سواه.

وفي «صحيح البخاري» أن هِرَقْل ملك الرُّوم سأل أبا سفيان عمَّا يأمُرُهُم به النبـي ﷺ، فقال أبو سفيان: يقول: اعبُدوا الله وحدَه ولا تُشْرِكوا بِهِ شَيْئاً، واتركوا ما كان يعبدُ آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصِّدقِ، والعَفاف والصِّلة في حديث طويل[1]، استقرأ هِرَقْل فيه حال النبـي ﷺ واستبان به صدقه وعظم شأنه، وصحة ما جاء به النبـي الموعود به في آخر الزمان.

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٣١).

وقد أخبر الله تعالى في محكم كتابه عن أهل الكتاب أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأنهم ألبسوا الحق بالباطل وكتموا ما يجدونه عندهم من صفاته الكريمة، واتبعوا أهواءهم حسداً من عند أنفسهم وخوفاً على ذهاب رئاستهم. غير أن الله تعالى أيده بالآيات الظاهرة، والمعجزات الباهرة، وأظهر دينه غاية الإظهار، ونوه بما له من عُلُوِّ المقدار، وأودعه ما أودعه من المعارف والأسرار، ونشر دينه في جميع الأقطار، والأمصار، فاشكروا نعمة الله عليكم بتصديقه واتباعه، واحذروا أن يستفزكم الشيطان بالباطل وابتداعه، وواصلوا العمل الصالح قبل أن تُقْطَعُوا، وأقلعوا عن القبائِح قبل أن تُقْلَعُوا، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإياكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولإخواننا المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الثالثة من خطب ربيع النبوي

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كله، وبعثه رحمة للخلق فأرشدهم إلى طريق الحق بقوله وفعله، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار.

أمَّـا بـعـد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى كما أمركم، واحذروا ارتكاب ما نهاكم عنه وحذركم، واعلموا أن الله عز وجل أمركم بالتمسك والاعتصام بكتابه المنزل، وجعل طاعته في طاعة هذا النبـي الكريم المرسل، وهو نبينا محمد الذي بعثه ليتمم مكارم الأخلاق، وأخذ له على جميع الأنبياء والأمم العهد والميثاق وأنزل عليه هذا القرآن لينذر به من كان حياً، ويأتمر بأوامره ونواهيه من كان تقياً، وكان هذا الكتاب له خلقاً عظيماً، هدى به الله صراطاً مستقيماً، يرضى لمراضيه الحسان التي في العمل بها رضى الرحمن، ويغضب لارتكاب مناهيه التي في ارتكابها الغضب والهوان، فطهّر النفوس وزكّاها، وأصلح فساد القلوب

والجوارح ونقّاها، وذهبت ظلمات الشرك بما جاء به من نور التوحيد، وصلحت الأعمال بإخلاص الطاعة والانقياد إلى الملك المجيد، ولم يزل ﷺ داعياً إلى الله بحالِهِ وقَالِهِ دالاً عليه بحسن دعوته وجميل أفعاله.

كان أجود الناس وأسخاهم، وأشدّهم خوفاً منه وأتقاهم، لا يسأل شيئاً إلاَّ أعطاه، ولم يضرب بيده أحدًا إلاَّ في سبيل الله. وكان أشد الناس حَياء، وأعظمهم صدقاً ووفاءً، وأكثرهم طاعة واتقاءً.

وكان أكثر الناس تواضعاً؛ وأوفرهم في جميع الأحوال منافعاً، يأكل ما حضر من الحلال، ويؤثر على نفسه الكريمة صاحب الحاجة والعيال، لا يرد في ذلك موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً.

وكان أصدق الناس وعداً، وأوفاهم أمانة وعهداً، يمزح ولا يقول إلاَّ حقاً، ويباسط أصحابه ولا يقول إلاَّ صدقاً. كان أفصح الناس كلاماً، وأرفعهم في كل الفضائل مقاماً، وأعظمهم لله أدباً، وأبعدهم غضباً، إلاَّ إذا انتهكت حرمات الله، فإنه يغضب لذلك غضباً شديداً، ولا يُحابي في ذلك قريباً ولا بعيداً، يقيم الحد على من جناه، ولا يُشَفِّع أحداً في حَدٍّ من حدود الله.

وبالجملة ما من خير إلاَّ ودلَّ أمته عليه، ولا من شرٍّ إلاَّ وحذرهم منه، ختمت بنبوته النبوات، وانتهت برسالته الرسالات، قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

جعلني الله وإيَّاكم ممن آمن به واهتدى، وغفر لنا ورحمنا يوم الوقُوفِ بين يديه غداً.

أخرج مسلم عن أبـي هريرةُ ــ رضي الله عنه ــ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نَفْسُ محمّدٍ بيَدِه لا يَسمَعُ بـي أَحَدٌ فِي هذه الأمةِ يَهوديٌّ أوْ نَصرانِي، ثُمَّ لم يُؤْمِن بالذي أُرْسِلتُ بِه، إلاَّ كان منْ أَهلِ النَّار»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإياكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٣٤).

الرابعة من خطب ربيع النبوي

الحمد لله الذي شملت قدرته كُلَّ مقدور، وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الأمور، وأسمعت دعوته لليوم الموعود أَصحاب القبور، وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له عالم الغيب والشهادة وهو عليم بذات الصدور، وأَشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه، وخليله، بعثه للجنة داعياً، وللإيمان منادياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأَصحابه، المتمسكين بأمره والمنتهين بنهيه وزجره.

أمَّا بعد:

أيُّها الناس، اتقوا الله فقد أمركم بالتقوى، واعتصموا بحبله واستمسكوا منه بالعروة الوثقى، وراقبوه فإنه يعلم السر وأخفى، وجاهدوا نفوسكم على طاعته، تجدوا عنده الجزاء الأوفى.

عباد الله، إن الله عز وجل أثنى على الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ

صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ [الرعد: ٢٠ ــ ٢٣].

لقد دعاكم الله إلى الجنات فأين المستجيبون؟ وأثنى على هذه الأعمال وأهلها فأين العاملون؟ ألا وإن الذين يصلون ما أمر الله به أَن يوصل هم الذين بالله مؤمنون، وللرسول وبما جاء عنه يصدقون، وللأعمال الصالحات يعملون، ويخشون ربهم ويخافون، ويرهبون سوء الحساب ويحذرون، يصلون ما أَمر الله به من الصبر على الطاعات، ويصابرون النفوس ويجاهدونها على ترك المحرمات، يصلون القرابات والأَرحام، ويحسنون إلى الفقراء والجيران والأَيتام، ويَبَرُّون الأُمهات والآباء، ويتبرأون من المنكرات والفحشاء، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويذكرون الله كثيراً ولذكر الله أكبر.

فاتقوا الله عباد الله وتعرفوا إليه في الرخاء يعرفكم في الشدة وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه بوعده الصادق عنده، واحذروه حسرة الفوت بالموت، واعملوا فيما قبله لما بعده ولا تكونوا كالذين ذهبوا وصحائفهم بالذنوب مُسْوَدَّةٌ، غرهم الأَمل والتسويف ولو راقبوا الجزاء لأَعدوا له عدة، طهرنا الله من دنس الآثام، وغفر لنا ما اقترفناه من الذنوب والآثام.

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ أَن النبي ﷺ قال: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمون من لسانِهِ ويدِهِ، والمُهاجِرُ من هَجَرَ ما نَهىٰ الله عنه»[1].

(١) أخرجه البخاري (١/ ٥٣)، ومسلم (١/ ٦٥).

بـارِكَ الله لي ولكـم فـي القـرآن، ونفعنـي وإيَّـاكم بمـا فيـه مـن البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الأولى من خطب ربيع الثاني

الحمد لله الذي جعل لكل شيءٍ أجلاً، وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل من شرفه بالنبوة وأرسله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بدينه وقبله.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فقد كرر عليكم الأمر بالتقوى، واعتصموا بحبل الله واستمسكوا منه بالعروة الوثقى، وراقبوا ربكم فإنه يعلم السر وأخفى، وجاهدوا نفوسكم على طاعته تجدوا عنده الجزاء الأوفى، واعلموا أن الله لم يخلقكم سدى وهملاً، ولم يترك أمركم مهملاً؛ إنما خلقكم لتعبدوه، وبعث فيكم الرسول لتتبعوه، وقد بعثه جلّت حكمته للجنة داعياً، وللإيمان منادياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ففاز من أجاب دعوته ومناديه، وامتثل أوامره واجتنب نواهيه.

وقد قرن الله طاعته بطاعته ومحبته بمحبته، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ

﴿ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ألا وإن هذه القلوب هي محلُّ نظر علام الغيوب، إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فطهروا القلوب وأخلصوا الأعمال وأصلحوها لتكون ذخيرة في المآل، وتذكروا قول الله وقابلوه بالامتثال: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ [إبراهيم: ٣١]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

واعلموا أن المعاصي إذا أعلن بها ضرت العامَّةَ والخاصَّةَ، فما لكم لا تتعظون بمواعظ القرآن، ولا تعتبرون بمصارع الأقران؟ والزمان يسير بكم سيراً حثيثاً، ولسان العبر يتلو عليكم من أنبائِها كل يوم حديثاً، وقد أبان الله لكم وقائِعه في القرون السالفة، والأمم التالفة؛ حين خالفوا الأوامر وجاهروا بالكبائر واستخفوا بما للإسلام من الشعائِر، فأضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فأذاقهم الله العذاب الشديد بما كانوا يكسبون، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فصلت: ١٨].

فلا نجاة للعبد إلَّا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، ولا طهارة للقلوب إلَّا بالتوبة النصوح وترك الذنوب والقبائِح، فالله الله بادروا فسحة المهل ما دام مبذولاً، وواصلوا صحة العمل ما دام مقبولاً، وأقلعوا عن المخالفات ما دام حبل الحياة موصولاً: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ

﴿مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء: ٤٧]. جعلني الله وإيَّاكم ممن تاب وأناب وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أخرج البخاري ومسلم عن أنس ــ رضي الله عنه ــ أَن النبـي ﷺ قال: «لا تَبَاغَضوا ولا تَحاسَدوا ولا تدابروا، ولا تَقَاطَعوا وكونوا عِباد الله إخواناً. ولا يَحِلُّ لمسْلمٍ أن يهجُرَ أخاهُ فوقَ ثَلاثٍ»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإياكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ٤٨١، ٤٩٢)، ومسلم (٤/ ١٩٨٣).

الثانية من خطب ربيع الثاني

الحمد لله المحسن القريب، السميع المجيب، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قَدَّمَ لمن كفر الوعيد، ووعد لمن شكر المزيد، أحمده وهو الولي الحميد، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة خالصة من الشك والترديد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق وأشرف العبيد، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ذوي العلم النافع والعمل الرَّشيد.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فإنكم بالتقوى مكلَّفون، وأخلصوا لوجه الله فإنكم بذلك مطالبون، وتهيئوا للقدوم على الله فإنكم إليه راجعون، واعتمدوا الصدق في الأقوال والأفعال والأحوال لعلكم تفلحون، ولا تأمنوا مكر الله إنه لا يأمن مكر الله إلاَّ القوم الخاسرون، وتأملوا قول الله في كتابه أيها المؤمنون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]، فاتقوا الله واعتصموا بحبله وراقبوه، وقوموا بالأمر الذي خلقتم لأجله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢].

ألا وإن حبل الله فيكم الإقرار بتوحيده، وأداء فرائضه وإقامة حدوده، والتصديق بوعده ووعيده. وقد مدح الله الذين يرجون رحمته ويخافون عذابه، ويسابقون إلى الخيرات ويطلبون ثوابه، ألا وإن من شعب الإيمان أن يكون العبد في سيره إلى الله خائفاً وراجياً، وأن يكون في سره وعلنه مقبلاً على طاعته مناجياً، وإنما يحسن الرجاء مع الطاعة لا مع الغفلة والإضاعة.

وقد وصفَ اللَّهُ سبحانه في كتابه أعمالَ من رجاهُ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]، ذلك بأنَّهم آمنوا بالله ورسوله، وهاجروا في مرضاتِه، وجاهدوا في سبيله، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٦].

فَرحمَ اللَّهُ امرأً سابق إلى الخيراتِ وسارعَ إلى الأُجور، وصارَع نفسه وجاهدها عن الاغترار والغرور، قبل أن تترامى به الأقدار وتوحش منه الدِّيار ولا يُسْمَع له اعتذارٌ، قبل أن يصير مشيدُ أجله واهياً، وجديدُ جسدِه خَلِقاً بالياً، ورفيعُ صيتِهِ منسياً متلاشياً، أسوة من عاينَهُ مِمّنْ مضى وسبيل من صارَ حديثاً فانقضى، جعلني الله وإيَّاكم ممن اتّعَظَ بالمواعظِ الزَّاجِرةِ، وغفر لنا بمنه وكرمِهِ وجمع لنا بين خيري الدنيا والآخرة.

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص

ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسْلِمُ من سَلِمَ المُسْلمون من لسانِهِ ويدِهِ، والمُهاجِر من هَجَر ما نهى الله عنه»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإياكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولإخواننا المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) تقدم تخريجه ص ٥١.

الثالثة من خطب ربيع الثاني

الحمد لله الذي دبّر العالم ببالغ حكمته، وشمل الأنام بعميم رحمته، وشرع الأحكام لأهل التكليف من بريته، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ولا ندّ له ولا نظير، وأَشهد أن سيِّدنا ونبيّنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه أهل الجد في الطاعة والتَّشمير.

أمَّا بعد:

أيها النّاس، اتقوا الله تعالى وراقبوه فإنه بما تعملون خبير، وأخلصوا أَعمالكم لوجهه فإنه بما تعملون بصير، وحاسبوا أنفسكم قبل يوم الحساب وحافظوا على فرائِض الدِّين وكل عمل من أعماله مستطاب، وتدبروا ما يتلى عليكم من الكتاب: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

أَلم تقرأوا فيه أَن العاقبة للمتقين، وأن لا عدوان إلا على الظالمين، الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض فساداً، ويُدنِّسُونَ الأعراض بما يكسو الوجوه يوم العرض سواداً، أما حذركم الله نفسه في

محكم الكتاب، أما أنذركم بأسه فيما وجهه إليكم فيه من وجيه الخطاب، تالله إن القرآن وعظ وذكّر، وبشّر وأنذر، ورغّبَ وحَذّر، ونشر في العبر ما لا يحصى ولا يحصر، فلا تكونوا عن تذكرته معرضين، ولا لعذاب الله ــ لمخالفة كتابه ــ مُتَعَرِّضينَ، ألا وإن في شعب الإيمان أَن يكون العبد في جميع حالاته خائفاً من ربه وراجياً، إنما يحسن الرجاء مع الطاعة لا مع الغفلة والإضاعة، وقد وصف الله جل وعلا أعمال من رجاه في بعض الآيات القرآنية فما لأحدكم تمسك في أمله بحبل ضعيف، ورضي في عمله بكيل طفيف، مع علمه بما جاء من الويل في سورة التطفيف، ألهاكم التكاثر عما كلفتم به من النواهي والأوامر، كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون، ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ [المجادلة: ٦].

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأنابَ وغفر لنا بمنه وكرمه، ووقانا سوء العذاب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج: ٤١].

أخرج مسلم عن سُفيان بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ قال: قلتُ يا رسول الله! قل لي في الإسلامِ قولاً لا أسألُ عنه أحداً غيرك قال: «قُلْ آمنتُ بالله ثُمَّ استقم»[1]. أوصاه ــ عليه الصلاة والسلام ــ أن يقول طيباً ويعمَلَ صالحاً.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٦٥).

بـارَكَ الله لـي ولكـم فـي القـرآن، ونفعنـي وإيَّـاكم بمـا فيـه مـن البَيان . .

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم .

الرابعة من خطب ربيع الثاني

الحمد لله العظيم الخلاق الكريم الرزاق، الذي جعل لِكُلِّ شيءٍ أجلاً، وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة من الشك والنفاق، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق على الإطلاق، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم التلاقِ.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم واعلموا أنه لا نجاة لأحدٍ إلَّا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، والتوبة من الذنوب والقبائح، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١]، وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝١٨﴾ [فصلت: ١٨]، واحذروا عواقب الذنوب، وما تجلبه من المصائِب والكروب.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾ [الروم: ١٠]، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا

﴿ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المؤمنون: ٧٦]، فاتقوا الله وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ألا وإن حبل الله فيكم هذا القرآن. فاعتصموا به في السر والإعلان، وتمسكوا بأوامره ونواهيه في كل زمان ومكان، وحافظوا على أركان الإسلام وشعب الإيمان: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، كما أمركم الله في محكم القرآن: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ [الرحمن: ٩].

وقد أمركم الله في كتابه العزيز ببر الوالدين وصلة الأرحام، وحذركم العقوق وهضم الحقوق، وأمركم بالعدل في الأحكام ونهاكم أن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام، وعظَّم إثم الدماء وأكل الربا وارتكاب اللواط والزنا وكل مسكر حرام. فلا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ولا ممن قال الله فيهم: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٩]، ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النحل: ٤٥]. فاتقوا الله وتوبوا وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا.

فيا عظم مصائب المُقصرين عند مراتب المُشَمِّرينَ، ويا طُولَ الندامة عند الأخذ بالظلامة، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٩٥]، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ [ص: ٨٨]، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

روى الإمام أحمد وغيره عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن يأخُذ عني هَؤلاءِ الكَلِمَات، فيَعملَ بهنَّ، أو يعلِّمَ من يَعمل بهنَّ؟ قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدَّ خمساً فقال: «اتَّقِ المحارِمَ تَكُن أعبَدَ النَّاس، وارضَ بما قَسَمَ الله لك تكن أغنى النَّاس، وأَحسِن إلى جارِكَ تكُن مؤمناً، وأَحِبَّ للناس ما تُحبُّ لنفسِكَ تكن مُسلماً، ولا تُكْثِر الضَّحِك، فإنَّ كثرَةَ الضَّحِك تميتُ القَلب»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣١٠)، والترمذي (٢٣٠٥)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٢٧)، وإسناده ضعيف، لكنه حسن بطرقه. انظر: الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٢٠٣).

الأولى من خطب جمادى الأولى

الحمد لله الكبير المتعال، المتحبب إلى خلقه بالإنعام والإفضال، أحمده على كل حال وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الموصوف بصفات الكمال، المُنَزَّهُ عن النقائِص والأنداد والأمثال، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أصدق الناس في المقال، وأسدهم في الأفعال، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى في كُلِّ حالٍ، وحافظوا على الفرائِض فإنها وسيلة إلى بلوغ الآمال، وذَرُوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فإن في مقاربتها ما يوجب العذاب والنكال.

واعلموا أن الصلاة عماد الدِّين الأرفع، وأن من حافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء: ١٠٣]، وأنها بعد الشهادتين أعظم أركان الدِّين اعتباراً وثبوتاً، كرر الله تعالى ذكرها في القرآن، وأحسن الثناء على المصلين أهل الإيمان، وشرع تأديتها في أوقاتها المختصة بها على

أكمل وصف، وطالب كل أحد بفعلها حتى في المرض والخوف، فالمسلم يؤديها متطهراً من الأحداث والأقذار، مستور العورة بما يحجبها عن الأبصار، مستقبل القبلة حيثما كان، مخلص النيّة عند الإحرام بها للعظيم الشان، محافظاً على ما لها من الأركان، في قراءة وركوع وسجود وقعود واعتدال واطمئنان، لا ينقرها نقر الغراب، ولا يترك ما لها من السنن والآداب، فإن الصلاة صلة العبد برب الأرباب، وهي أول ما يُسأَل عنه العبد في عمله يوم يقوم الحساب.

فاتقوا الله وأحسنوا صلواتكم، يحسن الله حالاتكم، واطمئنوا في الركوع والسجود، والاعتدال بعد ركوعكم وبين السجدتين في القعود، فإن الإخلال بالطمأنينة مبطل للصلاة قطعاً، والمصلي بغير اطمئنان وسكون في الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا وإن روح الصلاة الخشوع والخضوع وعمادها تدبُّر القراءة في القيام وتدبر التسبيح في السجود والركوع.

وقد سمى الله الصلاةِ إيماناً فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي صلاتكم، وشرع فعلها في الجماعة حتى في حالة الخوف، ولعظم شأن الصلاة فإنها لا تسقط عن العاقل البالغ بحال، ولا تترك إلى الكفاءة والإبدال ولا تجزىء فيها النيابة ولا عذر للمكلَّفِ في تركها ولو في حالة القتال. وقد جاءت الأحاديث الصحيحة الصريحة عن النبـي ﷺ بكفر تاركها وشركه وخروجه من الملَّةِ، وأنه تبرأ منهُ ذمة الله ورسوله، وبأنه يحبط عمله وأنه لا دين له ولا إيمان له، وأن المحافظ عليها في الجماعة يُشْهد له بالإيمان؛ وأن من ترك فعلها

جماعة في بَدْوٍ أو قرية فقد استحْوَذ عليه الشيطان.

فاتَّقوا الله وامتثلوا المأمورَ، واجتنبوا المحظورَ، وأعدوا زاداً كافياً ليوم البعث والنشورِ، ولا تغرنَّكم الحياةُ الدنيا ولا يغرنَّكم بالله الغرور. جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأنابَ وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [النساء: ٢٣٨].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الثانية من خطب جمادى الأولى

الحمد لله البر الرحيم، الباسط الكريم، الملك الحق المبين الحكيم، أحمده حمداً كثيراً طيباً يليق بجنابه العظيم، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له يخلق ما يشاء ويختار وهو بكلِّ شيءٍ عليم، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة وأكمل تسليم.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتمسك بكتاب الله الذي فيه العصمة والنجاة يوم يفر المرء من أبيه وأُمِّه وأخيه. إنه حبل الله فاعتصموا به ولا تفرقوا، وإن الإيمان بالله هو مفتاح الجنان فصدقوا إيمانكم بأعمالكم وحَقِّقُوا، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وما تقدموا لأنفسِكم من خير تجدوه عند الله، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه واحذروه.

عباد الله، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وجاهدوها على أداء الفرائِض وترك المحرمات قبل أن تعذبوا.

عباد الله، إن من عرف الحق أنكر الباطل، وإن من آثر لذة العاجل غص بمرارة الندم في الآجل، ومن أمعن الفكر في العواقب، لم يقدم على ارتكاب المعاطب، ألا وإن طلب الغائِب عناء، والقول بلا عمل صالح هباء، والجامع لغيره مفتون، والبائع لنفسه مغبون، ألا وإن المصيبة العظمى في الأديان، وإنها لأعظم منها في الأموال والأبدان، أما آن لكم إصلاح أديانكم، وتصحيح إيمانكم، واتخاذكم الزاد ليوم المعاد؟

فما الجواب إذا نشرت الأوراق، وقُلِّدتِ الأعناق، وظهرت الحقائق، وأُوضِحَت الدقائق؟ هل يكون حينئذٍ إلَّا صدع الفؤاد، وتفتُّت الأكباد. وتحسُّر المقطوع المباد. وفي بقية الزمن سعة للخائف من معاده، ومستدرك للطامع في فوزه وإسعاده، جعلني الله وإياكم من التائِبين الآمنين، وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

أخرج الإمام أحمد والطبراني بسندٍ حسن عن يزيد بن نعيم قال: سمعت أبا ذر الغفاري ــ رضي الله عنه ــ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ تَقَرَّبَ إلى اللَّهِ عَزّ وجل شِبْراً، تَقَرَّبَ إليه ذِراعاً، ومن تَقَرَّبَ إليه ذراعاً، تَقَرَّب إليه باعاً، ومَن أَقْبَلَ إلى الله عز وجل ماشِياً، أقبل إليه مُهَرْوِلاً، والله أَعْلَى وأَجَلُّ، والله أَعْلى وأجلُّ، والله أَعْلى وأجلُّ»[1].

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٥٥)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٥٥ ــ ط. الثانية)، =

بـارَكَ الله لـي ولكـم فـي القـرآن، ونفعنـي وإيَّـاكم بمـا فيـه مـن البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

= وقال المنذري في الترغيب (٤/١٧)، والهيثمي في المجمع (١٠/١٩٧): «وإسنادهما حسن».

الثانية من خطب جمادى الأولى
وفيها إشارة إلى إنزال المطر

الحمد لله الذي لا راد لما أراد، ولا معطي لما منع، وما لرزقه من نفاد، فسبحانه من إله يعلم السر قبل أَن يختلج في الفؤاد، ويسبِّح بحمده الصامت والناطق والحي والجماد، وأحمده سبحانه على ما أَولاه من جزيل النعم والإمداد، وأَشهد أَن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائِلها يوم يقوم الأشهاد. وأشهد أَن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى جميع العباد، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه السادة الأمجاد.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين، وذَرُوا ظاهر الإثم وباطنه، ولا تكونوا من المعتدين.

عباد الله، إن الله جلّت حكمته لم يخلقكم سدى وهملاً، ولم يترك أمركم مهملاً، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً لقد فاز من اتقى الله في سره وجهره، وأخلص له الطاعة في اجتناب نهيه، وامتثال أمره، وأكثر ذكر الله وقابل نعمه بشكره، ألا وإن من شكر نعم

الله تعالى كان ذلك سبباً للمزيد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧].

إن الله تعالى قد كشف عنكم الضُّر والقُنوط، ومَنَّ عليكم بما ساقه إليكم من رزقه المبسوط، أغاث بهذا العباد والبلاد، وعَمَّ به الحاضر والباد، والأغوار والأنجاد، أَلَاَنَ الله تعالى بإنزاله القلوب القاسية، وأطلق بالثناء عليه أَلْسِنة كانت لذكره متناسية، ألا وإنه من جملة آيات الآفاق، التي أرشدنا بالاستدلال بها على وجوده وهو الحكيم الخلّاق، فقد جعل سبحانه هذا الجو مشتملاً على الهواء والأَمطار والسحائِب، والبروق والرعود والثلوج والعجائِب، لنستدل بها على أن لها صانعاً حكيماً، ومدبراً عليماً، فاتقوا الله وكونوا من الشاكرين: ﴿فَاذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٧٤﴾ [الأعراف: ٧٤] واهتدوا بهدي نبيه ﷺ تكونوا من المهتدين.

فقد كان ــ عليه الصلاة والسلام ــ إذا رأى مطراً قال: «اللَّهُمَّ صيِّباً نافعاً»[1]، وكان يحسر ثوبَهُ حتَّى يصيبه المطر[2]، وكان إذا سال الوادي يقول: «اخرُجُوا بِنا إلى هذا الذي جعلَه اللَّهُ طهوراً فنتطهر به ونحمدُ الله عليه»[3].

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري (٢/ ٥١٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٦١٥) من حديث أنس.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم (١/ ٢٥٢، ٢٥٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٥٩) وفي معرفة السنن والآثار (٣/ ١٠٥) عن يزيد بن الهاد مرسلاً، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف.

جعلني الله وإيَّاكم من الشاكرين الذاكرين، وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجر: ٢٢ ـ ٢٣].

أرشَدَ سبحانه إلى الاستدلالِ بهذه الأمور، على كمالِ قدرتِهِ عز وجل وأنه القادرُ على البعثِ والنشورِ، والجزاءِ لعبادِهِ حسبَ ما يستحقُّون وتقتضيه مشيئتُهُ، وأنه يرثُ الأرض ومن عَلَيها.

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه، إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الثالثة من خطب جمادى الأولى

الحمد لله الذي يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والإثم والعدوان. حَبَّبَ إلى عباده الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أَحمده وهو المحمود بكل لسان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة نعدها للمعاد ذخراً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي شرح له صدراً، ورفع له ذكراً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه وأعظم له أجراً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى في السر والعلن، واحذروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، واعلموا أن الزنا واللواط أشد الفواحش فظاعة، وأقبحها شناعة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، نهاكم سبحانه عن مقاربته، وأبان لكم انتهاء معصيته في القبح وسوء طريقته وجعله ثالث الذنوب الموبقات.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ ــ ٦٩].

وقد شرع سبحانه فيه أشد الحدود، فهو إما مرجوم بالحجارة

أو مجلود، حيث جعل عقوبة الزاني البكر جلد مائة وتغريب عام، وجعل لمن زنا بعد الإحصان الرجم بالحجارة والإعدام.

وقد جاء في ذمِّه أحاديث عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ زاجرة عن مواقعة ذلك الحرام، مُؤْذِنة بشدة العقوبة فيه والانتقام لا يزني الزاني وهو مؤمن، وأن من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان، وإن الزناة تشتعل وجوههم ناراً، وإن الزنا يورث الفقر وإن المقيم على الزنا كعابد وثن، وإن فروج الزناة ليؤذي أهل النار نَتَنُ ريحها، وإنه لا تزال أُمَّتي بخير ما لم يَفْشُ فيهم الزنا، فإذا فشا فيهم الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذاب، وأنّه إذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة، وأنّه ما ظهر في قوم الزنا والربا إلاَّ أحلوا بأنفسهم عذاب الله.

وأن ما نقض قوم العهد إلاَّ كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلاَّ سلط الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلاَّ حبس الله عنهم القَطْرَ[1]، ألاَّ وإن اللواط وهو إتيان الذكور في الأدبار، أفظع أنواع الزنا وأشنع ما يفعله الفجار. وفي الحديث: «لَعَنَ الله من عَمِلَ عَمَلَ قَومِ لُوطٍ، لَعَنَ الله من عَمِلَ عَمَلَ قَومِ لوطٍ، لَعَنَ الله من عَمِلَ عَمَلَ قَومِ لوطٍ»[2]. إذا كثر اللوطية رفع الله عز وجل يده عن الخلق فلا يبالي في أي واد هلكوا.

---

(١) انظر هذه الأحاديث والكلام على بعضها: الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٨٧٥، ٢٨١٦ ـ ط. الرسالة)، وأبو يعلى في مسنده (٢٥٣٩)، وابن حبان (٤٤١٧ ـ الإحسان)، والطبراني في الكبير (١١/ ٢١٨)، والآجري في تحريم اللواط (١٥)، والحاكم (٤/ ٣٥٦)، والبيهقي (٨/ ٢٣١) من حديث ابن عباس، وهو صحيح.

ولم يجمع الله سبحانه على أمة من الأمم من أنواع العقوبة ما جمع على قوم لوط فإنه سبحانه طمس أبصارهم وسود وجوههم وأمر جبريل ــ عليه السلام ــ أن يقتلع قراهم من أصلها ثم يقلبها عليهم فجعل عاليَها سافلها، ثُمَّ خسف بهم، ثُمَّ أمطر عليهم حجارة من السماء، وهذه العقوبات لم يجمعها الله على أمة غيرهم لشدة مفسدة هذا الذنب العظيم وفحشه وقبحه وشدة غضب الله على أهله، وقد أجمع الصحابة على قتل فاعله وإن تنوعت آراؤهم في كيفية قتله.

فاتقوا الله واحفظوا فروجكم، وغضوا أَبصاركم وزكوا بالتوبة أنفسكم، وتطهروا بالأعمال الصالحة مما دساكم وأركسكم فقد شقي من تعرض للمعاصي بعد الإنذار، وهلك من تربص بالتوبة والاستغفار، وخاب من هجم على المحارم واجترأ على الأوزار، حتى أورده قُبْحَ عمله على النار، اللَّهُمَّ اغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ١ ــ ٧].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

الرابعة من خطب جمادى الأولى

الحمد لله الذي ظهر لأوليائه بنعوت جلاله، وأنار قلوب أصفيائِه بمشاهدة صفات كماله، وتحبب إلى عباده بما أسداه من إنعامه وإفضاله، أحمده على ما أولاه من عطائِه ونواله، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له في صفاته وأفعاله، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي عمت النعمة بإرساله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه المقتدين بأفعاله وأقواله.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتمسكوا بالعروة الوثقى، وارغبوا فيما عند الله فما عند الله خير وأبقى؛ فواعجباً من غافل أعرض عن دار البقا، واستبدل بالسعادة الشقا، وآثر على طاعة الله الشيطان والهوى، واشتغل بالعَرض الأدنى عن واجب الأديان، وقَدّمَ على ذكر الرحمن ذكر فلان وفلان، أفلا تُقَيدون الألسن عن اشتغالها بالأباطيل، وخوضها في القال والقيل؟ ألا وإن الكذب من أعظم آفات اللسان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥]، فحصر افتراءه في غير أهلِ الإيمان وإن من آفاته الغيبة والنميمة والبهتان،

والسعي بالأبرياء إلى السلطان، وأن الحسد والحقد داءان مهلكان، والكبر والعُجْبَ خُلُقان مذمومان، وقد جاء الوعيد عليهما في السنة والقرآن، فاتركوا الضغائِن من قلوبكم والأحقاد، وتصافحوا على المحبة وسلامة الصدر والإيثار وصدق الوداد.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وجملة حقوق المسلم على المسلم السلام عليه عند اللقاء، وإجابته إذا دَعَى، وتشميته إذا عطس، وحمد الله تعالى وعيادته إذا مرض، وشهود جنازته إذا مات، وإبرار قسمه إذا أقسم عليك، والنُّصح له إذا استنصحك، وحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك، وأن تحب له ما تحب لنفسك.

فرحم الله امرأً حفظ عن اللغو لسانه، وعن النظر المحرم أجْفَانَهُ، وعن سماع الملاهي آذانه، وعَمَّرَ أوقاته بالطاعات وساعاته بكتب الحسنات وتدارك بالتوبة النصوح ما فات، قبل أن يصبح وجوده عدماً، وصحته سقماً، وعظامه رفاتاً وحياته مماتاً في برزخ لا يبرح من نزله حتى يلحق آخر الخلق أوله، فحينئذ زُلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وجُوزِيتِ الخلائق بأعمالها، ووُفيت جزاء كسبها وأفعالها.

جعلني الله وإيَّاكم من الفائِزين الآمنين وجنَّبنا مواردَ الظالمين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟

كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٨ ـ ٢٠].

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسْلم من سَلِمَ المسلمون من لسانِهِ ويدِهِ والمُهَاجِر من هَجَرَ ما نَهى اللَّهُ عنه»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) تقدم تخريجه ص ٥١.

الأولى من خطب جمادى الثانية

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته وتوحيده، وأنطقنا بتحميده وتمجيده، أحمده حمداً يحلو بترديده، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الذي هو أقرب إلى أحدكم من حبل وريده، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل رسله وأكرم عبيده، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه هداة الخير لمريده.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه وزواجره، وسارعوا إلى مغفرته بالطاعات، واتقوا النار التي أعدت للكافرين بالمخالفات. واعلموا أن الذنوب تُدنِّسُ الأرواحَ، والمعاصي تفسد القلوب والأشباحَ، وقد جعل الله تعالى لكل ذنب عقوبة زاجرة، ولكل معصية نكالاً في الدنيا والآخرة. أوجب قتل من كفر بعد الإيمان، أو زنى بعد التزوج والإحصان، أو قتل نفساً بغير حق من العمد والعدوان، شدد العقوبة على القاتل، وجعل عذابه أليماً. قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا

وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ [النساء: ٩٣].

وكما عَظَّمَ أمر الدِّماء حَرَّمَ الاعتداء على الأعراض والأموال وجعل على من تعدى بالقذف والسرقة العقوبة والنكال، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وجعل حد القذف ثمانين جلدة كما هو نص القرآن، وإن القاذف فاسق مردود الشهادة على مَمرِّ الزمان.

وقال تعالى في أكلة الربا: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ألا وإنه إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها، ووقعت في حبائِل العقوبة وأشراكها، لما في الربا من محاربة الله ورسوله كما هو صريح الكتاب، ولما في الزنا من اختلاط الأنساب وضيعة الأحساب، وانقطاع التناسل، وخراب البيوت والمنازل، فساد وأيُّ فساد موجب للطرد والإبعاد، يورث الفقر ويمحق العمر ويشتت القلب ويكسو وجه مرتكبه السواد.

ولقد نهى الله تعالى عباده عن مقاربته، وأمر الرجال والنساء بغض الأبصار لئلا يقعوا في بليته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، فرحم الله امرأً أقلع عن ذنبه وتاب إلى ربه سريعاً قبل أن يقع لجنبه صريعاً، قبل سرعة الفوت وصرعة الموت، قبل هجوم المحتوم والقدوم على الحي القيوم.

جعلني الله وإيَّاكم من التائبين الآمنين وجنبنا موارد الظالمين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرحيم: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الثانية من خطب جمادى الثانية
وفيها إشارة إلى الخسوف

الحمدُ للَّهِ الذي عَمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كُلَّ موجود، وأظهر الأدلة القاطعة على أنه الإله الواحد المعبود، أحمده وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الواحد الأحد الصمد المقصود، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي خصه بالمقام المحمود، والحوض المورود، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه الرُّكع السجود.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب منهياته وزواجره، وحافظوا على أركان الإسلام وشعائِره، واعتصموا بكتاب الله وسنَّة رسوله، وقفوا عند حدوده وتحريمه وتحليله، فإن لكم من الله طالباً، وعليكم رقيباً محاسباً، فقدموا من الأعمال الصالحة زاداً كافياً، يكن لكم في الحساب واقياً، واعتبروا قبل أن تكونوا عِبراً، وقدموا لأنفسكم خيراً يكن لكم عند الله مدخراً.

واتعظوا بهذه الآيات التي يرسلها الله تخويفاً، وهذه الأوقات

والدهور يصرفها تصريفاً، وانظروا كيف سلب الله القمر ملابس أنواره، وخسفه خسوفاً كلياً عند تمام إبداره، وقد شرع النبي ﷺ صلاة الكسوف والخسوف وبين ما سبق له الكسوف من التخويف، وحَثَّ على ذكر الله وعبادته واجتناب محرماته لأن ذلك ملاك التكليف، ألا وإن تغير الشمس والقمر مذكر بتغير الوجود لمن اعتبر، مشعر بما فيه من أثر حكم الله على أهل الأرض، فلو شاء لخسف بهم الأرض، وطمس منهم البصائر والبصر، ولكنه حليم لا يعجل بالعقاب، وتواب رحيم يحب من تاب إليه وأناب. فبادر أيها المغرور أجلك، فالعمر قصير، وأخلص لله عملك فالناقد بصير، واترك زَلَلَك فالحساب عسير، وأصلح بالتوبة خللك ليطيب لك المصير: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك: ١٢].

جعلني الله وإيَّاكم من التائبين وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين، أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ٧ ــ ١٣].

أخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة ــ رضي الله عنه ــ قال: انكسفتِ الشمسُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ يوم ماتَ إبراهيمُ، فقال الناس انكسفتِ الشمسُ لموتِ إبراهيم، فقال النبي ﷺ: «إنَّ الشمسَ والقمَرَ آيتانِ من آياتِ الله عز وجل لا يَنكَسِفانِ لموت أحدٍ ولا لحياتِه، فإذا رأيتموهما فادعوا الله تعالى وصلوا حتى تَنْجَلي». وفي رواية لهما: «فإذا رأيتم ذَلِك فادعوا الله تعالى وكَبّروا وتَصدَّقوا وصَلُّوا». وفي

رواية: «فافزعوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ ودعائِه واستغفارِهِ»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ليَ ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٤٦)، ومسلم (٢/ ٦٣٠).

الثالثة من خطب جمادى الثانية

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، ووهب له العقل ليعقل عن ربه ما شرعه وأبان، وأنزل القرآن تبصرة للعقول والأذهان، أحمده حمداً يملأ الميزان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له كل يوم هو في شأن، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الناس كافة بالدليل والبرهان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه وزواجره، واستمسكوا بالعروة الوثقى، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإن حبل الله هو هذا القرآن، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن آمن وعمل به من أهل الإسلام والإيمان.

وصّاكم الله فيه بتوحيده، وإقامة فرائض دينه ورعاية حدوده، والوفاء بعهوده وعقوده، ورجاء ثوابه، والخوف من عقابه بما ذكر فيه

من وعده ووعيده، وأمركم فيه بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وشرع سبحانه بحكمته أحكم العبادات، ورَغّبكم في الاستقامة على ما شرع لكم من الطاعات من ذكر وصلاة، وصيام وزكاة، وحج مبرور يحبُّه ويرضاه وأمركم فيه ببر الوالدين وصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، والتزام العدل فيما بينكم من الأحكام، ونهاكم عن العقوق وهضم الحقوق، وأن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام، وعظم إثم الدماء، وأكل الربا وارتكاب الزنا وكل مسكر حرام، إن الخمر أُمُّ الآثام، وما أسكر كثيره فقليله حرام، فإلى متى هذه الغفلة التي غطت على الأحلام؟ أما آن لكم أن تنتبهوا من طول هذا المنام؟ أما آن لكم أن تُقْلِعوا عن المعاصي خوفاً من ذي العرش شديد البطش والانتقام؟

لقد أغناكم اللَّهُ بالحلالِ عن الحرام ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٣٩، ٤٠].

فاتّقوا الله لعلكم تفلحون، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون قبل هُجومِ المحتوم، والقدومِ على الحي القيومِ، يوم يدانُ أهلُ الطاعة، يوم يهانُ أهلُ الإضاعةِ، يوم لا تجزى نفسٍ عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعةٌ.

جعلني الله وإيَّاكم ممن تَابَ وأنابَ، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: ٦١، ٦٢].

أخرج مسلم عن أبـي أمامة ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقْرَأوا القُرآن، فإنَّهُ يَأتي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ»[1]. إن أصحابَ القرآنِ هُم الذين كانوا يعملونَ به في الدنيا يُحِلُّونَ حلاله ويُحرِّمون حرامَهُ ويؤمنون بمتشابهه ويعتبرون بأمثالِهِ.

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه مسلم (١/ ٥٥٣).

الرابعة من خطب جمادى الثانية
وفيها التحذير من الرّبا

الحمد لله وارث الأرض ومن عليها، ومعيد ما خلق منها إليها، وباعث الأمم ومجازيها بما لها وما عليها، أحمده وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله شارع الأحكام، ومبين الحلال والحرام، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صفوة العالم وسيد الأنام، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله الطّاهرين وأصحابه الكرام.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وحافظوا على أداء الفرائِض والسُّنن، واحذروا مقاربة الفواحش ما ظهر منها وما بطن إن الله جلت حكمته قد أغناكم بالحلال عن الحرام، وتعبدكم بما شرع لكم من الأحكام التي هي في غاية الإتقان والإحكام، أباح لكم النكاح وحرم عليكم الزنا، وأحل لكم البيع وحرم عليكم الربا، ألا وإن آكل الربا قد أوذن بحرب من الله ورسوله، وتعرض باكتسابه لعقاب الله وتنكيله، وتحمل لما يزيد إثمه على الآثم بالغصوب[1] والسرقات، ومن استحله فهو كافر لثبوت تحريمه بقاطع الدلالات.

---

(١) أي المال المغصوب، وهو ما أُخِذَ قهراً وظُلْماً.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]، لقد حَرَّم الله عليكم الرِّبا بنص كتابه، ونهاكم عن ارتكابه بجليل خطابه، ولقد أبانت هذه الآية عِظَم جنايته، كما دل غيرها من الآيات والأحاديث على وعيد المرابي ومَحْقِ تجارته.

عباد الله، من الذي يجرأ على الوقوف أمام ذي البطش والجبروت، والقهر والملكوت؟ من الذي يقدر على محاربة رب الأرباب، ومغالبة القوي شديد العقاب؟ تالله ما آمَنَ من لم يصدق بوعد الله ووعيده، ولا يبالي بما يتلى عليه من زجره وتهديده، فويل للنفوس التي قطعت أعنة العقل والدِّين بشهواتها. ومزقت ستر العفة بغفلاتها.

فاتقوا الله واحذروه، وذروا الربا واتركوه، واسمعوا قول الله تعالى وعوه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٠ ــ ١٣٢]. ألا وإن تحريم الربا جاءت به الشرائع القديمة، كما دلت عليه هذه الآية الكريمة. قال الله تعالى في اليهود: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١].

فتدبروا آياتِ الكتابِ، واتقوا الله يا أولي الألباب، رغبةً فيما عنده من الثوابِ، ورهبةً مما لديه من العذاب.

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأنابَ، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦].

أخرج البخاري عن أبـي سعيد الخُدْرِي ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَبيعوا الذَّهَبَ بالذَّهبِ إلَّا مِثْلاً بِمثْلٍ، ولا تُشِفُّوا بعْضَها على بعضٍ، ولا تَبِيعوا الوَرِقَ بالوَرِقِ إلَّا مِثْلاً بمثلٍ، ولا تُشِفُّوا بَعْضَها على بعضٍ، ولا تَبيعوا منها غَائِباً بِنَاجِزٍ»[1].

وأخرج مسلم وغيره عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال: لَعَنَ رسول الله ﷺ آكِلَ الرِّبا، ومُؤْكِلَهُ، وكَاتِبَهُ وشاهِدَيْهِ، وقال: «هُمْ سَوَاءٌ»[2].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٣٧٩)، ومسلم (٣/ ١٢٠٨).

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٢١٩).

الأولى من خطب رجب الحرام

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مصرف الأمور كما يشاء ويختار، نحمده على كل حال ونعوذ به من حال أهل النار، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له عالم الغيب والشهادة وكل شيء عنده بمقدار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي رفع عنا ببعثته الأغلال والآصار، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه ما تعاقب الليل والنهار.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم واستجيبوا إلى ربكم، فقد دعاكم لما يحييكم، ودعاكم إلى المحافظة على أداء الفرائِض والسنن، ونهاكم عن مقاربة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وقد أعلمكم أن الجنة أعدت للمتقين، الذين ينفقون في السراء والضراء، والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين، فاعبدوا الله واتقوا، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، إن الله عقد بينكم أخوة الإيمان، وأمركم بالتعاون على البر والتقوى ونهاكم عن التعاون على الإثم والعدوان، فامتثلوا أمر ربكم

الذي يعلم السر وأخفى ويجزي كل نفس بما تسعى.

ألا وإن شهركم هذا شهر حرام، افتتح الله به ثلاثة أشهر كرام، وقد جعله منتصفاً لكل عام، الحسنة فيه جزيل أجرها، والسيئة فيه ثقيل وزرها، فازجروا النفوس عن هفواتها، وبادروا الأعمار بالأعمال الصالحة قبل فواتها، فإلى متى هذه السِّنة وأنتم منتبهون؟ وما هذه الحيرة وأنتم تنظرون؟ أَما بسرعة ذهاب الأيام تعتبرون؟ أَما بكثرة المواعظ والعبر تنزجرون؟ أَما بإدبار الأشهر وإقبالها تَتَّعِظون؟ كم أرتكم العبر صنوف الغير وكأنكم لا تنظرون؟

أما سمعتم قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]، أما وعظكم قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الروم: ٤٤]. أما أَيقظكم قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣]. فاتقوا الله حيثما كنتم وراقبوه فإنه يعلم ما تسرون وما تعلنون، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ألا وإن السعيد من مزق حجاب الغفلة، واستعد لما بعد الموت قبله ولكن أَين المهتدون؟ استولت على القلوب القسوة وغلبت الغفلة والشهوة إنا لله وإنا إليه راجعون.

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأَنابَ وغفر لنا بمنه ووقانا سوء الحساب، أَعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: قلتُ يا رسول الله أَوصني قال: «أَقِم الصَّلاةَ، وأَدِّ الزَّكَاةَ، وصُمْ رمضَان، وحُج واعتَمِر، وبِرَّ والديكَ، وصِلْ رَحِمَكَ، وأَقْرِ الضيْفَ وأْمُرْ بالمعروفِ، وانْهَ عن المُنكرِ، وزُلْ مع الحقِّ حيث زال»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ١٥٩) وإسناده ضعيف فيه محمد بن سليمان بن مسمول وهو ضعيف كما في ميزان الاعتدال (٣/ ٥٦٩).

الثانية من خطب رجب الحرام

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل مكان، المستوجب على عباده الانقياد والإذعان، أحمده على ما أولاه من الإحسان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، يغفر ذنباً ويكشف كرباً ويضع قوماً ويرفع آخرين سبحانه كل يوم هو في شأن، وأَشهد أَن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الناس بالدليل والبرهان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه حملة السنّة والقرآن.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتقربوا إليه بأداء ما شرعه من الفرائِض والنوافل، واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم عن المحرمات والرذائل، واسلكوا سبيل الحق في معاملة الحق والخلق فما بعد الحق إلاَّ الضلال والباطل، وقيدوا ألسنتكم عن الوقيعة في الأعراض، فإن الله عند لسان كل قائل ألا وإن من اشتغل بنفسه تفرغ عمن سواه، ومن نظر إلى تقصيره عمى عن غيره وما كسبت يداه، ومن انتهك عرض أخيه كان خصمه الله، ومن نَمَّ فقد ذُم بما أنزل الله، فاتركوا كلَّ خلق ذميم،

واحذروا أن تسلكوا سبيل من قال الله فيه: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١١ ــ ١٣].

وراقبوا الله في الإسرار والإعلان، واحتموا من الذنوب تظفروا بصحة الإيمان، وتوكلوا على الله حق توكله تجدوا الروح والإيقان، وصوموا عن الغيبة والنميمة والحقد والحسد والبغضاء والعدوان. وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾﴾ [الرحمن: ٩]، فكما تدين أيها العبد تدان: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل: ٩٠]، ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٦٠]، فاتقوا الله واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان. إن وسيلة العبد إلى بلوغ الآمال بالعمل الصالح والكف عن سيئات الأعمال، ألا وإنكم وقوف والآجال بكم سائرة، وحِلال الأيام بكم مسافرة، ورقود المنايا في فنائكم ساهرة، تريدون عَرضَ الحياة الدنيا والله يريد الآخرة.

فأيقِظُوا نفوسكم من غفلاتها، وخذوا بها إلى طريق نجاتها، وحاسبوها قبل يوم الحساب، وتداركوا ما فرطتم فيه بصدق المتاب. فوالذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. لتموتن ثم لتبعثن ثم لَتُنَبَّؤُنَّ بما عملتم وذلك على الله يسير. جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء العذاب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

أخرج الترمذي عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال

رسول الله ﷺ: «ما مِنْ أحدٍ يمُوتُ إلَّا نَدِمَ». قالوا ومَا نَدامَتُهُ يا رسول الله؟ قال: «إنْ كانَ مُحْسِناً نَدِمَ أن لا يَكُونَ ازْدادَ، وإنْ كانَ مُسِيئاً نَدِمَ أن لا يكونَ نَزَعَ»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٠٣) وإسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن عبيد الله وهو ضعيف.

الثالثة من خطب رجب الحرام

الحمد لله الذي تفرد بالقدم والبقاء، وتوحد بالعظمة والكبرياء، أحمده على السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له خلق فسوى، وقدر فهدى. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى وحبيبه المجتبى، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى، ورجوم العِدى.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه وزواجره، والاستمساك بدينه وشعائِره، وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا عنه واحذروه، وتيقظوا من سِنَة الغفلات، واتعظوا فقد خلت من قبلكم المثلات، أَبان الله لكم وقائِعه في القرون التالفة كما تقرأون، وأراكم من العبر والآيات ما فيه مزدجر أفلا تعتبرون؟ ألا وإن مفتاح السعادة التيقظ والاعتبار، ومنبع الشقاوة الغفلة والاغترار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتيقظوا من غفلاتكم يا أهل العقول والاعتبار، تناديكم الآيات وأنتم عنها معرضون، وتتلى عليكم الزواجر والعظاتُ فكأنكم ما تسمعون ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الطور: ١٥].

تمسكوا بدين الإسلام أيها المسلمون، وحافظوا على شعب الإيمان وأركان الدِّين إن كنتم تؤمنون، ولا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون.

عباد الله، إنه لا فلاح ولا نجاة إلاَّ للذين آمنوا وكانوا يتقون: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [الأنفال: ٢، ٣]. أفما آن أن ينهض للعبادة المتثبطون؟ أما آن أن يرجع عن الغواية العصاة المتشردون؟ أما سمعوا قوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١ ﴾ [النور: ٣١]، أما نشطهم للطاعة قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ ﴾ [المؤمنون: ١ ــ ٥]، أما أيقظهم قوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤ ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ ــ ١٠٤].

عباد الله، إنما هما جادتا عطب وسلامة، ومنزلتا هوان وكرامة، والعمل اليوم، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ ﴾ [فاطر: ٥].

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخِرِ فليقُلْ خَيْراً أو ليصْمُتْ»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) البخاري (١١/٣٠٨)، ومسلم (١/٦٨).

الرابعة من خطب رجب الحرام
وفيها ذكر الإسراء والمعراج

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وفضله واصطفاه وخصه من المواهب بما لا يحصى ولا يستقصى. أحمده حمداً كثيراً طيباً لا يعد ولا يحصى. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له خلق فسوى، وقدر فهدى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المخصوص بالمعراج والإسراء. والمقام المحمود والشفاعة العظمى. اللَّهم صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأَصحابه ومن تبعه واهتدى.

أمَّا بعد:

أيها الناس اتقوا الله بامتثال ما أمر به واجتناب ما عنه نهى، وارغبوا فيما عند الله فما عند الله خير وأبقى، وراقبوه فإنه يعلم السر وأَخفى. ويجزي كل نفس بما تسعى، واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة، واشكروه بطاعته إذ جعلكم من أمة هي خير أمة، فتح أبواب الرحمة ببعثة هذا النبي وإيجاده، وشرح صدور المؤمنين بمعراجه وميلاده، بصَّرَ به بعد العمى، وكشف به الغما،

وهدى به من الضلالة والهوى، وأَيده الله بالدلائل والآيات، وخصه بالمعجزات والكرامات، ومن أَعظمها أن رفعه على الأفلاك، وقدمه على أَفضل الأملاك.

فقد دل صريح الآيات القرآنية، وصحيح الأحاديث النبوية أَنَّه صلوات الله وسلامه عليه أُسري به من المسجد الحرام ليلاً إلى المسجد الأقصى الذي بإيليا، وكان ذلك يقظة لا مناماً، وجُمع له الأنبياء هنالك فصلّى بهم إماماً، ثُمَّ عرج به إلى السموات العلى سماء بعد سماء، وتلقاهُ مقربوا كلِ سماء بكمال الترحيب والثناء، ثُمَّ زج به في النور ووصل إلى ما لا يعلمه إلاَّ العليم العلام، وتأخر جبريل عليه السلام في ذلك المقام، وانقطعت الأصوات وسمع صريف الأقلام، بكتابة المقادير على ما لا يخطر على الأوهام، وفاز بالرؤية والكلام، وحاز ما لم يحزه أَحد سواه في الأنام، فأوحى إليه ما أوحى، وأكرمه بأنواع التُّحْفِ والزُّلْفى، ورأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وفي قوله جل وعلا: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم: ١ ــ ١٨]، وفرض عليه وعلى أمته حينئذ خمسين صلاة في كُلِّ يوم وليلة على طول المدى، ثُمَّ تطول بالتخفيف

فجعلها خمس صلوات ولها أجر الخمسين كما قدره وقضى، وفي هذا اعتبار عظيم بشرف الصلاة وعلو شأنها ومكانتها عند الله.

وقد جاءت أَوامر الله في القرآن بإقامتها والمحافظة عليها في أوقاتها، والوعيد الشديد على تركها وإضاعتها، فلا عذر لأحد في تركها ما دام عقله ثابتاً، وقد جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة بكفر تاركها وشِرْكِهِ، وخروجه من الملة وبأنه تبرأ منه ذمة الله ورسوله، وبأنه يحبطُ عمله وأنه لا دين له ولا إيمان له، وبأن المحافظ عليها في الجماعة يُشهد له بالإيمان، وأن من ترك فعلها في الجماعة فقد استحوذ عليه الشيطان، فاتقوا الله لعلكم تفلحون وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون، جعلني الله وإياكم ممن منَّ عليه بالغفران.

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

الأولى من خطب شعبان

الحمد لله ذي العظمة والجلال، المُنْفردِ بالكبرياء والعزة والكمال، المُتَقَدِّس عن النظير والشبيه والمثال، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، أَحمده وهو المحمود على كل حال، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ذو الجود والإفضال، وأَشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أَخرجنا بنور هدايته من ظلمات الجهل والضلال، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأَصحابه خير صحبٍ وآلٍ.

أمَّـا بـعـد:

أَيها الناس، اتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم، إن الله جلت حكمته لم يخلقكم سدى وهملاً، ولم يترك أَمركم في هذه الحياة مهملاً، بل خلق الموت والحياة ليبلوكم أَيكم أَحسن عملاً، وقد شرع لكم من الدِّين ما شرع، وحذركم من الضلالات والبدع، فأقيموا ما فرضه عليكم من الفرائِض والفضائِل، وارغبوا فيما رغبكم فيه من طاعاته التي بها بلوغ شرف المنازل، وتدبروا كتاب الله وقفوا عند حدوده، وصدقوا بأعمالكم لما صدقكم فيه من وعده

ووعيده، وراقبوه فإنه أقرب إلى أحدكم من حبل وريده، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣٠ ــ ٣١].

فتدبروا كتاب الله المجيد فقد أرشدكم إلى الأمر الرشيد وحثكم على مراقبته فيما يفعله العبد ويريد، وذكركم داري الجزاء، فهل متذكر مستفيد؟ وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، ولدينا مزيد إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ألا وإن الزمان يسير بكم سيراً حثيثاً، ويتلو عليكم بلسان العبر كل يوم حديثاً وقد نزل بكم شهر تشعبت فيه الخيرات وترتبت فيه أعمال صالحات، وقد حاز بذلك تفضيلاً، وفي «الصحيح» أنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ كان يصومه إلاَّ قليلاً[1]، وفي مثله أنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] وافترض بهذه الآية الكريمة صيام رمضان على أهل الإيمان والإسلام وفي مثله حُوِّلَتِ القبلة إلى البيت الحرام إكراماً لنبيه ــ عليه الصلاة والسلام ــ وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة. قال الله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ﴾ [البقرة: ١٤٤] وفي مثله أنزل الله تعالى هذه الآية تعظيماً لنبيه وتكريماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٨١١) من حديث عائشة.

وبالجملة فهو شهر كريم جاء مقدمة لشهر عظيم، فأَوْدِعُوهُ من العمل ما يعود عليكم نفعه في المعاد، وباعدوه من الزلل ما يشهد عليكم، يوم يقوم الأشهاد يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

وقد روي عن أنس ــ رضي الله عنه ــ قال: كان المسلمون إذا دخل شعبان انْكَبُّوا على المصاحف فقرأوها وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان، وكان جماعةٌ من السَّلفِ يقولون شعبانُ شَهْرُ القرآن، ألا وإن من أَفضل الطاعات الصدقة على الأرحام والأرامل والأيتام وأَهل الفقر والحاجات، جعلني الله وإياكم ممن تاب فقبله وغفر له ذنوبه وزلله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [البقرة: ٢٧٤].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

الثانية من خطب شعبان

الحمد لله الذي قدر الأمور وقضاها، وعلى ما سبق علمه بها أَمضاها، وكما قدر مبدأَها قدر منتهاها، أحمده حمداً يدوم ولا يتناها، وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له أَظهر الأدلة على وحدانيته وجلاّها، وأَشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أَرسله إلى جميع الناس أدناها وأَقصاها، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه الذين آتيت لكل نفس هداها.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فقد وضح الصواب لمن طلبه فرغب فيه، ونصح الكتاب لمن آمن به وعمل بأوامره ونواهيه، وصاكم الله فيه بتوحيده الذي هو رأَس الأمر وأمركم فيه بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وشرع لكم بحكمته أحكم العبادات، ورَغّبكم بالاستقامة على ما شرعه لكم من الطاعات، وحثكم على اكتساب الحسنات وإذهاب السيئات ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤] وبشرى للمتقين ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].

فتح لكم بكرمه باب المتاب، وذكركم بالمواعظ والعبر وإنما يتذكر أولوا الألباب، وأهل عليكم هذا الشهر الذي هو من شهور التجارات الرابحة وأزمنة الأعمال الصالحة، كان نبينا ــ عليه الصلاة والسلام ــ يصوم أكثره، وقد أضافه إليه فشرف خبره ومخبره، وورد في فضل ليلة نصفه جملة من الآثار فتعرضوا لنفحاتها بالطاعة والاستغفار، والتّضرع والانكسار بين يدي العليم الغفار: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر: ٣٩].

ألا وإن الذنوب تحرم مرتكبها مراحم الرحمات، وتصرفه عن شهود مشاهد الطاعات، وترده عن ورود موارد النفحات، ألا وإنه ليس لتلك الليلة صلاة مخصوصة، والاجتماعات لها ليست مشروعة ولا منصوصة، وإنما ينبغي أن ينفرد المصلي والذاكر في إحيائها، وأن يتعرض لرحمة الله بالدعاء والاستغفار في أسحارها، وأن يُقدِّمَ على ذلك التوبة من الذنوب، والدعاء بمغفرتها وستر العيوب.

فاتقوا الله وتوبوا، وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا قبل أن تُغلق منكم الرهون، ويرهقكم بإرهاقه المنون، ويمحقكم ماحق سالف القرون، ثُمَّ تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أخرج الإمام أحمد من حديث ابن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ، وابن ماجه من حديث أبي موسى ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الله لَيَطَّلِعُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَان فَيَغْفِرُ لِجَميع خَلْقِهِ إِلاَّ

لِمُشْرِكٍ أو مُشَاحِنٍ أَوْ قَاتِلِ نَفْسٍ»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٩٠)، وابن أبـي عاصم في السنّة (٥١٠)، واللّالكائي في أصول الاعتقاد (٣/ ٤٤٧) من حديث أبـي موسى، وهو صحيح بشواهده ولفظة: «أو قاتلٍ» لا وجود لها في ابن ماجه، فلعل الشيخ ــ رحمه الله ــ ذكر الحديث بالمعنى، وأما حديث ابن عمرو فأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٧٦).

الثالثة من خطب شعبان

الحمد لله المستحق للحمد والثناء، الذي خلق كل شيء واختص بالقدم والبقاء وكتب الموت على من سواه، فلا رادَ لأمره يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء، أحمده على كُلِّ حال ونعوذ به من حال أهل الشقاء، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى، والعظمة والكبرياء، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وخاتم الأنبياء، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وقابلوا أوامره بالامتثال، واجتنبوا ما نهاكم عنه في كل حال. وراقبوه وأخلصوا لوجهه الأعمال، واعملوا ليوم لا بيع فيه ولا خلال، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واعلموا أن الله تعالىٰ وعدكم الأجر العظيم أن تؤمنوا وتتقوا فآمنوا بالله ورسوله، وتمسكوا بكتابه وتنزيله، فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

عباد الله، قد أفلح المؤمنون ونجا الذين آمنوا وكانوا يتقون، وكانت لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة كما تقرأون، ألا وإن الإيمان اعتقاد القلب وتصديقه، وإقرار اللسان به وتحقيقه، والمحافظة على أعمال الجوارح، والتنزه عن الفحشاء والقبائِح، ألا وإنكم في شهر كريم، جاء مقدمة لشهر عظيم، تمحى فيه الذنوب ويتجلى فيه علام الغيوب، نزل فيه من الأحكام آيات بينات، وحصل فيه لنبينا ــ عليه الصلاة والسلام ــ معجزات باهرات، كان يفضله بصومه تفضيلاً، وجاء في «الصحيحين» أنه ﷺ يصوم شعبان كله، وفي رواية إلاَّ قليلاً، وجاء أنه صلوات الله وسلامه عليه يقول: «اللَّهُمَّ بارك لنا في رجب وشعبان وبلِّغنا رمضان»[1]، ففي هذا استحباب الدعاء بالبقاء إلى الأزمان الفاضلة، وعمارتها بالتقى ليغتنمها المؤمن بأعماله الصالحة، وليتوب فيها من الذنوب الفاضحة، فالمؤمن يزداد خيراً بعمره، ويستكثر من الحسنات إذا أُنْسِأ لَه في أثره.

وفي «صحيح مسلم» أن من دعاء النبي ﷺ: «... اللَّهُمَّ اجعل الحياة زيادةً لي في كُلِّ خَيْرٍ والموْتَ راحَةً لي من كُلِّ شَرٍّ»[2].

فاتقوا الله عباد الله، وجاهدوا النفوس على طاعة الله وصابروها واربحوا هذه الأعمار بصالح الأعمال، ولا تخسروها فواخجل المقصرين من التوبيخ في محْفلِ القيامة، ويا سوء منقلب الظالمين عند

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٥٩) من حديث أنس وهو ضعيف، ضعفه ابن رجب في لطائف المعارف ص ٢٣٤.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٧) من حديث أبي هريرة.

حلول الندامة، ويا حسرة الهالكين إذا عاينوا أهل السلامة، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: ١٣ ــ ١٤].

أخرج مسلم عن صهيب بن سنان ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَباً لأَمْرِ المُؤْمِنِ إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، ولَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إلاَّ للمُؤْمِنِ إن أصابَتْهُ سَرّاءُ شَكَرَ فكانَ خَيْراً لَهُ، وإنْ أَصابتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فكانَ خَيْراً لَهُ»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٩٩٥).

الرابعة من خطب شعبان

الحمد لله الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، العليم بما يسره العبد ويضمِرُ، الحكيم في جميع ما يقضيه ويقدِّرُ، أحمده وأشكره، وأتوب إليه وأَستغفره، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الخالق الرازق المقدر، وأَشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله السراج البشير المنذر، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه المتواضعين فما فيهم مستكبر.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله في السر والعلن، واحذروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتمسكوا بكتاب الله واعملوا بما فيه من الفرائِض والسنن، واعلموا أن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الإيمان بالله ورسوله، وأنها أم العبادات وقد أمر الله بالمحافظة عليها وكرر الأمر بإقامتها في محكم تنزيله.

إن الصلاة يتوصل العبد بها إلى مرضات ربه، وإنها من أنفع الوسائِل إلى نجاح أمره، وصلاح قلبه، ولقد تكاثرت الأحاديث النبوية ببيان فضلها وحذرت من إضاعتها وإساءة فعلها، ورغبت في فعلها في

الجماعة والمساجد، وفضلت عملها في الجماعات بسبع وعشرين درجة على صلاة الواحد، وقد مدح الله المحافظين عليها آناء الليل والنهار، قال الله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٧]، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء: ١٠٣].

وقد جمعت من أنواع العبادات ما كان بالفضل منعوتاً، شرع الله تأديتها على أكمل الحالات، وأن يأتي بها المصلي متطهراً من الأحداث والنجاسات، ساتراً للعورة مستقبل القبلة مخلصاً للنية متدبراً للآيات، مطمئناً في الركوع والسجود والقعود والاعتدال مناجياً لله متواضعاً متضرعاً بين يديه فيما يأتي به من الأقوال والأفعال. ألا وإن البالغ العاقل لا تسقط عنه الصلاة بحال من الأحوال، بل يأتي بها ولو بالإشارة حسبما يقتضيه الحال، وإن قوام الصلاة الخشوع، وروحها المراقبة والخضوع، وعمادها تدبر القرآن والذكر ولذكر الله أكبر، والمصلي حقيقة من تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، وإذا مسه الخير تصدق ولم يمنع، وإذا نابته مصيبة استرجع ولم يجزع.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾﴾ [المعارج: ١٩ ــ ٢٢].

فاتقوا الله عباد الله، وأحسنوا صلواتكم يحسن الله حالاتكم ولا تسابقوا الإمام في الركوع والسجود، فإن ذلك مُخِلٌّ بصلاتكم وارعوا الحق والعدل في معاملاتكم تربحوا مع الله في تجاراتكم.

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأنابَ، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء العذاب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ [البقرة: ١١٠].

أخرج مسلم وأصحاب السنن عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاة»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) أخرجه مسلم (١/ ٨٨)، وأبو داود (٤٦٧٨)، والنسائي (١/ ٢٣٢)، والترمذي (٢٦١٨)، وابن ماجه (١٠٧٨).

خطبة لآخر شعبان

في الحثّ على استقبالِ رمضانَ، والاهتمام بصيامِهِ

الحمد لله الذي وصل عباده بنعمه ولطائِفه، وعَمَّرَ قلوبهم بأنوار الدِّين ووظائفه، وجعل الأوقات مواقيت عبادته، ونوع العبادات على حسب حُكمه وحكمته، أحمده حمداً يدوم بدوام جوده ورحمته، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، لا راد لأمره ولا معقب لإرادته، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل خلقه وأكرم بريته، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وجميع صحابته.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وآمِنوا برسوله يؤتِكم كِفلين من رحمته، وتقربوا إليه واستغفروه وسابقوا بالأعمال الصالحة إلى مغفرته وجنته، إن الإيمان بالله والرسول هما أصلان للسعادة، وعليهما تبتنى أركان العبادة.

عباد الله، إن الله جلت حكمته لم يخلق الجن والإنس إلاَّ ليعبدوه، ولا خلق السمع والأبصار والأفئدة إلاَّ ليشكروه، وإن شكره

لا يكون إلاَّ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وزواجره، والمحافظة على أركان دينه وشعائِره.

ألا وإن من أعظم شعائِر الدِّين وأركانه، صيام شهر رمضان الذي نوه الله تعالى بذكره في محكم قرآنه، وكتب صيامه على أهل الإيمان فيا سعادة من حافظ على إيمانه، وأودعه من الحكم والأحكام ما دل به على عظم شأنه، وعلو مكانته عند الله وشرف زمانه، أقبل عليكم شهر الصيام فأقبلوا عليه أيها المؤمنون، واحفظوا صيامه من الزلل والآثام لعلكم تفلحون، وصونوا جوارحكم عن اجتراح السيئات لعلكم تقبلون، وحافظوا على الجمع والجماعات لعلكم غداً تحفظون: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨].

المؤمن فيه في صيام وصلاة، وصلة للأرحام وزكاة، وبرٌّ للفقراء والأيتام ومواساة، وعكوف على كتاب الله، وإقبال على طاعته ورضاه. والفاسق في اغتياب وكذب، وإهمال لما أوجب عليه في الشرع وندب، والمارق من الدِّين يجاهر بالإفطار، قد خلع عنه جلباب الحياء والوقار، ومُدت له الموائِد في نصف النهار، وحاق به الضلال والإصرار، وحاد عن التوبة والاستغفار، وانقطع عن رفقة المتقين والأبرار: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص: ٢٨]، ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾ [عبس: ١٧ ــ ٢٣]، أمره بالصلاة فكسِل، وأمره بالزكاة فبخل، وأمره بالصوم فشرب وأكل، وأمره بالحج فتوانى وغفل، ولو عرف الله الذي

خلقه فسواه، لآثر طاعته على طاعة نفسه وهواه، فرحم الله أمرأً نظر لنفسه، واستعد بالأعمال الصالحة لرمسِهِ[1]، قبل وصول الموت، وحلول الفوت.

جعلني الله وإيَّاكم ممن قامَ بوظائِف الدِّين وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين، أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: كان رسول الله ﷺ يُبَشِّرُ أصحابَهُ بقدوم رمضان يقول: «جَاءَكُم شَهرُ رَمضَانَ، شَهْرٌ مباركٌ، كَتَبَ الله عليْكُم صِيَامَهَ تُفْتحُ فيه أبوابُ الجَنَّة، وتُغْلَقُ فيه أبْوابُ الجَحيم، وتُغَلُّ فيه الشَّياطينَ، فيه لَيْلَةُ القَدْرِ خيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، من حُرِمها فقد حُرِم الخَيْرَ»[2].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) هو التُّراب ثُمَّ سُمِّيَ القبر به. المصباح المنير للفيومي (١/ ٢٣٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٣٠، ٣٨٥، ٤٢٥)، والنسائي (٤/ ١٢٩)، والبيهقي في الشعب (٣٣٢٨) وهو صحيح.

الأولى لشهر رمضان المعظم

الحمد لله الذي جعل الصيام جُنَّةً من العذاب، وأضافه إليه وجعل ثوابه لديه بغير حساب، وفضل شهر رمضان على غيره من الشهور، وأنزل فيه الكتاب، وخص فيه هذه الأمة بمزيد التكريم والثواب، ومنحهم فيه ما لا يحصى من فيض النوال، وقبول الأعمال، والدعاء المستجاب، أحمده حمد من إليه أنابَ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالحكمة وفصل الخطاب، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه إلى يوم المآب.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه وزواجره واغتنموا مدة هذه الحياة قبل فواتها، وسارعوا إلى الطاعات فإنكم في أشرف أوقاتها، هذا شهر رمضان نزل بكم ضيفاً كريماً، وهو شهر كان عند الله عظيماً، فأين المُشَمِّرُ لِقِراه بالتوبة والإنابة؟ والباذلُ في ضيافته مقدوره من الأعمال المستطابة، والممسك في أيامه ولياليه عما يحبط

من اكتساب الإثم ثوابه، فقد حذرنا ذلك حديث: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّوْرِ والعَمَلَ بِهِ، فليْسَ للَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ»[1].

شهر فرض الله صيامه على المؤمنين، وأوجب احترامه عليهم أجمعين، فأروا الله عباد الله من أنفسكم فيه، فإن الله تعالى ينظر إلى جدكم وتنافسكم فيه، ألاَ وإن صيامه من أركان الإسلام، وإفطار يوم منه بلا عذر من كبائِر الآثام، ألا وإن صيامه من شعب الإيمان، وأعمال الجنان، والتفريط في أمره من عظائم الفسوق والعصيان.

ألا وإن فرض الصيام الإمساك نهاراً عن شهوتي البطن والجماع، وترك دواعيه من المباشرة والاستمتاع، وحفظ الجوارح عن المخالفة والآثام، وإخلاص النية ومراقبة العليم العلام.

فيا أيها العامل هذا أوان الجد والاجتهاد، ويا أيها الغافل هذا وقت التيقظ لإعداد الزاد.

عباد الله، هل من قائم منكم بحقوق الصيام؟ هل من مغتنم لشرف هذه الليالي والأيام؟ ليالي وأياماً تمحى فيها الخطايا والأوزار، ليالي وأياماً يكثر فيها عتق الرقاب من النار، ما ألذ المناجاة لله بها عند الأسحار، وما أسرع إجابة الدعوات فيها عند الإفطار، وما أحسن أوقاتها من صيام وقيام وتضرع واستغفار، فاغتنموا فضل ربكم ذي الجود والإحسان، وتعرضوا لنفحاته في أوقات شهركم الحسان، واحذروا أن تمحقوا صومكم بالفسوق والعصيان، والسبِّ والكذب

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١١٦) من حديث أبـي هريرة.

والغيبة والنميمة والبهتان، واستكثروا فيه من شهادة أن لا إله إلاَّ الله والاستغفار، وسؤال الجنة والتعوذ من النار، جعلني الله وإياكم ممن صامه وقامه إيماناً واحتساباً، وغفر ذنوبنا وأحسن لنا مآباً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَاناً واحْتِساباً غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ من ذنْبِهِ»(١).

وأخرج الإمام أحمد، والنسائي، وابن ماجه عن عبد الرحمن بن عوف ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله عز وجلّ فَرَضَ صيامَ رمضانَ، وسَنَنْتُ قِيامَه، فَمَنْ صامَه وقامَه إيْماناً واحتساباً، خَرَجَ من ذنوبِهِ كيومَ وَلَدَتْهُ أُمُّه»(٢).

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة وأبي سعيد ــ رضي الله عنهما ــ قالا: قال رسول الله ﷺ: «يقولُ الله إنَّ الصَّوْم لي وأَنا أَجْزِي به، إن للصَّائم فَرْحَتَيْنِ: إذا أَفْطَر فَرِحَ، وإذا لَقِيَ اللَّهَ تعالى فَرِحَ، والّذي نَفْسُ محمّدٍ بيدِهِ لخُلُوفُ فَمِ الصَّائِم أَطْيَبُ عِند اللَّهِ من رِيح

---

(١) البخاري (٤/ ١١٥)، ومسلم (١/ ٥٢٤).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٦٠)، والنسائي (٤/ ١٥٨)، وابن ماجه (١٣٢٨) وإسناده ضعيف، فيه النضر بن شيْبَان لين الحديث، قال البخاري ــ رحمه الله ــ: «لم يصحَّ حديثه».

المِسْك»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٨٠٧).

الثانية من خطب رمضان المعظم

الحمد لله الذي فضل شهر رمضان، وفرض صيامه على أهل الإسلام والإيمان. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه يملأ الميزان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له رب كل شيء ومليكه وهو المعبود المستعان، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الناس كافة بالدليل والبرهان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه أهلِ العلم والعرفان.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله في السر والإعلان، وراقبوه فإنه معكم بعلمه في كلِّ زمان ومكان، وتمسكوا بأركان الدِّين وشعب الإيمان، فلا نجاة لكم في المحيا والممات إلاَّ بالإيمان والتقوى، والاستمساك في دين الإسلام بالعروة الوثقى.

ألا وإن صيام شهر رمضان من أركان الدِّين وشعب الإيمان، وإن شهره من أفضل الشهور وأشرف الأزمان فاغتنموه بالمسارعة إلى الطاعات، والمسابقة فيه إلى فعل الخيرات، فإنه شهر رفع الله له قدراً،

وأحسن له في كتابه العزيز ذكراً، فصوموه أيها المؤمنون حق الصيام وقوموا بحقوقه حق القيام واعمروا بالأعمال الصالحة أوقاته العظيمة، وصوموا مع ترك الطعام والشراب عن الكذب والغيبة والنميمة، وكف الجوارح عن اجتراح السيئات والأفعال الذميمة.

إن شهراً أنزل الله فيه الكتاب وجعل الجنان مفتحة الأبواب، وَحتَّمَ صيامه على أهل الإسلام والإيمان، لجدير أن يصام ويصان، عما يحبط الثواب من جنايات الإنسان، وحقيق أن تغتنم بالطاعات أوقاته، وتبادر بالأعمال الصالحة ساعاته، وأن يستكثر فيه الصائِمون من فضل الصلاة، وفعل البر والمواساة والعكوف على كتاب الله، وصلة الأقارب والأرحام، والصدقة على الفقراءِ والأيتام.

عباد الله، انتصف شهر الصيام فهل أنصفتم، ومضى شطر هذا الموسم فهل أديتم من حقه ما عرفتم. أما آن لأهل الإيمان أن يغتنموا شرف هذا الزمان، أما آن لأهل الإسلام أن ينهضوا للعمل لدار السلام؟ أما آن لأهل العقول والأحلام أن يتذكروا مصارع الحِمَام؟ ويهتموا بإعداد الزاد للمعاد غاية الاهتمام، ويغتنموا شرف هذه الليالي والأيام، ليالي وأياماً كلها أسرار وأنوار، ليالي وأياماً يكثر فيها عتق الرقاب من النار، لقد فاز في هذا الموسم من قال ربي الله ثُمَّ استقام، وخاب من ضيع منه الليالي والأيام، وخسر من انسلخ عنه شهره بقبائِح الذنوب والآثام، شهيداً عليه بما اجترحه من سيئات الأعمال والإجرام.

فاتقوا الله وتوبوا وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت ويقول المفرط رب ارجعون لعلي أَعمل صالحاً

فيما تركت، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥].

أخرج ابن حبان في «صحيحه» عن الحسن بن مالك بن الحُوَيْرث عن أبيه عن جَدِّه قال: صَعد رسول الله ﷺ المنبر فَلَمّا رَقِيَ عَتَبَةً قال: «آمين» ثُمَّ رَقِيَ عتبة أُخرى فقال: «آمين» ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَة ثالثةً فقال: «آمين»، ثُمَّ قال: «أَتاني جِبْريل، فقال: يا مُحمَّد! مَنْ أَدْرَكَ رَمَضان فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ الله، فقلت: «آمين» قال: ومَنْ أَدْرَكَ والديْهِ أو أَحَدَهُما فَدَخَلَ النَّار فأبْعَدَهُ الله، فقلت: «آمين» قال: ومَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْك فأبْعَدهُ فقلت «آمين»[1].

وأخرج البخاري، ومسلم عن ابن عباس، ــ رضي الله عنهما ــ قال كان رسول الله ﷺ أَجْوَدَ الناس وأَجود ما يكونُ في رمضانَ حِينَ يَلْقَاهُ جبريل، وكان يَلقاه جبريل كُلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أَجود بالخيرِ من الرِّيحِ المرسَلَةِ[2].

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٩ ــ الإحسان) وإسناده ضعيف إلاَّ أنه قوي بشواهده. انظر الترغيب (٢/ ٢١)، ومجمع الزوائد (١٠/ ١٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١١٦)، ومسلم (٤/ ١٨٠٣).

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان. .

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

الثالثة من خطب رمضان المعظم

الحمد لله الذي غمر العباد بإنعامه، وعمر قلوب العُبَّاد بأنوار الدِّين وأحكامه وتعهدهم بما شرع لهم بلطيف حكمته وأحكامه، وفَضّلَ شهر رمضان بإنزال القرآن وفرضية صيامه، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه يدوم بدوامه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في إيجاده وإعدامه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل مبلغ عنه لحلاله وحرامه، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه العاملين بشرائع دينه وأَحكامه.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واستبقوا الخيرات قبل فواتها، واغتنموا أزمنة الفضائل بالمسارعة إلى الطاعات فإنكم في أفضل أوقاتها، إنكم في شهر أنزل الله فيه القرآن، وفرض صيامه على أولي الألباب من أهل الإيمان، فصوموه حق الصيام، وصونوا جوارحكم فيه عن المعاصي والآثام، واعمروا بالطاعات أوقاته الحسان، واحفظوا ألسنتكم فيه عن الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، أطعموا فيه الطعام، وتصدقوا فيه على الفقراء والأيتام.

شهر يفرح فيه الصائِمون ويربح فيه عند الله العاملون، شهر نوافله كفرائِض غيره من الشهور، وفرائِضه مضاعفة على فرائِض غيره في الأجور. وارتكاب المعاصي فيه من المهلكات القاصمة للظهور، هذه أزمنة الفضائل فأين المغتنمون؟ هذه مواسم التِّجاراتِ الرَّابحةِ فأين الطالبون؟

فيا أيها العامل هذا أوان ازديادك واستمتاعك، ويا أيها الغافل هذا وقت تيقظك وإقلاعك، شهر تنال فيه المطالب وتقاض فيه على العاملين المواهب، أين الأجسام العاملة؟ أين الشفاهُ الذابلة؟ أين القلوب الخاشعة؟ أين الأعناق الخاضعة؟ أين المُجِدُّونَ في غرة الشهور؟ أين المتزودون فيه لظلمة القبور؟ أين المستعدون فيه بالأعمال الصالحة ليوم البعث والنشور؟ مضى أكثر أيامه ولياليه، ونحن غافلون، وأقبل عشره الأخير فهل ينتبه لشرفها المتيقظون؟

أما آن لأهل الإسلام والإيمان أن يغتنموا شرف هذا الزمان؟ أما آن لهم أن ينتهزوا فرص هذا الإمكان؟ أما آن لأهل العقول والأحلام، أن ينهضوا للعمل لدار السلام في ليال وأيام كلها أسرار وأنوار، في ليال وأيام يكثر فيها عتق الرقاب من النار؟ ما ألذ المناجاة لله فيها عند الأسحار، وما أسرع إجابته الدعوات عند الإفطار، وما أحسن أوقاتها من صيام وقيام وذكر واستغفار، وسؤال الجنة والاستعاذة من النار.

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأنابَ، وغفر لنا بمنه وكرمه ومنَّ علينا بعتق الرقاب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أخرج البخاري، ومسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دَخَلَ العَشْرُ مِنْ رَمضان أَحيا اللّيل وأَيْقَظَ أَهْلهُ وجَدَّ وشَدَّ المِئْزَر»[1].

وأخرج مسلم عنها ـ رضوان الله عليها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يَجْتَهِدُ في رمضان ما لا يجتهدُ في غيرِهِ، وفي العَشْرِ الأواخِرِ ما لا يَجْتَهِدُ في غيرِهِ»[2].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٦٩)، ومسلم (٢/ ٨٣٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٨٣٢).

الرابعة من خطب رمضان المعظم

الحمد لله الذي أنزل القرآن في شهر رمضان، وفرض على المؤمنين صيامه وجعله أحد أركان الإسلام وشعب الإيمان، أحمده حمداً كثيراً طيباً يملأ الميزان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ذو الجود والإحسان، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين الإنس والجان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الهداة الأعيان.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله في السر والإعلان، واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان.

عباد الله، إنكم في شهر عظيم الشان، قد أنزل الله فيه القرآن، وفرض صيامه على أهل الإيمان، شهر يربح فيه العاملون، ويفرح فيه الصائمون، أين المتنافسون في نفائس أوقاته، والمتسابقون إلى الخيرات في كرائم ساعاته. شهر لياليه أنور من الأيام، وأيامه مطهِّرَةٌ من نجس الآثام. نوافله كفرائض غيره من الشهور. وفرائضه مضاعفة على فرائض غيره في الأجور. وانتهاك حرماته في الموبقات القواصم للظهور.

فاتقوا الله واغتنموا بقية أوقاته السامية، وتداركوا بالتوبة والاستغفار ما فرطتم في أيامه الماضية، فما عن شهر رمضان عوض، ولا كمفترضه في غيره مفترض. أيامه معمورة بالصيام، ولياليه منورة بالقيام، وجميع ساعاته مفاضة على العابدين بالخير والإنعام، فكم من ساعة فضلت بعملها شهراً، ووقفة عدلت عند الله دهراً، ولفظة جلت عن الأسماع وقراً، فيا سعادة من صامه حق الصيام، وتصدق فيه على الفقراء والأيتام، وكَفَّ فيه الجوارح عن المعاصي والآثام.

لقد مضى أكثره ونحن غافلون وتقضي معظم أيامه ولياليه ونحن لأمرها مهملون، ألا وإنه قد آذن شهر رمضان بالرحيل، ولم يبق من شريف أيامه ولياليه إلاَّ القليل، فبادروا بقيته بالأعمال الصالحة واغتنموها، وارعوها حق رعايتها بالطاعات واختموها.

فيا ليت شعري من منا قبل فيه وحمد، ومن منا أُبعد عن الأبواب وطرد، فطوبى لمن نال فيه سبق الفائِزين، وسلك فيه بحفظ صيامه وإخلاص العمل سبيل الصالحين، ويا حسرة من طرد عن الأبواب وأغلظ دونه الحجاب، وانصرف عنه شهر الصيام والقيام، وهو مشغول بالمعاصي والآثام، مخدوع بالأماني والأحلام، قد فَرَّطَ في أوقات شهره، ولم ينتفع بامتداد عمره، ولعله لم يصم بعد عامه عاماً، واخترمته المنية قبل بلوغ حوله اختراماً. فطلب الرجعة وهو من وراء برزخ سحيق واستقال الصرعة وهو بين أطباق قبر عميق، مفرداً بأعماله مباعداً عن ذخائره وأمواله، غنياً عما خلف، فقيراً إلى ما قدَّمَ وأسلفَ.

فاتقوا الله تعالى واختموا شهركم بالتوبة والاستغفار، والعمل بما

يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار، وزينوا أعيادكم بالطاعات والتكبير، ونوروا قلوبكم بمراقبة الناقد البصير، اللهم اختم لنا شهر رمضان بالعتق والغفران. واجمعنا على طاعتك في مواطن الإيمان، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وقِنا عذاب النار.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ١ ــ ٥].

أخرج البخاري، ومسلم عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبـي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيْمَاناً واحْتِساباً، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١).

وروى الترمذي بإسنادٍ صحيح عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالتْ: قُلْتُ: يا رسول الله أَرَأَيْتَ إِن عَلِمْتُ أي ليلة ليلة القدر، ما أقولُ فيها؟ قال: «قُولِي اللّهُمَّ إِنَّك عَفُوٌّ تُحِبُ العَفْوَ فاعْفُ عَني»(٢)، وفي «الصحيحين» عن أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: كان رسول الله ﷺ يجاورُ في العشر الأواخِرِ من رَمَضَانَ ويقول: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العشر الأواخِرِ مِنْ رمضان»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٥٥)، ومسلم (١/ ٥٢٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٣) وهو صحيح.

(٣) دمج الشيخ ــ رحمه الله ــ بين حديثي عائشة وأبـي سعيد الخدري وقد أخرجهما البخاري (٤/ ٢٥٩)، ومسلم (٢/ ٨٢٤، ٨٢٨).

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان. .

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الخامسة من خطب رمضان المباركة

الحمد لله الذي أنزل القرآن في شهر رمضان، وأوجب العمل به في كل مكان وزمان، وأعلى بحكمته دين الإسلام على سائر الأديان، أحمده سبحانه وتعالى وهو المحمود بِكُلِّ لسان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له استأثر بالبقاء وكل من عليها فان، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي ختم به الأنبياء وأوضح به نهج الإيمان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أهل العلم والعرفان.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وحافظوا على أركان الإسلام وشعب الإيمان، وتمسكوا بكتاب الله واعتصموا به من مُضلاَّتِ الفتن، ونزغات الشيطان، أنزله الله شفاء لما في الصدور وبينات من الهدى والفرقان. أمر فيه ونهى وذَكَّرَ بوعده ووعيده من غفل وسهى ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

وقد جعل سبحانه وتعالى صيام شهر رمضان من فرائِض دينه القويم ووفق من صامه للهداية إلى صراطه المستقيم، أعظم الشهور عند

الله قدراً، وأعلاها لديه جل جلاله ذكراً، شهر يفرح فيه الصائِمون، ويربح فيه العاملون، نوافله كفرائِض غيره من الشهور وفرائِضه مضاعفة على فرائِض غيره في الأجور، وأبواب الجنان مفتحة لمن صامه حق الصيام، واجتنب الكذب وقول الزور، فكم ساعة فَضُلَت بعملها شهوراً، وطاعة فيه عدلت عند الله في غيره دهوراً، ولفظة يرتد سامعها إلى الله بصيراً. فطوبى لمن صامه إيماناً واحتساباً، واتخذ فيه بإخلاص الأعمال إلى الله مآباً، وبُعداً لمن لم يتب إلى الله متاباً.

فيا أيها المماطل بتوبته طول دهره، والمؤخر لها حتى تقضت أيام شهره، إنه لم يبق من شهر الفضائل ومبلغ الوسائل غيرُ ليلة ويوم، ثُمَّ تعدم سائر سنتك شهرَ الصومِ، رحل عنك شهر الصيام، وسيشهد لك أو عليك عند الملك العلام، فيا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه؟ أم من المطرود منا فنعزيه؟

عباد الله، أين المجد في شهره؟ أين المستدرك في هذه البقية ما ضاع من دهره؟ أين من يودع وقفة الوداع زاداً لحشره ويرتدع عما يسوءه في قبره ونشره؟

عباد الله، من أحسن منكم صحبة شهر الصيام فليكن ممن قال ربيَ الله ثم استقام، ومن فرط فيه فليختمه بالحسنى فالعمل بالختام، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون من الذنوب والآثام، فكم من صائِم لم يصم بعد عامه عاماً، واخترمته المنون قبل بلوغ حوله اختراماً. فَنَدِمَ على ما ضَيَّعَ من أيام شهره، وأَسف على ما فاته من امتداد عمره، فطلب الرجعة وهو من وراء برزخ سحيق، واستقال الصرعة وهو بين

أطباق قبر عميق، مفرداً فيهما بأعماله، مُباعداً عن ذخائره وأمواله.

فاتقوا الله عباد الله وتوبوا، واستغفروه من تقصيركم وأنيبوا، وإياكم والمجاهرة في الأعياد بقبيح الإثم والفساد واحذروا طاعة الشيطان فإنها مقرونة بغضب الرحمن، ويحذركم الله والله رؤوف بالعباد، اللهم ربنا قِنا عذاب النار، واغفر لنا ما اكتسبناه من الذنوب والأوزار.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ــ ٣٢].

أخرج مسلم في «صحيحه» عن النبي ﷺ أنه قال: «التَمِسُوهَا ــ يعني ليلة القدر ــ في العَشْرِ الأواخِرِ فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فلا يُغْلَبَنَّ على السَّبْعِ البَوَاقِي»[1].

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «أُعطِيَتْ أُمَّتي في رَمَضَان خَمْس خِصَالٍ لم تُعط أمة قَبْلَهُمْ؛ خُلُوفُ فَم الصَّائِم أطْيَبُ عِند الله من ريح المِسْكِ، وتَسْتغفر لهم الملائكة حَتَّى يُفْطِروا، ويُزَيِّن الله كُلَّ يوم جَنَّتَه، ثُمَّ يقول: يُوشِكُ عِبَادي الصَّالِحون أَن يُلْقُوا عَنْهُمُ المَؤُونَةَ والأذى، وَيَصِيروا إِلَيْكَ،

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٨٢٣) من حديث ابن عمر.

ويصَفَّدُ فيه مَرَدَةُ الشَّيَاطِين، فَلاَ يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون في غَيْرِهِ، ويُغْفَرُ لَهم في آخر لَيْلَةٍ»، قيل يا رسول الله، أَهِي لَيْلَةُ القَدْرِ؟ قال: «لا! ولكِنَّ العَامِلَ إِنَّمَا يوفى أَجْرَهُ إذا قَضَى عَمَلَهُ»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٢)، والبزار (٩٦٣ ـ كشف الأستار) وهو حديث ضعيف.

الخطبة الأولى لعيد الفطر

يكبر تسع تكبيرات نَسقاً ثُمَّ يقول:

الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، سبحان موجد الأشياء، وفاطر الأرض والسماء، سبحان الفعال لما يشاء، سبحان سامع الأصوات، وباعث الأموات، ومُصَرِّفِ الأوقات، وميسر الأقوات، سبحان العالم بما مضى وما هو آت.

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته، وشرح صدورنا لمعرفته، وهدانا لتوحيده، ووفقنا لتسبيحه وتحميده، وتكبيره وتمجيده، ويسر من شاء لطاعته، وخذل من عصاه بإرادته، أحمده وله الحمد في الأولى والآخرة، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له مالك الدنيا والآخرة، واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد، وأَشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، اختاره واصطفاه، وأعطاه خلقاً عظيماً، وسماه رؤوفاً رحيماً. وهدى إليه صراطاً مستقيماً، وأَنزل عليه القرآن كتاباً قيماً وذكراً حكيماً، وأرسله إلى الناس كافةً بشيراً ونذيراً، داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ أفضل الخلق على الإطلاق، وعلى آله وأَصحابه نجوم الآفاق.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فإن تقوى الله وقاية للعبد، وغاية للهدى والرشد

واعلموا أن يومكم هذا يوم أعظم الله قدره، وأفاض عليكم فيه من النعم ما يوجب شكره، جعله عيداً لما أديتم قبله من فريضة الصيام، وأَباح لكم ما منعتم في صيامكم من نحو الشراب والطعام، فاحمدوا الله على إتمام الصيام، واسألوه القبول والتوفيق للتمسك بالدِّين وشرائع الإسلام.

ألا وإن من شعائر الدِّين في هذا اليوم صلاة العيد، والاستماع لما بعدها من الذكر وإخراج ما وجب عليكم من زكاة الفطر، التي هي من متعلقات الصيام وشُرِعَت طُهرة للصائم من اللغو والآثام. وقد جاء في «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ فرضها على المسلم وعلى من يمونه، من صغير وكبير، وذكر وأنثى، حر وعبد[1]، وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، وكانوا في العهد النبوي يخرجونها صاعاً من تمر أَوْ بُرٍّ أو زبيب أو شعيرٍ أو أَقْطٍ وإلى الإخراج من هذه الأصناف الخمسة ذهب الإمام أحمد وذهب الإمام الشافعي ومالك إلى أنها تخرج صاعاً من غالب قوت البلد، وأجاز الإمام أَبو حنيفة إخراج القيمة عنها، ولا تجب إلَّا على من ملك ما يفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين عند أحمد ومالك، وفي أَول شهر رمضان عند الشافعي، وقبله عند أبـي حنيفة، واتفقوا على أَن أفضل أوقات الإخراج يوم العيد قبل صلاته وبقية اليوم وقت لإخراجها وبعده يحرم التأخير بلا عذر وعليه القضاء. الله أكبر الله أكبر، لا إله إلَّا الله والله أَكبر الله أكبر، ولله الحمد.

عباد الله، كلوا واشربوا ولا تكونوا من المسرفين، وتجملوا في

---

(١) البخاري (٣/ ٣٦٧، ٣٦٩)، ومسلم (٢/ ٦٧٧، ٦٧٨) من حديث ابن عمر.

العيد بما أَحله الله لكم ولا تكونوا من المعتدين، وزينوا قلوبكم وأَعمالكم بالمراقبة والتقوىٰ فإنها محل نظر رب العالمين، يا أرباب الغفلة كم من كثير الأثواب قليل الثواب، كاسي البدن، عاري القلب، ملآن الجيب، خالي الصحيفة، مذكور في الأرض مهجور في السماء، يحشر يوم القيامة مع الأذلين.

عباد الله، إن الله بحكمته خلقكم لعبادته فاعبدوه، وجعل توحيده أفرض الفرائِض عليكم فوحدوه، وجعل الشرك به أكبر الكبائر فاحذروه، فالله الله حافظوا على أركان الإسلام وشعب الإيمان، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصوموا رمضان، واعتصموا بحبل الله جميعاً وهو هذا القرآن، وقد أمركم الله بتوحيده وتقواه، وطاعته وطاعة رسوله خاتم أنبيائه ومجتباه، وقد أمركم فيه بالوفاء بالعقود، ورعاية العهود، وبر الوالدين وصلة الأرحام، وإقامةِ العدل في الأحكام، والاسترجاع عند فجائع الليالي والأيام، والصبر في البأساء، وحسن معاشرة ما أبيح لكم من النساء، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإكثار من ذكر الله تعالى ولذكر الله أَكبر، ووفاء المكيال والميزان، والإحسان إلى الفقراء، والأرامل، والأيتام والجيران، ومراقبة الله تعالى في كل مكان وزمان.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاَّ الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، وقد نهاكم الله تعالى في كتابه القرآن، عن الشرك به تعالى واتخاذ الأوثان وقتل النفس التي حرم الله والتعدي على الأنام، والزنا والربا وأكل أموال الأيتام، وأن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها

إلى الحكام، ونهى عن الخمر وهي أُم الآثام، وما أسكر كثيره فقليله حرام، ونهى عن عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، ونقض العهود وشهادة الزور والجور في الأحكام، ونهى عن الغيبة والنميمة، والكذب وكل الأخلاق الذميمة من الكبرياء، والسخرياء، وسوء الظن بالأبرياء، وإبطال الصدقات بالمن والأذى.

فالله الله اتقوا الله وأكثروا من ذكره آناء الليل والنهار، وخذوا أنفسكم بغض الأبصار، والغضب لله والانتصار، وعليكم بصنائع المعروف، وإغاثة الملهوف، ونصرةِ المظلوم، ورحمة المألوم، وإنظار المعسر المدين والنصح لجماعة المسلمين أجمعين، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاَّ الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

عباد الله اذكروا واعتبروا بمن كان معكم في مثل هذا اليوم من الأقارب والجيران، والأصدقاء، والخِلان، كيف جرعتهم المنية كؤوس الحِمَام، وأودعتهم بطون الرِّجَامِ[1]، لا يقدرون على زيادة حسنة، ولا ينتفعون بمضي يوم ولا سَنَة، تجردوا عن ثواب الحياة والتحقوا بالتراب، وسكنوا بعد القصور العالية القبور الواهية البنيان، فلو رأيتم تحت التراب أحوالهم، لرأيتم أموراً هائلة، وألواناً حائِلة، وأعناقاً من الأبدان زائِلة، وعيوناً على الخدود سائِلة، ونحن إلى ما صاروا إليه صائرون وعلى ما قدمنا من العمل قادمون، إنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) الرِّجَام: هي حجارة ضِخام دون الرِضام، وربما جُمعت على القبر ليُسَنَّم. الصحاح للجوهري (٥/١٩٢٨ ــ رجم).

فهلم عباد الله إلى محاسبة النفوس، قبل مواثبة النحوس، ومجاورة الرموس، ومعاينة اليوم العبوس، يوم غض الرؤوس، وفض الطروس، والفحص عن المحسوس والملموس، بين يدي الملك القدوس، يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً، يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الإسراء: ٧١]، ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٢].

أعاد الله عليّ وعليكم من بركة هذا العيد، وحشرنا في زمرة أَهل الفضل والمزيد، اللهم إن عبادك قد قصدوا إليك وابتكروا، واجتمعوا تعرضاً لرحمتك وانتظروا، اللهم فحقق أملهم، واغفر لهم واجمع شملهم، وأَصلح ذات بينهم، اللهم نوِّر على موتى المسلمين قبورهم، ووفق الأحياء وأصلح أمورهم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾ [فاطر: ٥].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الخطبة الثانية لعيد الفطر

يُكَبِّرُ سبعاً نَسَقاً ثُمَّ يقول:

الحمد لله نحمده ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أمره، واجتناب نهيه وزجره، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون، ومن جاء من طريق فليرجع من آخر فإن ذلك مسنون، واعلموا أن الله تعالى أمركم في محكم تنزيله، بالصلاة والسلام على رسوله، فقال إرشاداً لكم وتعليماً، وإعلاءً لقدر نبيه وتعظيماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ أكرم الخلق عليك، وأفضل من دعى بالحكمة والموعظة الحسنة إليك، وعلى آله الطاهرين، وخلفائِه الراشدين أُولي كُلِّ فضل جليٍّ، أبـي بكر وعمر وعثمان

وعلي، وارض اللهمّ عن عَمّي نبيك حمزة والعباس، وعن سيدَيْ شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وعن أمهما فاطمة الزهراء وعن زوجات نبيك الطاهرات أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

اللَّهُمَّ أَعز الإسلام والمسلمين، وأَذل الشرك والمشركين، وانصُرْ من نصر الدِّين، واغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، اذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه يزدكم، واستغفروه يغفر لكم.

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠].

الأولى من خطب شوال

الحمد لله الكبير المتعال، المنزه عن الشركاء والأمثال المُتَحبِّبِ إلى خلقه بالإنعام والإفضال، أحمده على كلِّ حال، ونعوذ به من حال أهل الضلال، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ذو الملك والملكوت والعزة والجلال، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل من دعى إلى الله بالحال والمقال، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه المتبعين له في الأقوال والأفعال.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وقابلوا أمره بالامتثال، وانتهوا عما نهاكم عنه من سيئات الأعمال، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان والضلال، واستقيموا على طاعته مخلصين له الدِّين في كل زمان ومكان، ولا تكدروا في شوال ما صفى لكم من الأعمال في رمضان، ولا يقولنَّ أحدكم ذهب شهر رمضان وهو شهر الإحسان، ويعودوا إلى الإساءة وطاعة الشيطان، وملابسة الفسوق والعصيان، إن إفساد الأعمال بعد إصلاحها دليل على مفسدها بالطرد والحرمان، والرد والخذلان.

ألا وإن الله تعالى إذا تقبل من عبده عملاً، وفقه لعمل صالح بعده يكون متقبلاً. قال بعضُ السَّلفِ: ثواب الحسنة الحسنةُ بعدها، فمن عمل حسنة ثُمَّ أتبعها بحسنة كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى، كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها سيئة كان ذلك علامة على رد الحسنة وعدم قبولها.

وقال آخر: من صام وهو يُحَدِث نفسه أنه إذا أفطر بعد رمضان أن لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب، ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر عصى ربه فصومه عليه مردود، وباب القبول في وجهه مسدود، إن الله تعالى بحكمته تعبدنا بطاعته في كل زمان وأوجب علينا مراقبته والاستقامة على ما يقرِّبُ إليه في كلِّ وقت ومكان، ولعبادته خلق الجن والإنس كما تقرأون، ولقد استعمركم في الأرض لينظر كيف تعملون: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥].

قال الحسن: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، ثُمَّ قرأ قول الله في كتابه المبين: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩]، فالمكلف المؤمن لا ينقضي عمله حتى يأتي عليه أجله.

عباد الله، من منع نفسه في رمضان من الآثام، فليمنعها فيما بعده من الليالي والأيام، والشهور والأعوام، فإن هذه الليالي والأيام، وهذه الشهور والأعوام كلها مقادير للآجال، ومواقيت للأعمال، تسير بكم إلى الآجال سيراً حثيثاً، وتستودع من أعمالكم ما كان طيباً وخبيثاً، فهي

خزائِن أعمالكم، ومستودعات عمالكم، فأودعوها ما يشهد لكم، ألا وإن الجُمع والأعياد، شُرِعَت تذكاراً للمعاد، واستبصاراً على الاجتماع والاتحاد، لا سوقاً للفسوق والفساق، ولا ميداناً لخروج النساء متبرجات بزينتهن بين الرجال في الطُّرُقاتِ والأسواق، ألا غيرة في صدور الرجال، ألا خوف مما يوجب العقوبة والنكال ويدعو إلى الويل والوبال.

فاتقوا الله يا أُولي الألباب، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله للعرضِ والحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦].

أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي أيوب الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمضَان ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِن شَوَّالٍ، كان كَصِيَامِ الدَّهْرِ»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) صحيح مسلم (٢/ ٨٢٢).

الأولى من خطب شوال
وقد وافق عيد الفطر يوم الجمعة

الحمد لله الذي أحاط بِكلِّ شيءٍ عِلماً، وجعل لكل أمة منسكاً وأجلاً مسمى، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الحكيم الخلاق، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق على الإطلاق، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم التلاق.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله في السر والعلن، واستقيموا على طاعته في كل زمن، وراقبوه في كل حال، وأكثروا من ذكره في الغدو والآصال، واشكروا نعمة الله عليكم، وما ساقه من فيض جوده إليكم، حيث وفقكم لصيام رمضان وقيامه، وبلغكم المُنى بكمال عدته وختامه، وجمع لكم بين عيد الفطر وعيد الأسبوع، في يوم فضله مشهود وخيره مجموع، واعلموا أن الجُمَع والأعيادَ شرعت تذكاراً للمعاد، واستبصاراً في التآلف والتناصح، والاجتماع على كل عمل صالح، والإقبال

بالقلوب الغافلة على علاَّم الغيوب، وتعظيم شعائر الدِّين: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢].

فَيَا أيها الغافل عن طاعة الملك العلاّم، الرافل في ثياب الغفلة والآثام، لا تغتر بالزينة في اللباس، مع ما أنت منطو عليه من الانتكاس، فما يفرح بالأعياد والفصول، إلاَّ من بنى توبته على الأصول، التي بها الوصول إلى النجاة والقبول، فاتقوا الله ولا يقولن قائل: ذهب رمضان ويعود لطاعة الشيطان، وملابسة المعاصي والعدوان، فإن رب رمضان باق لا يزول، ودائم لا يحول، مراسم عباداته قائمة، ومعاملته التي يربح فيها العامل دائمة.

جعلني الله وإيَّاكم ممن تَابَ وأنابَ وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبـي أيوب الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً من شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَام الدَّهْرِ»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) تقدم تخريجه آنفاً.

الثانية من خطب شوال

الحمد لله الذي فضل بحكمته البيت الحرام، وفرضَ حجه على ما من استطاع إليه السبيل من أهل الإيمان والإسلام، وغفر لمن حَجَّ واعتمر ما اكتسبه من الذنوب والآثام، أحمده حمداً كثيراً طيباً على ممر الليالي والأيام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق وصفوة الأنام، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واعتصموا بحبله أتم اعتصام، واستمسكوا بالعروة الوثقى التي ليس لها انفصام، ألا وإن حبل الله فيكم الإقرار بتوحيده، وأداء فرائضه وإقامة حدوده، والتصديق بوعده ووعيده، فما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فاجتنبوه، ألا وإن الحج إلى بيت الله الحرام، من أعظم أركان دين الإسلام، وإن تركه على من استطاع السبيل إليه من كبائر الذنوب والآثام، وها أنتم في أشهره المعلومات، وأزمنة أعماله المفضلات، وهذا كتاب الله وهو الحجة والدليل،

يستنهض همم المؤمنين إليه بالرحيل، ويستحث عزائم من استطاع إليه السبيل.

قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

يا له من خطاب استنهض الله به الهمم واستوفد به الذمم، إلى حيث الجود والكرم، فذكر في هذه الآية الحج بأبلغ ألفاظ الوجوب، تقوية لفرضه المكتوب، وتأكيداً لحقه المطلوب، وتعظيماً لشعائره ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢].

دعا الله إلى حج بيته فأين المستجيبون؟ واستوفدهم ليشهدوا منافع لهم فأين الوافدون؟ في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

أما تعتبرون أن في سماع هذا ما يتعاظمه المؤمنون؟ وترتجف له أفئدة الذين يخشون ربهم وهم من الساعة مشفقون، فلمثل هذا فليعمل العاملون، وإلى بيت أضافه الله إلى نفسه تكريماً له يفِد الوافدون، وفي الوصول إليه يتنافس المتنافسون، ألا وإن من ترك الحج مع الاستطاعة فهو مغبون ومن فاته مع الإمكان فهو مفتون، وإنه لمتعرض لغضب الله ومقته فليحذر المفرطون، وإنه لظالم لنفسه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، لقد نصح كتاب الله فأين العاملون؟ وأمر بالحج من استطاعه فأين الممتثلون؟ وشوق إلى شهود منافعه فأين المشتاقون؟ ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الطور: ١٥].

جعلني الله وإيَّاكم من التائبين وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧].

أخرج البخاري، ومسلم، عن ابن عمرَ ــ رضي الله عنهما ــ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُنِيَ الإِسْلام على خَمْس: شَهَادَة أَنَّ لا إله إلَّا الله، وأن محمداً عبده ورسولُهُ، وإقام الصَّلاة، وإيتاءِ الزَّكاة، وحَج البيت، وصوم رمضان»[1]. وروى الإمام أحمد عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ مرفوعاً: «تَعَجَّلوا الحج ــ يعني الفريضة ــ فإن أَحدكم لا يدري ما يعرض له»[2].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣١٤) وغيره وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ٣٨٢)، ومسلم (٢/ ٩٨٣).

الثالثة من خطب شوال

الحمد لله الذي جعل الحج كفارة للذنوب، ووعد حجاج بيته الحرام نيل كل مطلوب ومرغوب، أحمده وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأدعوه وأذكره، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له علاّم الغيوب، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الحبيب المحبوب، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مَحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه ما تعاقب الطلوع والغروب.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله في السر والعلن، وحافظوا على أداء الفرائِض والسنن، ألا وإن من فرائِض الدِّين المحتمة، زيارة الكعبة المعظمة، وأداء المناسك في تلك المشاهد المكرمة، فقد جعل الله الحج إلى بيته الحرام، أحد أركان مباني الإسلام، ووعدكم عليه القبول ومحو الآثام، وإجابة للدعوات، ونيل كل مرام.

عباد الله، ألا راغب في عز تذلل الإحرام؟ ألا سائر للوقوف بعرفات وتلك المشاعر العظام؟ ألا مشتاق إلى الطواف بالبيت الحرام؟ ألا متعطش لماء زمزم الذي هو طعام طُعم وشفاء سقام؟ فللَّه درُّ أقوام

قطعوا أفلاذ الأكباد، وفارقوا الأوطان والأهلين والأولاد، واقتحموا لذلك لجج البحار، وترامت بهم المطايا في الأنجاد والأغوار. رغبوا عن ظلال الغرفات، إلى هواجر صخرات عرفات. وآثروا على دُررِ الحجُرات حَصَى الجمرات، وقطعوا علائِق المُنى لأجل مِنى ومزدلفات فباهى الله بهم ملائِكة السموات، وكفر عنهم الذنوب والخطيئات.

فسبحان من إلى بيته حملهم، وإلى حرمه أوصلهم، وبفنائِه أنزلهم، وبإخلاص قصده جَمّلَهم، فلقد جمع الخير الجم لهم ليشهدوا منافع لهم، حركهم بتوفيقه فثاروا، واستدعاهم إلى بيته فساروا، وأوصلهم إلى حرمه فزاروا. فَيَا حُسْنَهُم في الطواف إذا سعوا وداروا فضافهم من أَضافهم إلى الأحباب وأنزلهم، ليشهدوا منافع لهم. يا كثرة ما أعطاهم من العطايا، يا شرف ما أنالهم من الهدايا، لقد تلقاهم بالجود والتحايا، وحط عنهم من الذنوب ما أثقلهم، ليشهدوا منافع لهم، أتعبهم المشي وأزعجهم المركوب، وكان ذلك هيناً في قرب المحبوب، وأنعم عليهم بكل مطلوب وقابلهم بالعفو عن الذنوب وقبلهم، ليشهدوا منافع لهم، جعلني الله وإياكم ممن أراه مناسكه، وغفر له ذنوبه ووقاه مهالكه، وجعلنا جميعاً من العصبة الناسكة.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

في «الصحيحين» عن أبـي هريرةَ ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كيومِ ولَدَتْهُ أُمُّه» (١).

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٣٨٢)، ومسلم (٢/ ٩٨٣).

الرابعة من خطب شوال

الحمد لله الملك المجيد، الولي الحميد، الفعال لما يريد، أحمده وهو أهل الحمد والتمجيد، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الآخذ بنواصي العبيد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه إلى الناس كافة بالأمر الرشيد، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه أهل التوحيد والتفريد.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى بامتثال ما به أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وانظروا لأنفسكم أجمل النظر، وأعدوا بالأعمال الصالحة زاداً كافياً للسفر وراقبوه فإنه مُطَّلِعٌ على ما أظهره العبد وأسر، فطوبى لمن آمن بالله واتقى ونصح نفسه فأطاع ربه واستمسك بالعروة الوثقى، ولقد خاب من أعرض عنه وتولى، وأضاع ما كان أحق به وأولى، ولم يرد إلاَّ الحياة الدنيا، فأطلق لنفسه عنانها واتبع هواها وأطاع شيطانها، وهتك أَستارها عند من يعلم جهرها وأسرارها. ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [تبارك: ١٣، ١٤].

ألا وإن كل امرء على ما قدم من العمل قادم وعلى ما سَوَّفَ به من فعل الخير نادم، فحاسبوا أَنفسكم قبل أن تحاسبوا، وجاهدوها على الطاعة قبل أن تعذبوا، اتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان، وحافظوا على أَركان الإسلام وشعب الإيمان، ورعاية الأخوة الإيمانية فقد عقدها فيما بينكم محكم القرآن. ولقد أَمركم الله فيه بالتعاون على البر والتقوى ونهاكم عن التعاون على الإثم والعدوان، ونهاكم عن مقاربة الفواحش والفحشاء، وحَرَّمَ عليكم أكل الأموال بالباطل كالغصوب والربا، والسرقات والرِّشاء، والكذب والافتراء، والحسد والحقد والبغضاء، والغيبة والنميمة والسخرياء، وسوء الظن بالأبرياء.

ألا وإن أخسر الناس صفقة من ذهبت أيامه، وبقيت آثامه ووافاه الأجل الحثيث، على عمل خبيث فتوبوا إلى ربكم وأنيبوا وأطيعوه فيما دعاكم إليه، واستجيبوا قبل الموت الزُّؤام، والإلقاء تحت أطباق الرِّجَامِ.

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ إليه وأَنابَ، وفتحَ لنا بفضله أبواب المتاب، أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥٦، ٥٧].

أخرج الحاكم عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: قلت يا رسول الله أوصني قال: «أَقِم الصَّلاة وأَدِّ الزكاة، وصم رَمضان وحُج واعتمر، وَبرَّ والديك، وَصل رَحِمكَ، وأَقر الضيف، وأْمُر بالمَعْروف

وانْه عن المُنْكَر وزل مع الحق حيث زال»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) تقدم تخريجه ص ٩٤.

الأولى من خطب ذي القعدة الحرام

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمهُ البيان، وَوَهَبَ له العقل ليعقل عن ربه ما شرعه من الدِّين وأَبان، وأنزل القرآن تبصرة للعقول والأذهان، أحمده حمداً يملأ الميزان، وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له كُلَّ يوم هو في شأن، وأَشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي ختم بشريعته الشرائِع والأديان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أَوامره، واجتناب نواهيه وزواجره، وحافظوا على العمل بشعب الإيمان وشعائرِ الإسلام، واستمسكوا في الدِّين بالعروة الوثقى التي ليس لها انفصام، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتبعوا ما أنزل إليكم، من ربكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واعلموا أَن حبل الله فيكم هذا القرآن، إنه عصمة ونجاة لمن آمن به وعمل بما فيه من أَهل الإسلام والإيمان، وصّاكم الله فيه بعبادته وتوحيده، وإقامة فرائِض دينه وحدوده، والوفاء بعهوده وعقوده،

ورجاء ثوابه، والخوف من عقابه، بما ذكر في كتابه من وعده ووعيده، وأمركم فيه بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فيا له من أمر.

وشرع سبحانه بحكمته البالغة، أحكم العبادات، وَرَغَّبكم في الاستقامة على ما شرع لكم من الطاعات، من ذكر وصلاة، وصيام وزكاة، وحج مبرور ومواساة. وأمركم فيه ببر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام، والتزام العدل فيما بينكم من الأحكام، ونهاكم عن العقوق وهضم الحقوق، وأن تأكلوا أموالكم بالباطل، وتدلوا بها إلى الحكام، وعَظَّمَ إثم الدماء وأكل الربا وارتكاب الزنا، وكل مسكر حرام، أَلا وإن الخمر أُم الآثام وما أسكر كثيره فقليله حرام.

فيا أَهلَ العقول تفكَّروا، ويا أُولي الألباب والبصائر تبصروا، ويا أَهل الإيمان وحملة القرآن تدَّبروا، لقد أَغناكم الله بالحلالِ عن الحرام، ولقد بَشَّرَ وحَذَّرَ ما في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣] والانتقام، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [غافر: ٣٩ ــ ٤٠].

فاتقوا الله وتوبوا، وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا قبل هجوم المحتوم والقدوم على الحي القيوم، يوم يدان أَهل الطاعة، يوم يهان

أَهل الإضاعة، يوم لا تسمع الضراعة، يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة. جعلني الله وإياكم من التائِبين المخلصين، وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

أخرج مسلم عن أَبي أمامة ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقْرَأوا القُرْآن فإنَّهُ يأتي يوم القيامة شَفِيعاً لأصحابِهِ»[1]، أصحاب القرآن هم الذين كانوا يعملون به في الدنيا يُحِلُّونَ حلاله ويحرمون حرامه ويؤمنونَ بمتشابهه ويعتبرونَ بأمثاله.

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) تقدم تخريجه ص ٨٨.

الثانية من خطب ذي القعدة الحرام

الحمد لله مُسَبِّبِ الأسباب، ومنَزِّل الكتاب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، تعالى عما يقول الجاحدون والملحدون علوّاً كبيراً. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه وآتِهم من لدنك أجراً كبيراً.

أمَّـا بـعـد:

أيها الناس، اتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم، فإن الله تعالى لم يخلقكم سُدىً، ولم يترك أمركم مهملاً، بل خلق الموت والحياة ليبلوَكم أيُّكم أحسن عملاً.

تالله لقد خاب وخسر عبد ذهب زمانه باطلاً، وترك عمره من حلى الطاعة عاطلاً، وفاز من أطاع ربه وتبتَّل إليه تبتيلاً، وأدى فرائضه أداءً جميلاً. وطوبىٰ لحجاج بيت الله العتيق لقد تم لهم الإسعاد والتوفيق، أولئك كان سعيهم مشكوراً، ومن تخلف عنهم لعذر كان

معذوراً: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٥].

فمن فاته منكم التجرد للإحرام، فلا يفوته التجرد عن الحرام، وخلع ملابس محظورات الآثام، ومن فاته فضل التلبية مع الملبين، فلا يفوته الإكثار من ذكر رب العالمين، ومن فاته من عرفات جمع الوقوف فلا يفوته في الجمعة والجماعات تعديل الصفوف، ومن فاته المبيت ورمي الجمار، فلا يفوته قيام الليل والتهجد في الأسحار، ومن فاته السعي والطواف بالبيت الحرام، فلا تفوته الصلاة فإنها ماحية الآثام وإنها عماد دين الإسلام.

لقد فاتكم ما لا عوض له ولا بدل، فاغتنموا المداومة على طاعةِ الله عز وجل، وتمسكوا بالعروةِ الوثقى التي لا انفصام لها. واذكروا قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

فالسعيد من تدبر أمره، وأَخذ حذره، وانتهز الفرصة، ما دام في الآجال فسحة، واستعد للأعمال الصالحة للموت وما فيه من سكرة، وأَعد للمُساءَلة والمحاسبة جوابه وعذره، فيومئذٍ لا يُقَال لعاثر عثرة ولا يرحم لباكٍ عبرة. وتعدم الأنصار وتخون القوى فلا قدرة ولا نصرة وتذهل العقول فلا يملك أَحد أَمرَه، سلك الله بي وبكم سبيل النجاة، وغفر لنا ووفقنا لما يحبه ويرضاه.

أَعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ٩ ــ ١١].

أَخرج الترمذي بسندٍ حسن عن أَبـي هريرةَ ــ رضي الله عنه ــ أَن رسول الله ﷺ قال: «بَادِرُوا بالأعمَالِ سَبْعاً: هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْراً مُنْسِياً، أَوْ غِنىً مُطْغِياً، أَو مَرَضاً مُفْسِداً، أَو هَرَماً مُفْنِداً أَوْ مَوْتاً مُجْهِزاً، أَو الدَّجالَ فإنه شر غائِب يُنْتَظَر، أَو السَّاعَة فالساعةُ أَدْهَى وأَمَرّ»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإِيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إِنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٦)، وإسناده ضعيف فيه محرر بن هارون قال الذَّهبـي عنه في الكاشف (٢/ ٢٤٤): «ضعفوه، وسمَّاه ابن أبـي حاتم: مُحْرِزاً».

الثالثة من خطب ذي القعدة الحرام

الحمد لله مُستحقِّ الحمد وأهله، الذي وفَّقَ من شاء بفضله وخَذَلَ من شاء بعدله أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وفعله، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله إلى الناس كافةً ليظهره على الدِّين كله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه المعتصمين بحبله.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله لعلكم تفلحون، وراقبوه عند أعمالكم فيما تسرون وما تعلنون، واعلموا أن الله لا ينظر إلى صوَركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، وقد أمركم بالاعتصام بحبله وهو هذا القرآن وقد حبب فيه إليكم الإسلام والإيمان، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، وجعل الصلاة بعد توحيده أعظم ما للإسلام من الأركان، وأمر بالمحافظة عليها لأنها عماد الدِّين والأُسُّ الأوثقُ لأعمال الإنسان.

ألا وإن الله تعالى قد أذن برفع بيوتها في محكم الآيات وآذنكم

بإقامتها والمحافظة عليها في جميع الحالات، وأكد على لسان رسوله خاتم الأنبياء فعلها في الجماعات. إن الصَّلاة صِلة العبد بربه ورضاه، وإن المعاصي تفسد القلوب وتُورِّثُ الكروب وتقطع عن الله، وأعظم المعاصي الإشراك بالله ثُمَّ قتل النفس التي حَرَّمَ الله قتلها إلاَّ بالحق، ثُمَّ ارتكاب الزنا الذي هو شر الفسوق والفسق، ثُمَّ الربا الذي آذن الله المرابي بمحاربته والمحق، والخمر وإنه لأم الآثام وما أسكر كثيره فقليله حرام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١].

فاتقوا الله فإن عذاب الله شديد، ونكال المجرم كل يوم يزيد، ودار غضب الله تنادي بأعدائه هل من مزيد، وشتان ما بين أهلها الأشقياء وبين السعداء الذين يقال عنهم: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣١ ـ ٣٥].

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأَنابَ، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أخرج الترمذي بسند صحيح عن أبي ذر ومعاذ ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «اتَّقِ اللَّهَ حَيثُما كُنْتَ وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمحُها، وخَالِقِ النَّاس بخُلقٍ حَسَن»[1].

بارِكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢.

الرابعة من خطب ذي القعدة الحرام

الحمد لله خالق كُلِّ شيءٍ، ورازق كل حي، أحاط بكلِّ شيءٍ علماً، وجعل لكل أمة منسكاً وأجلاً مسمى، أحمده وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، الملك المعبود، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ذو المقام المحمود، والحوض المورود، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه الركَّع السجود.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله ما استطعتم، واستدركوا بالتوبة والأعمال الصالحة ما فرطتم فيه وأضعتم، إن الله تعالى خلقكم لتعبدوه، ووهب لكم السمع والأبصار والأفئدة لتشكروه، ورزقكم لتعرفوا حقه فتؤدوه، فحافظوا على أداء الفرائِض والسنن، واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، واسلكوا بالنفوس مسالك الاعتبار، واحملوها للطاعات على مراكب الاصطبار وانتذروا قبل ألا ينفع الانتذار ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر: ٣٩].

فإلى متى تهُزُّ أحدكم العبر وهو كالطِّفْلِ كلما حُرِّكَ نام؟ ويقتحِمُ المعاصيَ الكبر ويقول: إن الله لذو مغفرة وينسى أنه شديد الانتقام، وقد علمتم أن الذنوب تُدَنِّسُ الأرواح، وتفسد القلوب والأشباح، وأنها تمحق الأعمال والأرزاق وأنها سبب ذل المخلوق، وغضب الخَلاَّق. إن المعاصي داعية لكل مكروه، وإنها المسودة للصحائف والوجوه، تنعقد بها أسباب الهلاك، وتنصب بها أشراك الإشراك. فويل للمُصرين على ما فعلوا وهم يعلمون، إن المعاصي بريد الكفر. أفلا تتدبرون؟ ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الروم: ١٠].

فاتقوا الله وتوبوا وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا، وحافظوا على أداء المأمور، واجتناب المحظور، واحذروا التكاسل والقصور، وأصلحوا السرائِر من دنس الفجور، وخذوا من دنياكم ليوم البعث والنشور، واحذروا وقفة المجرم بين يدي الله برأس منكوس وقلب مكسور، فلا تغرَّنَّكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور.

جعلني الله وإياكم ممن عامله بفضله ورحمته، وتغمده بعفوه ومغفرته.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

أخرج الترمذي بسند حسن صحيح عن أبـي بَرْزَةَ ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ تَزُولُ قَدَما عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عن أَرْبَعٍ: عن عُمْرِهِ فِيما أَفْنَاهُ، وعَنْ عِلْمِهِ ماذا عَمل بِهِ، وعَنْ مَالِهِ من

أينَ اكتَسَبَهُ وفيما أَنْفَقَهُ، وعَن جِسْمِهِ فيما أَبْلاهُ»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ٢٦٩) وقال الترمذي: «حسن صحيح» وهو كما قال.

الخامسة من خطب ذي القعدة الحرام
وفيها استقبال عشر ذي الحجة

الحمد لله الذي أَحاط بكل شيءٍ علماً، وجعل لِكُلِّ أمة منسكاً وأجلاً مسمى، أحمده أسبغ علينا نِعماً عُمّاً، وأشهد أَن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له المختص بالملك الأَحمى، وأشهد أَن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي فتح به أعيناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، اللَّهم صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمّدٍ، وعلى آله وأصحابه الذين آتيتهم من لدنك علماً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله ما استطعتم وتداركوا بالتوبة النصوح ما فرطتم فيه وأضعتم.

عباد الله، إن الله جلت حكمته خلقكم لعبادته، وأمركم بتوحيده وطاعته، وأخذ على ذلك مواثيقكم، وارتهن بحقه نفوسكم وأمركم بوفاء ما أَلزمكم به من الأوامر والنواهي وهي العقود.

فاتقوا الله وأوفوا بالعهود، وأفردوا بالتوحيد والعبادة الواحد المعبود، واسلكوا بالنفوس مسالك الاعتبار، وانتذروا قبل أن لا ينفع

الانتذار، وتذكروا قول الناصح: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر: ٣٩].

فإلى متى تَهُزُّ العِبَر أحدكم وهو كالطفل كلما حُرِّك نام، ويقتحم المعاصي الكبر ويقول إن الله ذو مغفرة وينسى أنه شديد العقاب والانتقام. وقد علمتم أن الذنوب تُدنس الأرواح، وتفسد القلوب والأشباح، وأنها تمحق الأعمال والأرزاق، وأنها سبب ذل المخلوق وغضب الخلاق، إن المعاصي داعيةٌ لِكُلِّ مكروه، وإنها المسوِّدةُ للصحائف والوجوه، ما لكم عباد الله لا تتعظون بموت الأقران، ولا تتذكرون بمواعظ القرآن، والزمان يسير بكم سيراً حثيثاً، ولسان العبر يتلو عليكم من أَخبار كل يوم حديثاً ألا وإنكم في استقبال عشر أَقسم الله بلياليها في الكتاب، وأيام عظم الله شأنها في محكم ذلك الخطاب، فأين المسارعون إلى صيامها وقيامها؟ والمتسابقون فيها إلى الأعمال الصالحة واغتنامها، أما آن لكم أن تعملوا بمقتضى الإيمان؟ أما آن أن تردوا بالصدقات والإحسان موارد الغفران؟ أما آن أَن تُقيِّدوا الأقدام عن الآثام؟ أما آن أن تكُفُّوا الأكُفَّ عما لا يحلُّ من الحرام؟

جعلني الله وإيَّاكم من التائبين الآمنين، وغفر لنا بمنه وكرمه وهو خير الغافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الحج: ٣٤ ــ ٣٥].

أخرج البخاري في «صحيحه» من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن النبـي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَيَّام العَمَلُ الصَّالِـحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلى اللَّهِ عز وجل من هَذِهِ الأَيَّامِ العشر، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهادُ في سبيل الله، إلاَّ رجلٌ خَرَجَ بنفسِهِ ومالِهِ، ثُمَّ لم يرجع من ذلك بشيءٍ»[1].

وأخرج مسلم عن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ عن النبـي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ العَشْرُ، وأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فلا يَأْخُذ مِنْ شَعْرِهِ ولا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً حَتَّى يضحي»[2].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) البخاري (٢/ ٤٥٨).

(٢) مسلم (٣/ ١٥٦٥).

الأولى من خطب ذي الحجة الحرام

الحمد لله المبدىء المعيد، الغني الحميد، ذي العفو الواسع والعقاب الشديد، أحمده على إحسانه الوافر المديد، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الفعال لما يريد، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الناس كافَّةً بالأمر الرشيد، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه المتصفين بِكُلِّ وصف حميد.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وازجروا النفوس عن هفواتها، واغتنموا هذه الأوقات الفاضلة بالأعمال الصالحة قبل فواتها، فإنكم في أيام أقسم الله بلياليها في محكم الكتاب، وسماها الأيام المعلومات فيما شرفكم به من ذلك الخطاب، ألا وإنها أيام تضاعفت فيها الحسنات، وليالٍ تجاب فيها الدعوات، ثواب الطاعات فيها عظيم، والخير فيها جسيم عميم، وارتكاب الذنوب فيها ذميم وخيم، ألا تعظمون ما عظمه الله في محكم الآيات؟ ألا تسمعون قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

إن الله جلت حكمته جعل في هذه لأهل طاعته مشهداً جامعاً، يكون لدعائِهم فيه مجيباً سامعاً، يسعى إليه وفد الله من كل فج وإقليم، ملبين بالإجابة دعوة أَبيهم إبراهيم، عليه وعلى نبينا الصَّلاة والتَّسليم. وفي يوم عرفة يقفون بعرفات، ويباهي الله بهم ملائِكة السموات، هنالك تُسْكَبُ العبرات، وتُقَالُ العثرات، وتُفاضُ الرحمات، وترفع الدرجات، وتدفع النكبات، فكم من ذنب مغفور، وكسر مجبور، وسعي مشكور، وكم من دعوة مسموعة وبلية مرفوعة، ونعمة متجددة، وسعادة مرجوة، وشقاوة مَمْحُوةٍ.

إنه والله لمشهد عظيم يجل عن الصفة، وموقف فضله جسيم طوبى لمن وقفه، لقد سعد فيه الواقفون، ولقد فاز فيه المحرمون المخلصون، وأنتم إذ أبعدكم التعليل عن شرف ذلك المقام، وأقعدكم التأميل من عام إلى عام، فصمموا العزم على تحقيق الآمال، وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون، لتفوزوا في يوم لا بيع فيه ولا خلال، وصوموا يوم عرفة فإن صيامه كفارة سنتين، وأكثروا ذكر الله تعالى لا سيما في هذه الأيام والليالي لتنالوا الحسنيين، وقد شرع الله الأعياد، تذكاراً للمعاد فلا تقطعوها بالملاهي والفساد، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: ٣٠].

جعلني الله وإيَّاكم من التائبينَ، وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟

﴿ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٧ ــ ٢٩].

أخرج مسلم في «صحيحه» عن أبي قَتَادة ــ رضي الله عنه ــ قال: «سُئِلَ رسول الله ﷺ عن صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَة قال: «يُكَفِّر السَّنَةَ المَاضِيَةَ والباقِيَةَ»[1]. وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «يَوْمُ عَرَفة هذا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فيهِ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ ولِسَانَهُ غُفِرَ لهُ»[2].

وأخرج أيضاً عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: «كَان أَكْثَر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة: لا إله إلاَّ اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الملك وله الحمد بيدِهِ الخيرُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ»[3].

وذكر البخاري في «صحيحه» عن ابن عباس وأبي هريرة ــ رضي الله عنهما ــ أنهما كَانا يخرُجانِ إلى السُّوق في العَشرِ فيكبِّران ويكبِّر الناسِ بتكبيرهما[4].

---

(١) مسلم (٢/ ٨١٩).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٢٩)، وأبو يعلى (٢٤٤١) وغيرهما، وإسناده ضعيف، فإن فيه سُكين بن عبد العزيز متكلم فيه وبه وبوالده، أعله الحافظ ابن الناجي في عجالة الإملاء (ق ١٣٤).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢١٠) من حديث عبد الله بن عمرو وليس من حديث ابن عباس، وإسناده ضعيف، فيه محمد بن أبي حميد المدني وهو ضعيف. وقد ضعف الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١١/ ١٥٩).

(٤) ذكره البخاري في صحيحه (٢/ ٤٥٧)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح =

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

= (٢/٤٥٨): «لم أره موصولاً عنهما، وقد ذكره البيهقي أيضاً معلقاً عنهما وكذا البغوي».

الثانية من خطب ذي الحجة الحرام
وفيها ذكر أيام التشريق

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مُصَرِّف الأمور كما يشاء ويختار، أحمده على كل حال وأعوذ به من حال أهل النار، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وكل شيءٍ عنده بمقدار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الخاتم المختار، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه آناء الليل والنهار.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم، وحافظوا على الفرائِض والسنن، واحذروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتمسكوا بكتابه واعتصموا بحبله، ولا تكونوا من الذين مكروا السيئات، فإنه لا يحيق المكر السيِّىء إلاَّ بأهله، وأكثروا ذكر الله فإن ذكره يعدل عتق الرقاب، وتوبوا إليه واتقوه يا أولي الألباب.

ألا وإن الأزمان متفاضلة، فاغتنموها بالأعمال الفاضلة، وإن أيام التشريق هذه أيام ذكر الله، وأوقات يتعرَّضُ فيها بالطاعة لنفحاته

ورضاه، فيا أيها الغافل عن طاعة الملك العلَّام، الرافل في ثياب الغفلةِ والآثام، لا تغتر بزينة لباس، أنت منه متعرض للبأس، ولا تفرح بعيد أنت منه على وعيد، فإن من خاف الله أمن، ومن خاف واجترح السيئات حزن، ما يفرح بالأعياد والفصول، إلَّا من بنى توبته على الأصول ووزن نفسه بميزان الشرع فيما يفعل ويقول.

طهرنا الله وإياكم من دنس الآثام، وبصرنا بنور الإسلام، وغفر لنا ذنوبنا وستر علينا عيوبنا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة: ٢٠٣]. الأيام المعدودات هي هذه الأيام، أيام التشريق، ويقال لها أيام منى.

أخرج مسلم في «صحيحه» عن نُبَيْشَةَ الهُذَلِّي ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ﷺ قال: «أَيَّامُ منى أَيَّامُ أكْلٍ وشُرْبٍ وذكرِ اللَّهِ عز وجل»[1] وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن صيامها.

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٨٠٠).

يكبر تسعاً نسقاً أي متتابعة ثُمَّ يقول:

الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، سبحان الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأمات وأَحيا. لا إله إلاَّ هو إليه المصير، الحمد لله الذي شهدت بربوبيته مخلوقاته، وأَقرت بألوهيته مصنوعاته، وسبحته السموات وأملاكها، والنجوم وأَفلاكها، والأرض وسكانها، والبحار وحيتانها، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

أحمده حمداً كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أرسله إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، اللَّهُمْ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وطهرهم تطهيراً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله الذي إليه تحشرون، وأطيعوا الله والرسول

لعلكم ترحمون، واعلموا أن يومكم هذا يوم رفع الله قدره، وعيد أبان عن فضله وشَرَّفَ ذكره، فهو يوم الحج الأكبر، والموسم الأنور، يجتمع فيه وفد الله بمنى لإكمال مناسكهم، والتقرب إلى الله تعالى بإراقة دماء نسائكهم، وقد جعل الله لكم عيداً كعيدهم، ومشهداً فيه من معنى مشهدهم، حيث تجتمعون فيه على الذكر والصلاة، وسماع ما يتلى عليكم من أحكام الدين والتذكير بأيام الله، وقد شرع لكم التقرب إليه بالضحايا، كما شرع لأهل ذلك الموسم التقرب إليه بالهدايا، ألا وإن التقرب إلى الله بذلك سنَّة قديمة وشِرْعَةٌ قويمة من أعلام الملة الإبراهيمية، وشعائر الشريعة المحمدية.

وقد قص الله علينا في القرآن، نبأ تقريب إبراهيم ــ عليه السلام ــ ولده للقربان، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الصافات: ١٠٢ ــ ١٠٩].

وقد رَغّب نبينا ﷺ في الأُضحية قولاً وفعلاً جاء في «سنن ابن ماجه والترمذي» وحسّنه عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن النبي ﷺ قال: «ما عَمِل ابن آدم يومَ النَّحْرِ عَملاً أحَبَّ إلى اللَّهِ من إراقةِ دمٍ وإنها لتأتي يوم القِيَامَةِ بِقُرُونِها وأَظْلاَفِها وأَشْعَارِها، وإنَّ الدَّمَ لَيَقَع مِنَ اللَّهِ بِمكَانٍ قَبْلَ أَن يَقَعَ على الأرضِ فَطِيبوا بها نفساً»[1].

(١) أخرجه الترمذي (١٤٩٣)، وابن ماجه (٣١٢٦)، وإسناده ضعيف قال =

كان يضحي بكبشين وكان ينحرهما بعد صلاة العيد كما في «الصحيحين»[1].

وكان من هديه عليه الصلاة والسلام أن الشاة تجزىء عن الرجل وأهل بيته ولو كثر عددهم كما رواه الترمذي بسند حسن صحيح[2] وأن البَدنة والبقرة تجزيان عن سبعة كما في «الصحيحين»[3] وليشتركوا فيهما قبل الذبح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاَّ الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد. واعلموا أنه لا يجزىء من الإبل إلاَّ ما تم له خمس سنين، ولا من البقر إلاَّ ما تم له سنتان، ولا من المعز إلاَّ ما تم له سنة.

وعند الإمام أحمد يجزىء من الضأن ما تم له ستة أشهر، وقد اعتبرت الشريعة المطهرة سلامتها من العيوب، وتعظيمها باستسمانها واستحسانها ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢]، فلا تجزىء في الضحايا العمياء ولا العوراء البيِّن عورها، والمريضة البيِّن مرضها، والعرجاء البيِّن ظلعها، وهي التي لا تطيق المشي مع الصحيحة، ولا العجفاءُ وهي التي لا مخَّ فيها، ولا الجرباءُ التي فسد به لحمُها، ولا العضباءُ وهي التي ذهب أكثر أذنها، أو قرنها،

= المنذري في الترغيب (٢/٩٨): «رووه من طريق أبي المثنى، واسمه سليمان بن يزيد، عن هشام ابن عروة عن أبيه عنها، وسليمان وَاهٍ...».

(١) البخاري (١٠/٩)، ومسلم (٣/١٥٥٦) من حديث أنس.

(٢) أخرجه الترمذي (١٥٠٥)، وابن ماجه (٣١٤٧) من حديث أبي أيوب الأنصاري وسنده حسن.

(٣) أخرجه مسلم (٢/٩٥٥) من حديث جابر.

ولا الجداء وهي جافة الضرع، ولا الهتماءُ وهي التي ذهبت ثناياها من أصلها، ولا العصماء وهي التي انكسر غلاف قرنها، ولا خصيٌّ مجبوبٌ وهو ما قُطِعَ ذكرُهُ وخِصْيتاه جميعاً، الله أكبر الله أكبر لا إله إلاَّ الله والله أكبر اللَّهُ أكبر، ولله الحمد.

واعلموا أَنه لا بأس بالجماء وهي التي خلقت بلا قرن، ولا بأس بما خلق بلا أذن، ولا بأس بالصمعاء، وهي صغيرة الأُذن، ولا بأس بالبتراء وهي التي لا ذنب لها، ولا بأس بالخصي وهو مقطوع الخصيتين دون الذكر، وتجزىء الحامل إلاَّ عند الشَّافعي، والسنَّة نحر الإبل قائمة معقولة يدها اليسرى، وذبح البقر والغنم موجهة إلى القبلة على جنبها الأيسر. ويقول عند الذبح ما رواه أبو داود أن النبي ﷺ ذَبَح يوم العيد كبشين، ثُمَّ قال حين وجههما: «وَجَّهتُ وَجْهِي للذي فَطَرَ السَّموات والأرْضَ حنيفاً مسلماً وما أنا مِنَ المُشْركين إنَّ صَلاتِي ونُسُكي ومَحْيَايَ ومَمَاتي لله رَبِّ العالمين، لا شَرِيكَ لَهُ وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأنا أَوَّلُ المُسلمين، اللهُمَّ هَذا مِنْكَ ولَكَ بسم الله واللَّهُ أَكْبَر»[1].

وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «إنَّ الله كَتَبَ الإحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فإذا قَتَلْتُمْ فأَحْسِنُوا القِتْلَة، وإذا ذَبَحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةِ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُم شَفْرَتَهُ ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[2]. والسنَّة أن يأكل من أضحيته ثلثها

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٩٥)، وابن ماجه (٣١٢١) وغيرهما من حديث جابر، وهو حديث ضعيف فيه أبو عياش المعافري مقبول كما في التقريب أي لين إلاَّ إذا توبع.

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٥٤٨) من حديث شدَّاد بن أوْس.

ويهدي ثلثها، ويتصدق بثلثها، ويَحْرُمُ أن يبيع شيئاً منها حتى من جلدها أو شعرها ويجوز له أن ينتفع بذلك، ولا يجوز أن يعطي الجزار أجرته منها وله إعطاؤه صدقة وهدية. ووقت الذبح من أسبق صلاة العيد بالبلد إلى آخر اليوم الثاني من أيام التشريق وذلك يوم العيد ويومان بعده هذا قول أبي حنيفة ومالك وأحمد، وذهب الشافعي إلى أن وقت الذبح يستمر إلى آخر أيام التشريق، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاَّ الله والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

عباد الله، إن الله تعالى خلقكم لعبادته، وأمركم بطاعته، وجعل الإيمان به وبرسوله وإقامَ الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيته على من استطاع إليه سبيلاً أركان دينه دين الإسلام الذي رضيه لكم وأتم به النعمة عليكم. قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فأقيموا هذه الأركان واستقيموا على سنن الإيقان، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واعتصموا بحبل الله وهو القرآن، وعليكم بالتمسك بما فيه من إخلاص الدِّين لله وأَن لا تعبدوا إلاَّ إياه، وحفظ العهود والوفاء بالعقود وبر الوالدين وصلة الأرحام والعدل والنصفة في الأحكام والصبر في البأساء، وحسن معاشرة النساء، والنظر بعين الاستبصار والغضب لله والانتصار، وبذل المعروف وإغاثة الملهوف، وإنظار المعسر المدين والنصح لجميع المسلمين.

وتنزَّهوا عن المراء والافتراء، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلاَّ بالحق، وذروا ما بقي من الربا فإنه يورث المحق، ولا تقربوا الزنا فإن

عاقبته وخيمة. وصونوا أنفسكم عن الغيبة والنميمة، واجتنبوا الخمر فإنها أم الآثام، وما أسكر كثيره فقليله حرام، وإياكم وشهادة الزور والجور في الأحكام، وأن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام.

وفي «الصحيحين» أن النبي ﷺ خطبَ الناس يوم النحرِ وقال في خطبته: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَالَكُم وأَعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرام كَحُرْمَةِ يَوْمِكُم هذا في بَلَدِكُمْ هَذا في شَهْرِكُمْ هَذا، وسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُم عن أَعْمَالِكُمْ: أَلا لا تَرجِعوا بَعْدي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الغَائِب. فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ أَن يكون أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَه» ثُمَّ قال: «ألا هَل بَلَّغت»؟ قلنا نعم، قال: «اللهُمَّ! اشْهَدْ»[1] الله أكبر الله أكبر، لا إله إلَّا الله والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

عباد الله تجمَّلوا في العيد، ولا تكونوا من المعتدين، وزينوا قلوبكم بالتقوى فإنها محلُّ نظر رب العالمين، يا أرباب الغفلة، كم من كثير الأثواب قليل الثواب، كاسي البدن عاري القلب يحشر يوم القيامة مع الأذلين، فرحم الله سامعاً وعى ما استمع، وراجعاً أناب إلى الله فارتدع، وزارعاً تحرى صالح الأعمال فأطاب منها ما زرع ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الروم: ٤٣] يوم يصاح بكم من الأجداث فتسرعون، يوم تساقون إلى القيامة فتجمعون، يوم تجازون بما كنتم تصنعون، يوم تنادون من قبل الله فتسمعون: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥].

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٥٧) ومسلم (٣/ ١٣٠٥) من حديث أبي بَكْرة.

أعادَ الله عليَّ وعليكم من بركة هذا العيد وآمننا جميعاً من سطوةِ يوم الوعيد ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١].

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ١ ــ ٣].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الخطبة الثانية لعيد الأضحى

يكبر سبعاً نَسَقاً ثم يقول:

الحمد لله على آلائه، وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له في عظمته وكبريائه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خاتم رسله وأنبيائِه، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأحبائه.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً، وتزودوا ليوم يجعل الولدان شيباً وتكون الجبال فيه كثيباً.

واعلموا أن الله حَرَّمَ عليكم صيام هذا اليوم والثلاثة التي تليه على التحقيق، وشرع لكم التكبير عقب الصلوات المكتوبات في الجماعات إلى عصر آخر أيام التشريق، ومن جاء إلى المصلى من طريق فليرجع من غير ذلك الطريق. الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاَّ الله والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

عباد الله، إن الله تعالى أمركم في محكم تنزيله بالصلاة والسلام

على رسوله فقال إرشاداً لكم وتعليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيدنا مُحمَّدٍ خاتم النبيين وإمام المرسلين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، أولي الفضل الجلي والقَدر العلي أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن الستة الباقين من العشرة، وعن الذين بايعوا نبيك تحت الشجرة، وارض اللهم عن عمي نبيك حمزة، والعباس، وعن الحسن والحسين المطهرين من الأرجاس، وعن أمهما فاطمة الزهراء، وعن زوجات نبيك الطاهرات أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

اللَّهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلّ الشرك والمشركين، وانصر من نصر الدّين، واخذل من خذل المسلمين، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين، وتوفنا مسلمين، غير خزايا ولا مفتونين، اللَّهُمَّ نور على الموتى قبورهم، ووفق الأحياء وأصلح أمورهم، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك يا رب العالمين.

عباد الله ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ ــ ١٨٢].

خطبة من خطب ذي الحجة الحرام
وقد اتفق اجتماع الجمعة وعيد النحر

الحمد لله الذي أحاط بكلِّ شيءٍ علماً، وجعل لكُلِّ أُمة منسكاً وأجلاً مسمى أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الحكيم الخلاَّق، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق على الإطلاق، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم التلاق.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حيثما كنتم، وراقبوه فإنه يعلم ما أخفيتم وما أعلنتم، وزكوا نفوسكم بالتوبة وطهِّرُوها، وأيقظوها من سِنة الغفلات وذكروها، فإن لكم موعداً لن تخلفوه، وموقفاً بين يدي الله تعالى لا بد أن تقفوه، وعملاً توفون جزاءه أصلحتموه أو أفسدتموه، إن الله جلت حكمته لم يخلقكم سدىً وهملاً بل خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً. فاتقوا الله وأوفوا بالعقود، وأفردوا بالتوحيد

والعبادة الواحد المعبود، واشكروه على ما أنعم به عليكم من نعمة الإيمان والإسلام وما جمع لكم في هذا اليوم الأشرف بين عيد الأسبوع وعيد العام، إنهما يومان كريمان وموسمان عظيمان، يوم الجمعة وهو اليوم الأزهر، ويوم عيد النحر وهو يوم الحج الأكبر.

ألا وإن الله تعالى جعل هذه الأعياد إقامة لذكره وتذكاراً للمعاد، فأكثروا فيها ذكر الله وما والاه وسارعوا بذلك إلى جنته ورضاه قبل أَن يرى المسيء ما كسبت يداه، ويقول المفرط: يا حسرتا على ما فَرطت في جنب الله. جعلني الله وإياكم من الذاكرين الشاكرين، وغفر لنا بمنه وكرمه إنه خير الغافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة: ٢٠٣].

أخرج مسلم عن نُبَيْشَة الهُذَلي ــ رضي الله عنه ــ أَن النبي ﷺ قال: «أيَّامُ مِنى أَيَّام أَكْل وشُرْب وذكرٍ لله عز وجل»[1] أيام منى هي الأيام المعدودات؛ وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، ويقال لها أيام التشريق، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن صيامها وبعث في منى منادياً ينادي: «لا تَصُوموا هذه الأيام فإنها أَيام أَكْل وشرب وذكر لله عز وجل»[2] واستحبَّ كثير من السلف الدعاء فيها بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٧٩.

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٨٠٠) بنحوه من حديث كعب بن مالك.

ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الثالثة من خطب ذي الحجة الحرام

الحمد لله الكريم الوهاب، الرحيم التواب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له دائِم الجود والإحسان، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي شرع مشارع الإيمان، وأباد مشاعر الأوثان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه حملة السنَّة والقرآن.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقاته، وبادروا بالسعي إلى طاعاته، وحافظوا على أركان الإسلام وشعب الإيمان، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تتفرقوا في أودية الذُّلِّ والهوان، واستضيئوا بأنوار القرآن وبصائِره، وجاهدوا النفوس على القيام بنواهيه وأوامره، واتعظوا بما وعظكم الله فيه من وعده ووعيده وزواجره فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، بلغكم فيه ما أنزل إليه من ربه نبيكم الصادق الأمين وأمره أن يذكر ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥].

فما لكم عباد الله عن التذكرة معرضين؟ وإلى متى يراكم الله

بالمعاصي لغضبه متعرضين؟ ألا تتذكرون بمواعظ القرآن؟ ألا تتعظون بمصارع الأقران؟ ألا تحاسبون النفوس قبل محاسبة الملك الدَّيَّان؟ أما ترون الزمان يسير بكم سيراً حثيثاً، ولسان العبر يتلو عليكم من أخبار كل يوم حديثاً. أما آن لكم أَن تعملوا بمقتضى الإيمان؟ أما آن أن تردوا بالصدقات والإحسان مناهل العفو والغفران؟ أما آن أن تقيدوا الأقدام عن المعاصي والآثام؟ أما آن أن تكُفُّوا الأكفَّ عن تناول ما لا يحلُّ من الحرام؟ فطوبى لعبد اتقى في هذه الحياة ربه، ونصح نفسه فترك ذنبه وقدم توبته وأخر شهوته، وسأل قبل المنتجع ومهد لنفسه قبل المضطجع فإنما هما جادَّتَا عطب وسلامة ومنزلتا هوان وكرامة، والعمل اليوم وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فدعوا التكاسل عن معالي الأمور وأصلحوا السرائِر من دنس الفجور، واحذروا وقفة المجرم بين يدي الله برأس منكوس، وقلب مكسور، ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، جعلني الله وإياكم ممن تاب وأناب وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

أخرج الترمذي وابن ماجه عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أهم الذين يَشْرَبُونَ الخَمْر ويَسْرِقُون؟ قال: «لا، يَا ابنة الصِّدِّيق، ولَكِنهم الذين يُصَلُّونَ ويَتَصَدَّقُونَ

وهُم يَخَافُونَ أن لا يُقْبل مِنْهُم؛ أولئك يُسارِعُونَ في الخَيْرات»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه أحمد (٦/١٥٩، ٢٠٥)، والترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجه (٤١٩٨) وهو حديث حسن.

الرابعة من خطب ذي الحجة الحرام

الحمد لله المنفرد بالخلق والإبداع، المستقلِّ بالإيجاد والاختراع، المثيب من امتثل أمره وأطاع، والمنتقم ممن عصى وأضاع، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له علّام الغيوب، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الناس كافة بكل أمر محبوب، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه ما تعاقب الطلوع والغروب.

أمَّا بعد:

أيها الناس اتقوا الله الذي إليه تحشرون، وراقبوه فإن الله خبير بما تعملون، وأخلصوا لوجهه الأعمال فإنكم بذلك مطالبون، واعتمدوا الصدق في الأقوال والأفعال والأحوال لعلكم تفلحون، ولا تأمنوا مكر الله إنه لا يأمن مكر الله إلَّا القوم الخاسرون، أفلا تتدبرون قول الله تعالى في كتابه المكنون: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]. تالله لقد كفر الجاحدون وخاب الغافلون، ولقد مدح الله الذين

آمنوا وكانوا يتقون، وذم الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون، وأوضح الفرق بين الفريقين ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨]، ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ٢٠]. لقد دعانا الله إلى تقواه فأين المتقون؟ وأبان لنا طريق الفوز والنجاة فأين السالكون؟ وقص علينا في كتابه الكريم عاقبة العصاة فأين المعتبرون؟

فاتقوا الله عباد الله واحذروا أن تسلكوا من الفتن سبلها والزموا كلمة التقوى وكونوا أحق بها وأهلها، واتركوا عصبية الجاهلية فقد جعلكم الله بالإسلام إخواناً، وأمركم أن تتعاونوا على البر والتقوى سراً وإعلاناً، ولا تكونوا من الذين أرجأوا العمل بسوف وحتى ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الحشر: ١٤].

فاتقوا الله عباد الله واختموا صحائف هذا العام بالتوبة والرجوع إلى الملك العلام، ولا تجعلوا أنفسكم الضعيفة لعذاب الله غرضاً، فإنكم لا تجدون أنفساً تكون لكم عوضاً، وكونوا قوماً دُعُوا فأجابوا وأمروا بالتزود فأطابوا، وأُنذروا المعاد فأنابوا، وحُذِّروا الإبعاد فلم يرتابوا قبل أن تركبوا إلى الحفر مراكب صعاباً، وتتخذوا بدل القصور الآهلة منازل خراباً، هنالك تجدون ملائكة غضاباً، وتلبثون في الألحاد أعواماً وأحقاباً ثم تبعثون بعدما تكونون تراباً، هنالك يقع الجزاء على ما أحصاه الله كتاباً، وتكون الأعمال المشوبة بالنفاق سراباً ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ

مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ: ٣٨ ــ ٤٠].

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأنابَ، وغفر لنا ذنوبنا ووقانا سوء الحساب.

أخرج الإمام أحمد عن عقبة بن عامر ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رَأَيت الله عز وجل يُعْطي العبد من الدنيا على معاصيهِ ما يُحِب فإنَّما هو اسْتِدراجٌ ثُمَّ تلى قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤][1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٤٥)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٢٨) وهو صحيح بطرقه وقد حسنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ١٣٢).

خطبة لختام العام

نسأل الله حسنَ الختام، بالوفاة على الإيمان والإسلام

الحمد لله الذي صَرَّفَ الأمور بتدبيره، وزَيَّنَ الإنسان بحسن تقويمه وتقديره وشرع له من الدِّين ما تكفل بفلاحه وتطهيره، أحمده أَن وعظنا في كتابه بترغيبه وتحذيره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في تصويره وتقديره، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أحسن من دعا إلى الله بإنذاره وتبشيره، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الممنوحين بتوفيقه وتبصيره.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتمسكوا بتوحيده، وإقامة فرائض دينه وحدوده، وطهروا قلوبكم من الحقد والحسد، والبغضاء، والعجب والكبر والخيلاء وزكوا نفوسكم وجوارحكم من ارتكاب الفحشاء، واحذروا أن تقدموا عليه بقلوب عاطلة، وأعمال باطلة وظهور للأوزار حاملة، فتردوا بها موارد القيامة إلى حيث الحسرة والندامة، أفلا تعتبرون بما طوت الأيام من صحائِف السالفين وقلبت الليالي من صفائح التالفين، وبما ذهبت المنايا من أماني المسرفين؟

وهذا الزمان يسير بكم سيراً حثيثاً، وصحائِف عامكم هذا قد طويت على ما عملتم فيه طيباً وخبيثاً، لقد رحل هذا العام ومضى ولا نعلم أحصلنا فيه على غضب من الله أم رضا؟ وبين أيدينا عام لا ندري ماذا أبرم علينا فيه من أمر القضاء؟ ألا وإن ذلك ليقضى علينا باستشعار الخوف والرجاء، والجد في الطاعة وصدق اللجأ والالتجاء.

عباد الله، هل الأعمار إلاَّ أعوام؟ وهل الأعوام إلاَّ أيام؟ وهل الأيام إلاَّ أنفاس تحصيها الملائِكة الكرام؟ وإن عمراً ينقضي مع الأنفاس لسريع الانصرام.

فاتقوا الله عباد الله وبادروا الأعمار بصالح الأعمال، واغتنموا فُسْحَة المَهَلِ قبل أن يتعذر الإمهال، وأَعدوا زاداً كافياً ليوم لا بيع فيه ولا خلال، واختموا عامكم بالتوبة والاستغفار، والإكثار من ذكره آناء الليل والنهار، ألا وإن التوبة النصوح هي ترك الذنوب، والندم على فعلها خوفاً من علاّم الغيوب، والعزم على أن لا يعود إليها في الاستقبال، ورد الظلامات إلى أهلها والاستحلال.

عباد الله، عليكم ببر الأمهات والآباء والتمسُّكِ بالدِّين في السراء والضراء والإحسان إلى الأيتام والفقراء، والتعاون على البر والتقوى، واحذروا أَن يضار بعضكم بعضاً أو أن يجعل أحدكم أخاه بظلمه وأضراره غرضاً؛ فإن بين أيديكم الموت وهو باب الجزاء على ما عمله الإنسان أحسن فيه أم أساء.

جعلني الله وإيَّاكم ممن تابَ وأنابَ، وغفر لنا بمنه وكرمه ووقانا سوء الحساب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٣، ١٢٤].

أخرج الترمذي في «سننه» أن النبي ﷺ سئل: أي النَّاس خير؟ قال: «مَنْ طالَ عُمْرُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ». قيل: فأيُّ النَّاس شَر؟ قال: «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وسَاءَ عَملُهُ»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٣٠)، والحاكم (١/ ٣٣٩) من حديث أبي بكرة وقال الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه المنذري في الترغيب (٤/ ١٤٨).

خطبة في المساجد

الحمد لله مبلغ الآمال، الموفق لصالح الأعمال، عالم السر والنجوى، ومثيب من أسس بنيانه على التقوى، أحمده ملأ أَرضه وسمائِه، وأشكره شكراً يوجب المزيد من نعمائِه، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له المتوحد بذاته، وصفاته وأَسمائِه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم رسله وأنبيائه، الذي جعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وملأ به الوجود نوراً، والكون بهجة وسروراً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وصحبه وآتهم من لدنك فضلاً كبيراً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فمن اتقاه سعد، وفاز غداً يوم الجزاء بما وعد، وأَخلصوا في العبادة والطاعة، ومن أَعظم الطاعات ملازمة الجمعة والجماعة، وبناء المساجد، المعدة للراكع والساجد، وعبادة الرب المعبود الواحد، وصونها من الأذى، وتنزيهها من اللغط والبذاء، والمحافظة على الصلاة بها في كل حين كما هو دأب عباد الله الصالحين.

فقد قال خيْرُ الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام: «مَنْ غَدا إلى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلاً في الجَنَّة كُلَّما غَدَا أَوْ

رَاح»[1]، والاجتهاد على بنائِها من المال الحلال تقرباً إلى ذي الجلال، فقد قال النبـي ﷺ المرشدُ إلى العمل بالكتاب والسنّة: «مَنْ بَنى مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً في الجنّة»[2]، فطوبـى لمن بنى المساجد بالنية الصالحة ورأى الإخلاص فيها من الأعمال الناجحة، الموضوعة غداً في الموازين الراجحة، وهذه سعادة عظيمة، وموهبة كريمة، مخصوصة بمن عظم هذا الدِّين، والدليل على ذلك قول رب العالمين: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨].

وأحاديث الترغيب في بنائِها كثيرة، ولباعث العزم عليها مُثيرة واعلموا أنه قد أقبل عليكم شهر أظهر الله فضله وأبان[3]، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، شهر فرض الله صيامه على أهل الإيمان، وشرع قيامه على لسان من أنزل عليه القرآن، ووكل إليه البيان، فاغتنموا بالطاعة أوقاته السامية، وتداركوا ما فرطتم في الأيام الخالية، جعلني الله وإياكم ممن اتقى، وصدق بالحسنى.

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه البخاري (٢/ ١٤٨)، ومسلم (١/ ٤٦٣) من حديث أبـي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٥٤٤)، ومسلم (١/ ٣٧٨) من حديث عثمان بن عفان.

(٣) هذا فيه إشارة إلى أن هذه الخطبة كانت قبل رمضان بقليل.

خطبة في بر الوالدين وذم العقوق

الحمد لله الكبير المتعال، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم واعتدال، وكلّفه بالتكاليف الشرعية وجَعَلَ برَّ الوالدين من أَفضل الأعمال، أحمده سبحانه وأشكره، وأتُوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مِثلَ ولا مثال، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي اختصه بمزيد الفضل والكمال، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين بلا زوال.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واستقيموا على طاعته في كل حال، وأعدوا زاداً كافياً وعملاً موافياً ليوم لا بيع فيه ولا خلال، ألا وإن الله تعالى خلقكم لعبادته فاعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، فحقه عليكم أعظم الحقوق، وأمركم فيه ببر الوالدين وجعل برهما من أفضل الأعمال، كما أن عقوقهما من كبائِر الإثم والفسوق. قرن سبحانه وتعالى حقهما بحقه، وأمر بمراعاة الحقوق جميع خلقه، أمر بعبادته وحده وبرهما، وجعل شكره مقروناً بشكرهما.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٥].

آياتٌ تدلُّ على أن بر الوالدين جَمَعَ من الخير أَكملَه، ومن الإحسان أَجمله، ومن المروءة أرفعَها، ومن الخيرات أنفعها، وكفى به شرفاً وفضلاً، أَن قَرَنَه الله بتوحيده وعبادته، وأكد أَمر التوصية بهما بما تقشعر له جلود أهل العقوق، وتَحمِلُ ذوي العقول السليمة على تأدية ما لهما من الحقوق، خصوصاً الأم فإنها تحملت من أمره الأمر الأشق، وعانت مَشَاقَّ الحمل وشدائِد الطلق، مع ما تقاسيه من أَلم الولادة، وتعب التربية والرضاع بعد الوضع، وقد شكر لها ذلك الشارعُ الحكيم، فأمر بتقديم برها على الأب، وكرر ذلك ثلاثاً، أَلا وإن إيذائَهما قولاً أو فعلاً هو العقوق، الذي هو من كبائر الإثم والفسوق، فليعتبر بهذا من يؤثر زوجته على أُمه، ويَبَرُّ صديقه ويجفو أباه، إطراحاً لأمر ربه، واتباعاً لهواه، غافلاً عما يستوجبه بذلك من سخط الله وغضبه، وتعجيل العقوبة مع ما يدخر له منها عند مصيره ومنقلبه.

وفقني الله وإيَّاكم للطاعات وجعلنا من البارين بالأبوين الأحياءِ والأموات، وغفر لنا بمنه وكرمه.

أَخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، مَنْ أَحقُّ النَّاس بحُسْنِ صَحابَتي؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أُمُّكَ». قال ثُمَّ مَن؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثُمَّ من؟ قال: «أَبوكَ»[1].

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصَ ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال: «الكَبائِر، الإشْرَاكُ باللَّهِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْن، وقَتْلُ النَّفْسِ»[2].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) البخاري (١٠/ ٤٠١)، ومسلم (٤/ ١٩٧٤).

(٢) البخاري (١١/ ٥٥٥).

خطبة في النكاح والترغيب فيه

الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً، وعظم أمر الأنساب وجعل لها قدراً، فَحرَّمَ بسببها السفاح وبالغ في تقبيحه ردعاً وزجراً، وندب إلى النكاح وحث عليه استحباباً وأمراً، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الذي قَدَّرَ كل شيءٍ نفعاً وضراً، وعسراً ويسراً، وطياً ونشراً، وأشهد أَن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالإنذار والبشرى، اللَّهم صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأعظم لهم أجراً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه وقاد إلى غضبه؛ فقد فصل لكم الأحكام، وأغناكم بالحلال عن الحرام، أحل سبحانه البيع وحرم الربا، وشرع النكاح وحَرَّمَ الزِّنا، فالنكاح من سنن المرسلين. ومن تزوج فقد حفظ شطر الدِّين، وهو سبب لتكثير المسلمين، وفي الحديث: «تَزَوَّجُوا الولودَ الودودَ، فإنِّي مُكاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ»[1]، يقوله سيد المرسلين فما أحراه بأن تحفظ سُننه وآدابه، حيث جاء الترغيب في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٦/ ٦٥) وغيرهما من حديث مَعْقل بن يسار، وهو صحيح.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، فنهى سبحانه أولياء النساء أن يمنعوهن من نكاح من يرضين من الأكْفاء، وقال تعالى آمراً بالنكاح ومرغباً في فعله: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢].

وفي الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام: «إني أَتَزَوَّج النِّساء، وآكُلُ اللحْمَ، وأَنَامُ وأَقُومُ وأصُومُ وأُفْطِرُ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فَلَيْسَ مِني»[1] «يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ استطَاعَ مِنكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزوَّجْ فإنه أَغَضُّ للبَصَر وأَحْفَظُ لِلفَرْج»[2].

ومن أحكام النِّكاح أَنه لا يصح إلَّا بولي وشاهدي عدل ولا يحل عقد على المرأة في عدتها بل مادامت كذلك لا يجوز لأحد أَن يصرح بخطبتها: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] بانتهاء ما كتب في العدة وانقضاء مدتها فليتق الله الخاطبون للنساء وهن في العدة، وإذا خطب المسلم وأُجيب فلا يحل أَن يخطب على خطبته أَحد ويجب على الزوج القيام بنفقة زوجته، قال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]، وعليها طاعة زوجها فيما أُبيح له منها وعدم مخالفته وفي الحديث الصحيح: «إذا دَعا الرَّجُلُ امرأَتَهُ

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٠٤)، ومسلم (٢/ ١٠٢٠) من حديث أنس.

(٢) أخرجه البخاري (٩/ ١١٢)، ومسلم (٢/ ١٠١٨) من حديث ابن مسعود.

إلى فِراشِهِ فَأَبت، فَبَات غَضْبَانَ عَلَيْها، لَعَنتْها الملائِكةُ حَتّى تُصْبِحَ»[1].

ومن كانت عنده زوجتان أَو زوجات فليعدل بينهن في القَسْم في المبيت وواجب النفقات. وفي الحديث: «إذا كانت عِنْدَ الرَّجُل امرَأَتَانِ فَلَم يَعْدِلْ بَيْنَهُما جَاء يَوْمَ القِيامَةِ وشِقُّهُ سَاقِطٌ»[2]، وقد قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وآخر ما أَوصى به النبي ﷺ أَن قال: «الصلاة، الصَّلاةَ ومَا مَلَكَت أَيْمانُكُم، لاَ تُكَلّفُوهُم، ما لا يَطيقُون، اللَّهَ اللَّهَ في النِّساء، فإنهن عَوَانٍ في أَيْديكم أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، واسْتحلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةَ الله»[3]. فاتقوا الله وتوبوا وأَنيبوا إلى ربكم واستجيبوا فقد تعبدكم بالأحكام، ورغّبكم في الأعمال الموصلة إلى دار السلام، وحذركم عواقب المعاصي والآثام يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٢٩٣)، ومسلم (٢/ ١٠٥٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٧١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٣٨٨)، والترمذي (١١٤١) من حديث أبي هريرة وهو صحيح.

(٣) طرف الحديث الأول أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٠)، وابن ماجه (١٦٢٥) وغيرهما وصححه البوصيري في الزوائد (١/ ٥٤٠)، وأمَّا الوصية بالنساء فقد أخرجه مسلم (٢/ ٨٨٩) من حديث جابر الطويل في الحج.

خطبة لنزول الغيث بعد إمساكه

الحمد لله بيده إنزال الغيث وإمساكه، وإحياء النبات وإهلاكه، أحمده أنزل المطر من خزائن رحمته، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له في ربوبيته، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله إلى جميع بريته، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الحاملين لشريعته.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته، وتمسكوا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فقد جعل لكم نوراً تمشون بهدايته، وافعلوا الخير تكونوا من الفائِزين بفعله، واذكروا آلاء الله واشكروا نعمه يزدكم من فضله، ألا وإن الشكر أَن يصرف العبد ما أَنعم الله به عليه فيما خلق لأجله، وإن كفرانها أَن يمكر العبد بها ولا يحيق المكر السيِّىء إلا بأهله، وإن المنعم الحقيقي هو الله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]. وقد أمدّكم من النعم بما لا يحصى ولا يحصر، وأَوجب عليكم أن تشكروه ولا تكفروه فهو أَهل أَن يُشكر ولا يُكفر، وإن من نعمه تعالى أَن أَنزل لكم الغيث من خزائِن

رحمته، وأَجراكم على المعهود من إحسانه ونعمته.

فتح لكم من الجود والمعروف أَبواباً، وأنشأ لكم بمحض الفضل والكرم سحاباً، كونها عالم الغيب في غيب علمه وأتقنها بلطيف حكمته وحكمه، وساقها بالرياح سَوْقاً حثيثاً وأَوْقَرَها من البركة غوثاً مغيثاً، جعل الله به صلاح أحوالكم وزوال أمحالكم. فخذوا ما آتاكم من النِّعَم وكونوا من الشاكرين، واذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين. فلا تقابلوا نعم الله بكفرانها، وارتكاب المعاصي وإدمانها.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشورى: ٢٨].

عباد الله، اشكروا نعم الله يزدكم من نعمائِه واتقوه وتوبوا لتفوزوا بمغفرته ورضائه.

أمتعنا الله وإياكم بشكره وذكره، وأعاذنا وإياكم من عذابه ومكره.

أخرج البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجُهَنيّ ــ رضي الله عنه ــ قال: صَلّى بِنَا رسول الله ﷺ صَلاة الصُّبْح بالحُدَيْبِيةِ في إِثرِ سماء كانت من الليْلِ، فَلَمَّا انصرَفَ أَقبَلَ علينا فقال: «هَلْ تَدْرُونَ ماذا قال رَبُّكُمْ؟ قالوا: اللَّهُ ورَسُولُه أعلَم. قال: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَال: مُطِرْنَا بِفَضْل اللَّهِ وَرَحْمَتِه، فذَلكَ مُؤْمِنٌ بي

كَافِرٌ بِالكَوْكَب. وأَمَّا مَنْ قَال: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا وكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ»[1].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) البخاري (٢/ ٣٣٣)، ومسلم (١/ ٨٣).

خطبة فيها ذِكْرُ الإستسقاء

الحمد لله مستوجب الحمد برزقه المبسوط، وكاشف الضر بعد القُنوط، أحمده وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الخالق المعبود، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المخصوص بالمقام المحمود والحوض المورود، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الركع السجود.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فإن تقوى الله وقاية من عذابه، واحذروا المعاصي فإنها موجبات لغضب الله وأليم عقابه، فقد جعل سبحانه شؤم الذنوب عظيماً، وغب ارتكاب المعاصي وخيماً، إن المعاصي داعية لكل مكروه، وإنها المُسَوِّدةُ للصحائِف والوجوه، فاتقوا الله واحذروها، وزكوا نفوسكم بالتوبة وطهروها، واعلموا رحمكم الله تعالى أن الذنوب حجاب بينكم وبين قبول حسناتكم، وباب إلى أخذكم بوبال سيئاتكم. وهذه آثار المخالفات منعت بشؤمها نزول البركات، فأصبحت الأرض مقشعرة، والفلواتُ مُغبرَّةً، والنباتات يابسة بعد أَن كانت مخضرة. أما

تعلمون أن المعاصي سبب إمساك الغيث عن العباد، وأن الأرض تفسد إذا أكثر أهلها الفساد، ولم يحبس الله المطر بخلاً برزقه، ولكنه تعالى جعل ذلك عبرة وتأديباً لخلقه، فاتقوا الله وتوبوا وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا، واستغفروه مما سلف منكم من الذنوب، وليخرج بعضكم إلى بعض المظالم والغصوب، فإن ربكم رحيم تواب كريم وهاب، يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون، وقد أمركم أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم قال تعالى: ﴿ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]، ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢]، ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ٢٠ ــ ١٢].

اللَّهُمَّ أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة ومتاعاً إلى حين، اللَّهم اسقنا غيثاً مُغِيثاً هَنيئاً مريئاً مريعاً، غَدقاً مُجَلِّلاً سَحّاً عامّاً طبقاً، دائماً نافعاً غير ضار، عَاجِلاً غير آجل، اللَّهم اسقِ عبادَكَ وبهائِمَكَ، وانشرْ رحمتكَ وأَحي بلدكَ الميت، اللَّهُمَّ اسقِنا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين، اللَّهُمَّ سُقيا رحمة لا سُقيا عذابٍ ولا بلاءٍ ولا هدمٍ ولا غرقٍ، اللَّهُمَّ أنبت لنا الزرع وأدرّ لنا الضّرعَ واسقنا من

بركاتِ السماءِ وأنزل علينا من بركاتك، اللَّهُمَّ إنا نستغفِرُكَ إنكَ كُنْتَ غفاراً فأرسل السماء علينا مدْراراً.

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

خطبة في المشاورة والتناصر

الحمد لله الذي خلق كل شيءٍ فقدره تقديراً، وجعل الليل والنهار خِلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله بعثه بالهدى إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حيثما كنتم وراقبوه فإنه يعلم ما أخفيتم وما أعلنتم، واذكروا نعمة الله عليكم حيث أكرمكم بالإسلام والإيمان، وأمركم بالتعاون على البر والتقوى ونهاكم عن التعاون على الإثم والعدوان، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، فاعبدوا الله واتقوه واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واجتمعوا على ما فيه الصلاح وائتلفوا، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا، فَمُزِّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ، وصدَّقَ عليهم إبليس ظنه وحقَّقَ، وباءوا بسوء الانقلابِ، حيث خرجوا من رحمة الاجتماع إلى فرقة العذاب، وحاق بهم ما لم يكن في حساب.

فاتقوا الله واحذروا، وأجمعوا أمركم وتدبروا، وكونوا قوماً سلمت قلوبهم من النفاق، وتطهروا من دنس الاختلاف والشقاق وكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾ [الرعد: ٢٠]، فاجتمعوا على مصالح الأمور، واعملوا على سلامة الصدور، واحذروا العداوة والبغضاء، والحقد والاختلاف في الآراء، فإنها رزؤ من كان قبلكم من الأمم، وقد أحلت بهم المصائِب والنقم، فلا تدابروا ولا تقاطعوا، ولا تباغضوا ولا تنازعوا، إن الله عقد بينكم أخوة الإيمان وجعلكم في شد بعضكم بعضاً كالبنيان، وشرع لكم في التشاور والتناصر، والأخذ على يد الظالم بأن تقصروه على الحق الظاهر، والقيام بالمعروف وإزالة المناكر، والمحافظة على إقامة أركان الدِّين وما له من الشعائِر، ولا تغتروا بالدنيا فإنها عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يوم تبلى السرائر ويجمع لك من عملك الأول والآخر، فترى ما غاب عنك من زللك هو الحاضر. هنالك طاب مَقيل من أَصلح العمل وأطاب وخسر المُسَوِّفُ وخاب.

وهبَ الله لنا ولكم الأمان من سطوتِهِ، وأوجب لنا ولكم الغفران برحمته.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٤، ١٠٥].

أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تَبَاغَضُوا، ولا تَقَاطَعُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبَاد اللَّهِ! إِخْوَاناً»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) البخاري (١٠/ ٤٨١)، ومسلم (٤/ ١٩٨٣).

خطبة في طاعة ولي الأمر

الحمد لله الهادي إلى سبيله، الذي لا أَصدق منه في قيله، افترض على الخلق طاعته وطاعة رسوله، وأمر بالاعتصام بحبله ونهى عن التفرق في تنزيله، أحمده على قليل عطائِه وجزيله، وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ذلكم الله ربكم القائل في كتابه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجة على العباد أجمعين، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيدنا مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله ما استطعتم واستدركوا بالتوبة ما فرطتم فيه وأضعتم إن تقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واتقاء سخطه وابتغاء مراضيه، وقد أوضح لكم في محكم الكتاب طريق الحق والصواب، وأسباب الثواب والعقاب، وقد جاء في «صحيح مسلم» عن أفضل الخلقِ بلا ارتياب: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثاً: أَنْ تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، وأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جميعاً ولا تَفَرَّقُوا، وأن

تناصحوا من ولاه الله أمركم»[1].

فقد أبان الله تعالى أنه لعبادته خلقكم، وعن الإشراك به زجركم، وبالاعتصام بحبله أمركم، وعن مفارقة الجماعة حَذّركم، وبمناصحة أولياء الأمور أمركم ورغّبكم، ألا وإن الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب، والدنيا دار عمل واكتساب، والآخرة دار جزاء وحساب، وثواب وعقاب، فأخلصوا لله فيها الأعمال، لِيُخَلِّصَكُمْ من تلك الأهوال، واذكروا نعمة الله عليكم أن سماكم المسلمين، وجعلكم من أمة سيد المرسلين، وجمع أمركم على أمير صالح، وهمام ناصح، ولاه الله أمركم فصلح، وأقام فيكم بالعدل ونصح، ألا وإنه لأميرٌ جَمُّ المناقبِ (سَالمٌ)[2] من المعايب قد ظهر لكم صَبَاحُ صلاحِهِ، وأشرقت فيكم شُموسُ يُمْنِهِ وإصلاحِهِ، فقام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأتى من الأعمال النافعة ما أوجب أن يُدْعى له ويُشكر، فاشكروا نعمة الله عليكم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم، وناصحوا أميركم يصلح الله أموركم، وأطيعوه فإن طاعته واجبة في المعروف، ومناصرتَهُ لازمةٌ في العُسْرِ واليُسْرِ والأمر المخوف وغير المخوف.

فرحم الله امرأً مهد لنفسه أحسن التمهيد، وتزود لحلول رمسه أحسن التزويد وتأهب ليوم يشيب فيه الوليد، ويخيب كل جبار عنيد،

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٤٠)، وأحمد (٢/ ٣٢٧، ٣٦٠، ٣٦٧) من حديث أبي هريرة واللفظ له.

(٢) هو الشيخ سالم بن مبارك الصباح تاسع أُمراء الكويت، وقد حكم الكويت سنة ١٣٣٥هـ، وتوفي سنة ١٣٣٩هـ.

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [هود: ١٠٥]، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أميرنا السَّالِمَ جَمْعُهُ، المحمود فينا صُنْعُهُ، صلاحاً تسعَدُ به رعيته، وتُبَلِّغُهُ في الدنيا والآخرة أمنيته، واغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩].

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطاعَ الله، ومَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى الله، ومن يُطِع الأمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأمِيرَ فَقَدْ عَصَاني. وإِنَّما الإمامُ جُنَّةٌ يُقَاتلُ مَنْ وَرائِه، ويُتَّقى بِهِ، فإِنْ أَمَرَ بِتَقوى اللَّهِ وَعَدَلَ فإِن لَهُ بِذَلِكَ أجراً، وإِن قَال بِغَيْرِهِ فإِن عليه منه وزراً»[1].

وعن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي أَمِيرِهِ شَيْئاً فَلْيَصْبِرْ، فإِنَّهُ لَيس أحد يُفارق الجَمَاعَةَ شِبْراً فيموت إِلَّا ماتَ ميتة جَاهِليَّة» متفق عليه[2].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإِيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١١٦)، ومسلم (٣/ ١٤٦٦، ١٤٧١).

(٢) البخاري (١٣/ ٥)، ومسلم (٣/ ١٤٧٧).

خطبة في ذم العداوة والبغضاء وإصلاح ذات البين

الحمد لله الذي نزع العداوة والبغضاء من قلوب المؤمنين وأبدلهم مكانهما محبةً ووداداً، وألف بين قلوبهم وأمرهم أن يتركوا فيما بينهم تنافراً وعناداً، فسبحانه من إله جعل العداوة والبغضاء بين المؤمنين توجب طرداً وإبعاداً، أَحمده سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه التي أمدنا بها إمداداً وأتوب إليه وأستغفره من الذنوب التي تطرح على وجه العبد سواداً، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة تتزايد أنوارها ازدياداً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي دعىٰ العباد إلى التوحيد وأرشدهم إلى الحق إرشاداً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على هذا النبي الكريم، والرسول الرؤوف الرحيم سيدنا مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه الذين كان لهم حرص على هذا الدِّين واجتهدوا فيه اجتهاداً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فإن التقوى تصلح من قلوب المؤمنين فساداً، وراقبوه مراقبةَ من علم أن مصيره إلى مولاه فاتخذ له من العمل

الصالح زاداً، واعلموا أن العداوة والبغضاء فيما بينكم سبب لحلول المقت والغضب من الله فتكون لعمارة الخسران عماداً، ألا وإن العداوة ناشئة عن خطر في النفس التي تؤول بصاحبها إلى أشد النكال دنياً ومعاداً، فاجتنبوا العداوة والبغضاء معشر المؤمنين، وليكن كل منكم حريصاً على أخيه جواداً، وأَصلحوا ذات بينكم ولا تجعلوا لجموعكم تفريقاً بعد تأليفها لتدخلوا في رضى الرحمن أزواجاً وأفراداً.

فاتقوا الله عباد الله واغتنموا الأعمال وفي الأحوال وفْرةٌ، وفي الآجال فترة قبل حلول السكرة، وذهول الفكرة وإسكاب العبرة، والمناقشة على الذرة، وتجرع الكأس المرة، وزمجرة جهنم بتغيظ وزفرة، فاتقوا النار ولو بشق تمرة يسرنا الله وإياكم للحسنى، وزَهّدنا في الدنيا وعرضها الأدنى، ورغبنا في الأخرى وفي مجدها الأسنى.

أَعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

أخرج الترمذي وابن ماجه وغيرهما عن أُم حبيبة ــ رضي الله عنها ــ قالت: قال رسول الله ﷺ: «كَلاَمُ ابْنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيه لاَ لَهُ إِلاَّ أَمْراً بِمَعْرُوفٍ، أو نَهْياً عن مُنْكرٍ، أَو ذِكراً للَّهِ عز وجل»[1]، قال سفيان الثوري: هذا في كتاب الله يعني هذه الآية وقوله: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٢٥)، وابن ماجه (٣٩٧٤)، وأبو يعلى في مسنده (٥٦/١٣)، وغيرهم وإسناده ضعيف فيه أم صالح بنت صالح لا يعرف حالها كما في التقريب لابن حجر.

لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

وفي الصحيحين من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «لاَ تَبَاغَضُوا ولا تَقَاطَعُوا، ولا تَحَاسَدُوا ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْواناً»(١).

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) تقدم تخريجه ص ٥٥.

خطبة في الجهاد

الحمد لله المُحسن إلى خلقه المتكفِّلِ لكل حي برزقه، منزل الرحمة من معادنها، ومُجمل الكون بالملة المحمدية ومحاسنها، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة من عظم ربه، وملأ بالإخلاص قلبه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المنقذ من الردىٰ، والمبعوث بالهدى، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيدنا مُحمَّدٍ النبي الأوفى، وعلى آله وأصحابه السادة الحنفاء.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال الأوامر، واجتناب المناكر، والابتعاد عن ارتكاب الذنوب والكبائِر، والصغائِر، وعليكم ببذل المعروف، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، ورحمة المألوم، إنه غير خاف عليكم، أحسن الله إليكم ما حلّ ببعض المسلمين من المصائِب والنوائِب، وما أحاط بهم من الأخطار والمعاطب، حيث تداعت عليهم الأمم الكافرة، وانبعث بطغواها تلك الدول الفاجرة، فأصلتها نيران الحروب، حروبٌ وأي حروب، تُفتِّتُ الأكباد وتذيب القلوب، وقد زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وزلزلوا زلزالاً شديداً، فالله الله بجهاد الأعداء، إن لم يكن ببذل النفوس، فببذل المال، كل بحسب

الوسع وما يقتضيه الحال، فقد استحثكم الله بالإنفاق في هذا السبيل، وأمركم ولي أمركم وفقه الله بالبذل في هذا المشروع الجليل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٦ ــ ١٧]، وقد قال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

قال العلماء: إن من عجز عن الجهاد ببدنه وقدر عليه بماله وجب عليه الجهاد بماله؛ فيجب على الموسرين النفقة في سبيل الله وعلى هذا فيجب على النساء الجهاد في أموالهن إن كان فيها فضل، وكذلك في أموال الصغار لا سيما إذا هجم العدو كما هو الواقع الآن، مع أن هذا العدو ظالم كافر يريد إفساد الدنيا والدِّين وإبادة الإسلام ودولة المسلمين، فلا شيء بعد الإيمان أوجب من الدفع؛ فإن دفع ضرر أولئك المعتدين عن الدِّين والنفس والحرمة واجب إجماعاً، فرحم الله امرأً قدم في عاجله خيراً يجده في آجله أو دل على خير، فالدال على الخير كفاعله، اللَّهم أيِّد الإسلام والمسلمين وانصر من نصر الدّين أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨].

أَخرج البخاري عن زيد بن خالد الجُهَني ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً في سبيل الله بخير فَقَدْ غَزَا، ومَنْ خَلَفَ غَازِياً في سبيلِ اللَّهِ بِخَيرٍ فَقَدْ غَزَا»[1]، وأَخرج ابن ماجه من حديث أَبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ وغيره مرفوعاً: «مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَة في سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَقَامَ فِي بيتِه، فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَم سَبْعُمِائة دِرْهم، ومَنْ غَزَا فِي سبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِه، وأَنْفَقَ فِي وَجْهِ ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهم سُبْعُمِائة دِرْهم، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآية: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١] »[2].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإِيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إِنه هو الغفُورُ الرحيم.

---

(١) البخاري (٦/ ٤٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٦١) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/ ٣٨٨): «هذا إسنادٌ ضعيف، الخليل بن عبد الله لا يعرف، قاله الذَّهبي، وابن عبد الهادي».

خطبة في التحذير من الخمر

الحمد لله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [تبارك: ٢]، أحمده سبحانه وأشكره وهو المحمود المشكور، وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وإليه ترجع الأمور، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الشافع المشفع يوم البعث والنشور، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه ما تعاقب الضياء والديجور.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال ما به أمرتم، وبالانتهاء عما عنه نهيتم وزجرتم، ألا وإن كتاب الله بينة بصائِره وآيٌ مُنكشفةٌ سرائِره، فيه بيان حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومواعظه المكررة، ومحارمه المحذِّرة، جعل الله الإيمان به دِعامها، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة نظامها، والغسل وإسباغ الوضوء تمامها، والصدقة والصيام سنامها، والحج والجهاد قوامها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوامها، والوفاء بالعهود ونذور الطاعة زمامها، وقد حَرَّمَ فيه كل نجس

من المشارب والمآكل، وحَرَّمَ الاعتداء وسفك الدماء وأكل أموال الناس بالباطل، ألا وإن الخمر أم الآثام، وما أسكر كثيره فقليله حرام، ألا وإنها أوبق مصائد الشيطان، تغتال العقول والأذهان، وتضر بالأموال والأبدان، تنسى شاربيها ذكر ربِّهِمْ، وتصُدُّهم عن الصلاة بشؤم شربهم، وتلحقهم في الهيئة بالمجانين، وتثبت لهم مؤاخاة الشياطين، تدعو إلى القتل والجنايات، وتهون ارتكاب القبائح والسيئات، وتخرج من القلب تعظيم الحرمات.

وكم أغلقت الخمر في وجوه شرابها أبواب الخيرات، وفتحت أبواب الشرور والعداوات، وكم أوقعت في بلية وعجلت من منية، فهي جماع الإثم، وسلابة النعم، وجالبة النقم، فاتقوا الله وتوبوا، وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا، فرحم الله امرأً أقلع عما كان عليه من المخالفات مقيماً وأخلص للقاء الله قلباً سليماً، ليعتاض من نار السموم جنة ونعيماً: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

جعلنا الله وإيَّاكم من التائبين الصادقين، وغفر لنا ولكم إنه خير الغافرين، أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠ ــ ٩١].

أخرج مسلم من حديث جابر ــ رضي الله عنه ــ أَن النبي ﷺ قال: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرام، إنَّ على اللَّهِ عَهْداً لِمَنْ يَشْرَبُ الخَمْر أَنْ يَسْقِيَهُ

مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ»، قالوا يا رسول الله وما طِينَةُ الخَبَال؟ قال: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ قَالَ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٥٨٧).

خطبة في تربية الأولاد

الحمد لله الواحد الأحد، الحمد لله الملك الفرد الصمد، الحمد لله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أحمده حمداً كثيراً طيباً أبد الأبد، وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له خلق كل شيءٍ، وقدر رزق كل حي، وأَشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، وأفضل الخلق أجمعين، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيدنا مُحمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله فقد خلقكم لأمر عظيم، وهيأكم لشأن جسيم، خلقكم لمعرفته وعبادته، وأمركم بتوحيده وطاعته، وأخذ على ذلك مواثيقكم، وارتهن بحقِّه نفوسكم، فالسعيد من أقبل على شأنه، وعصى دواعي نفسه وشيطانه، وسلم المسلمون من يده ولسانه، فالله الله توبوا إلى بارئِكم من عصيانكم وإساءتكم، واستغفروه إنه كان غفاراً، واستجيبوا له فقد دعاكم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦]. فوقاية النفس بامتثال ما به أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، ووقاية الأهل والأولاد، حملهم على امتثال ما به أُمروا، والانتهاء عما عنه نهوا وزجروا، فعلى الآباء أن يحسنوا تربية أولادهم، ويحافظوا على ما فيه صلاحهم دون فسادهم، ويُمَرِّنُوهم على إصلاح

أمر معاشهم ومعادهم، فإن الصغير أَمانة عند أبويه، فيجب على كل منهما ما عُني به من أمره وعهد إليه، إن عود الخير نشأ عليه، وكان قرة عين لوالديه، وإن أهمل كان بشرٌ منزلة، وكان بلاء على نفسه وعلى من أهمله.

فاتقوا الله وعلموا الأولاد كتاب الله، واحملوهم على أداء فرائض الله وكفوهم عن المخالفات والمفاسد، واسلكوا أحسن الوسائل والمقاصد، وزوجوهم عند بلوغهم وإدراكهم، خوفاً أن يقعوا في شقائهم وهلاكهم، إن من الغلط ترك تزويج الولد إذا بلغ فإنك تدري ما هو فيه بما كنت فيه، فَصُنْهُ عن الزلل عاجلاً خصوصاً البنات؛ فإن المبادرة إلى إعفافهن من الأمور الواجبات.

قال بعض أهل العلم: فإن لم يزوج الولد بعد البلوغ وأحدث حدثاً فالإثم بينهما. قال: والولد أمانة الله عند والده أودعه إياه طاهراً على فطرة الإسلام فينبغي أن يؤديه إلى الله طاهراً مُطَهَّراً، ويبذل الجهد في تربيته وصيانة عرضه.

عباد الله، لا تنسوا الأطفال الأيتام، فقد حض على الإحسان إليهم الملك العلام، قال تعالى: ﴿وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [النساء: ٣٦]، أوصى سبحانه بالقيام على اليتامى بكفالتهم، وعلى المساكين بمواساتهم، وقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ [الماعون: ١ ــ ٣]، فمعنى دع اليتيم دفعه وزجره واحتقاره، فمن دفع اليتيم عن حقِّهِ الأكيد، باء بهذا الوعيد الشديد، فمضمون الآية الكريمة أن المكذب بالدِّين هو المحتقر لليتامى الهاضم لحقوقهم ومثلهم

الضعفاء، وكذلك الذي يبخل بماله وسعيه على الفقراء فرحم الله امرأً قدم في عاجله خيراً يجده في آجله، أو دل على خير فالدال على الخير كفاعله، وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وأصلح منا ما لا يقدر على إصلاحه سواه.

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عن رعيَّتِهِ، فالإمامُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيَّته، والرجلُ راعٍ في أهلِهِ وهو مسؤول عن رعيَّته، والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِها وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَن رَعِيَّتِها، والخَادِمُ راعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في مَالِ أبِيهِ وهو مَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1].

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ قال: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِيْنَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ في المَضَاجِعِ»[2].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) البخاري (٩/ ٢٥٤)، ومسلم (٤/ ١٤٥٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٨٧)، وأبو داود (٤٩٥)، والدارقطني (١/ ٨٥)، والحاكم (١/ ١٩٧) وإسناده حسن.

خطبة في النهي عن تبرُّج النساءِ

الحمد لله يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والإثم والعدوان حبّبَ إلى عباده الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أَحمده سبحانه وأشكره، وأَتوب إليه وأستغفره، وأَشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له المعبود في كل مكان، وأَشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالهدى والبيان، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه وزواجره، وراقبوه فإنه مطلع على باطن الأمر وظاهره، ووساوس الصدر وسرائِره، واعلموا أن الذنوب تدنس الأرواح، وتفسد القلوب والأشباح، وهي سبب الأمراض والوباء، وبها حلول المصائِب والبلاء.

وقد جعل الله سبحانه لكل ذنب عقوبة زاجرة، ولكل معصية نكالاً في الدنيا والآخرة، فحَرَّمَ جل شأنه الدماء والأعراض والأموال، وجعل على منتهكها أنواعاً من العقوبة والنكال، أوجب قتل من كفر بعد الإيمان، أو زنى بعد التزوج والإحصان، أو قتل نفساً بغير حق مع

العمد والعدوان، وجعل جزاء قاتل المؤمن عمداً جهنم دار الهوان، خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عظيم العذاب في النيران.

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، يعني الأيمان. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ألا وإنه إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها، ووقعت في حبائِل العقوبات وأشراكها، لما في ذلك من مخالفة رب الأرباب مع ما في الزنا من اختلاط الأنساب، وضيعة الأحساب، وانقطاع التناسل، وخراب البيوت والمنازل، فساد وأي فساد، موجب للطرد والإبعاد، يورث الفقر، ويمحق العمر، ويشتت القلب ويكسو الوجه السواد، ولهذا نهى الله عباده عن مقاربته، وأمرهم بغض الأبصار لئلا يقعوا في بليته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

إن أصل ذلك البلاء، ومنْبَعُ تلك المفاسد والخنا تبرج النساء، وخروجهن بالزينة بين الرجال بلا خوف من الله ولا حياء، وقد منع النبي ﷺ المرأة إذا أصابت بخوراً أن تشهد معه في المسجد صلاة العشاء، ألا وإن اختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزِّنا، وهو من أَسباب الطواعين والوبا، ونزول العقوبات العامة في الخاصة

والعامة، ولما اختلط البغايا بعسكر موسى ــ عليه السلام ــ وفشى فيهم الفاحشة أرسل الله عليهم الطاعون فمات في يوم واحد سبعون ألفاً، والقصة مشهورة في كتب التفسير والله تعالى يقول: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]، وفي الحديث الصحيح: «والرَّجُلُ رَاعٍ في أهْله وهو مسؤول عن رَعِيَّته»[1]، فاتقوا الله وتوبوا وأنيبوا إلى ربكم واستجيبوا قبل سرعة الفوت وصرعة الموت، وحسرة الأحياء، وحيرة الأطباء، قبل هجوم المحتوم، والقدوم على الحي القيوم، يوم يُدان أَهل الطاعة، يوم يُهان أَهل الإضاعة، يوم لا تنفع الضراعة، يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة، جعلني الله وإياكم من التائبين الآمنين، وجنبنا موارد الظالمين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) تقدم تخريجه ص ٢٣٢.

خطبة في آفات اللسان

الحمد لله الذي خلق كل شيءٍ فقدره تقديراً، وجعل الليل والنهار خِلفة لمن أراد أن يذكَّر أو أَراد شكوراً، أَحمده حمداً كثيراً، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وآتهم من لدنك فضلاً كبيراً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم، وحافظوا على الفرائِض والسُّنن، واحذروا مقاربة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأصلحوا ما بينكم وبين ربكم بالتوبة والاستغفار، والإكثار من ذكره عز وجل آناء الليل والنهار، فيا عجباً من غافل أَعرض عن دار البقاء، واستبدل بالسعادة الشقاء، وآثر على طاعة الله طاعة الهوى والشيطان، واشتغل بهذا العرض الأدنى عن واجب الأديان، وقدم على ذكر الرحمن ذكر فلان وفلان. أفلا تُقَيِّدُونَ الألسن عن اشتغالها بالأباطيل، وخوضها في أوحال القال والقيل؟ ألا وإن اللسان

أَعظم الأعضاء ضرراً، وأشدها خطراً، إن لم يتعاهده صاحبه أوقعه في آفات، وأفضى به إلى أمور مهلكات، وإن من أَعظم آفاته الكذب.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ١٠٥]، فحصر الافتراء والكذب في غير أهل الإيمان. وإن من آفاته الغيبة والنميمة والبهتان، والسعي بالأبرياء إلى السلطان وأَعوان السلطان، وإن الحسد والحقد داءان مهلكان، والكبر والعجب خلقان قبيحان، وقد جاء الوعيد على ذلك في السنّة والقرآن.

قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤]، فاتقوا الله واتركوا الضغائن والأحقاد، وتصافحوا على سلامة الصدور والمحبة والوداد، وطهروا القلوب من فساد العقائد، وسوء النيات والمقاصد، ونزهوها عن الكبر والعجب والأحقاد والتحاسد، فرحم الله امرأً حفظ عن اللغو لسانه، وعن النظر المُحَرَّمِ أجْفَانَهُ، وعن سماع الملاهي آذانه، وأصلح حاله قبل ارتحاله، قبل أن يصبح وجوده عدماً، وصحته سقماً، وحياته مماتاً، وعظامُهُ رفاتاً، في برزخ لا يبْرَحُ من نَزَلَهُ حتى يلحق آخر الخلق أوله، ويجازى كل عامل عمله.

جعلني الله وإيَّاكم من التائبين الآمنين وجنبنا وإيَّاكم موارد الظالمين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦].

أخرج البخاري عن سهل بن سعدَ ــ رضي الله عنه ــ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَضْمَنْ لي ما بَيْنَ لَحْيَيْهِ وما بين رِجْلَيْه؛ أضْمَنْ لَه الجَنَّة»[1].

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ قال: قلت: يا رسول الله حَدِّثْنِي بأمْرٍ أعتصِمُ به، قال: «قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ، قلت: يا رَسُول الله، ما أخوف ما يُخاف عليَّ؟ فَأَخَذ بِلسانِ نَفسِهِ ثُمَّ قال: «هَذا»، قال الترمذي: «حديث صحيح»[2].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) البخاري (١١/ ٣٠٨).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤١٣)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٤/ ٢٠)، والترمذي (٢٤١٠)، وابن ماجه (٣٩٧٢) وسنده صحيح.

خطبة في الصدع بالحق

الحمد لله الذي يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل، ويدعو إلى الصدقِ بأفصحِ بيان وتنزيل، وينهى عن الكذب والفحش والزيغ والتبديل، فرض الحق على سائِر المكلَّفين وجعله يهدي لأحسن مقيل، أحمدُهُ وأشكرُهُ وأستهديه وأستغفره وهو حسبنا ونعم الوكيل، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ولا مثيل، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الآمر بالمعروف والصدق والعفاف وبكل خلق جميل، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وصحبه في كل بكرةٍ وأصيل.

أمَّـا بـعـد:

أيها الناس، اتقوا الله فإنكم بالتقوى مكلَّفون، وأخلصوا لوجه الله فإنكم بذلك مُطالبون، وتهيأوا للقدوم على اللَّهِ فإنكم إليه راجعون، واعتمدوا الصِّدق في الأقوال والأفعال والأحوال لعلكم تفلحون، ومُرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن يَعُمَّ البلاء ثُمَّ لا تنصرون، ولا تأمنوا مكر الله إنه لا يأمن مكر الله إلَّا القوم الخاسرون، واحذروا أن ينتقم منكم فقد بَلَغكم ما أُصيب به الفاسقون، وتأملوا ما فشى فيكم من المنكرات فأين الآمرون الناهون؟

أَما آن لكم أن تفيقوا من لهوكم أيها اللاهون؟ ألا تخشون أن تصابوا بالمقت والخذلان وأنتم لا تشعرون؟ وأن تُطمَسَ بصائِرُكم وإن كنتم تبصرون. ألا وإنه من أمارات ذلك رؤيتكم المعاصي وأنتم راضون، ومخالطتكم للعصاة وأنتم بهم مسرورون، وتفاخركم بالمحرمات التي أنتم لها عاكفون، وتجاهركم بالسيئات حتى كأنكم لها تستحلون، واسترسالكم في قبائح العادات التي أنتم لها تستحسنون، واشتغالكم بالدنيا الفانية التي أنتم عنها ترتحلون، وإهمالكم للآخرة الباقية التي أنتم إليها صائرون، إلى متى هذه الغفلة أيها الغافلون؟

أَأَنْتُم مُصدِّقون بوعد الله ووعيده أم مكذبون؟ أما التزمتم أحكام الإسلام يا أيها المسلمون؟ أين ثمرة إيمانكم وإسلامكم أيها المدعون؟ فالله الله توبوا إلى الله وأصلحوا أعمالكم لعلكم ترحمون وأطيعوا الله فيما أمركم به فإنه ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥٢]، فرحم الله سامعاً وعى ما استمع، وراجعاً أناب إلى الله فارتدع: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الروم: ٤٣]، يوم تجازون بما كنتم تصنعون؛ يوم تنادون من قبل الله فتسمعون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمون: ١١٥]، أخذ الله بنواصينا إليه، وجعلنا من الفائِزين يوم القدوم عليه.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت: ٥٦، ٥٧].

أخرج الإمام أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُم رَاعٍ وكُلُّكُم مَسْؤولٌ عن رِعيَّتِه، فالإمَامُ رَاعٍ وهو مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِه، والرَّجُلُ رَاعٍ في أهْلِهِ وهو مَسْؤولٌ عَن رعيته، والمَرأَةُ راعيَةٌ في بَيْتِ زَوْجها ومَسْؤولَةٌ عَن رَعِيَّتِها، والخَادِمُ رَاعٍ في مال سيده وهو مَسْؤولٌ عن رعيته، والرَّجُلُ رَاعٍ في مَالِ أبيهِ وهو مَسْؤولٌ عن رعيته، فَكُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مَسْؤولٌ عن رعيته»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) تقدم تخريجه ص ٢٣٢.

خطبة في النهي عن الطلاق الثلاث والحلف بغير الله

الحمد لله الذي خلق الإنسان من الطين اللازب والصلصال، وزين صورته بأحسن تقويم وأتم اعتدال، أَحمده وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله أن يجعلنا ممن وفقه لصالح الأعمال، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، شهادة موحد له في الغدو والآصال، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي فرق بين الحق والضلال، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيدنا مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائِمين بلا زوال.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وأدوا ما عليكم من الواجبات المفروضة، وأَخلصوا الأعمال فإنها على الله معروضة، وعليكم بالعدل والإحسان، ومراقبة الله في السر والإعلان، واجتنبوا الخمر فإنها أم الآثام، وما أسكر كثيره فقليله حرام، وإياكم وشهادة الزور والجور في الأحكام، وأن تأكلوا أموال الناس بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام، وتفكروا فيما يزيد إيمانكم ويقوي إيقانكم، ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم، فإن أيمان الحِنْث تمحق بركة الأرزاق، واحذروا من الحلف بالطلاق، فإنه يمين الفساق، ولا تحلفوا بغير الله فمن حلف بغير الله فقد عظمه ومن عظم غير الله صار من أَهل النفاق، وخالف الكتاب والسنّة ومن خالفهما فليس له في الآخرة من خلاق.

هذا وإن أبغض الحلال إلى الله الطلاق، ومن طلق زوجته بالثلاث مختاراً غير مكره طلقت عليه وهو آثمٌ[1]، وارتكب البدعة وخالف سنّة صفوة العالم، ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره بنكاح جديد، ومن أمسكها بعد الثلاث أو تزوج امرأة في عدتها فقد خالف أمر الله المجيد، وتعرض للوعيد الشديد، ومن لعب بالطلاق أو طلق امرأته من غير ما بأس فقد نقض الميثاق، فاتقوا الله عباد الله في النساء وحقوق الزوجية، وقوموا من مكارم الأخلاق مع الأهل بالسنّة النبوية، فكم تهز العبرُ أحدكم وهو كالطِّفْلِ كلما حُرِّكَ نام، ويقتحم المعاصي الكُبر ويقول: إن الله ذو مغفرة وينسى أنه ذو انتقام، فواخجل المقصرين من التوبيخ في محفل القيامة، ويا سوء منقلب الظالمين عند حلول الندامة، ويا حسرات الهالكين إذا عاينوا أهل السلامة، ويا هوان المتكبرين إذا حرموا دار الكرامة.

اللَّهُمَّ تداركنا برحمتك إنك أنت أرحم الراحمين وَجُد علينا بمغفرتك إنك خير الغافرين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧].

---

(١) هذا قول جمهور من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب الأئمة الأربعة، وذهب جمع من أهل العلم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما إلى أن الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً بكلمة واحدة، فإنها تعتبر طلقةً واحدة، وبه يفتي بعض المجامع العلمية في هذا العصر، انظر في ذكر القول الأول: «سير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث» لابن عبد الهادي ص ٧ ــ ١٧، والقول الآخر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٣/ ٧ ــ ٤٤، ١٦ ــ ٦٧، ٧٠ ــ ٧٤، ٨١ ــ ٩٨).

أخرج النسائي عن محمود بن لَبيد قال: أُخْبِرَ رسول الله ﷺ عن رَجُل طَلَّق امرأتَهُ ثَلاثَ تَطْليقات جَميعاً، فقامَ غَضْبَاناً ثُمَّ قال: «أيُلْعَبُ بِكتَاب اللَّهِ عز وجل، وأَنا بَيْن أظْهُرِكم»[1]، وأخرج مالك في «الموطأ» بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلاً قال لعبد الله بن عباس: إني طَلَّقْتُ امْرأتي مِائة تَطْلِيقَةٍ، فماذا ترى عَليَّ؟ فقال ابن عباس: طُلِّقَتْ مِنْك بِثَلاث، وسبعٌ وتِسْعُون اتَّخَذْتَ بها آياتِ الله هُزواً[2].

وفي «الصحيحين» عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى يَنْهاكُم، أَنْ تَحْلِفُوا بِآبائِكُم، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِف باللَّهِ أَوْ لِيَصْمُت»[3].

وأخرج الترمذي عن ابن عمر أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة فقال ابن عمر لا تحلِفْ بغير الله فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»[4].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) أخرجه النسائي (٦/ ١٤٢)، وإسناده ضعيف؛ وذلك لانقطاعه فإن فيه مَخْرَمة بن بكير لم يسمع من أبيه.

(٢) موطأ مالك (٢/ ٥٥٠).

(٣) البخاري (١١/ ٥٣١)، ومسلم (٣/ ١٢٦٦).

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٣٤، ٨٦)، وأبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥) وغيرهم، وهو صحيح.

خطبة في القرآن الكريم

الحمد لله الذي دعانا إلى بابه، وأنعم علينا بإنزال كتابه، أنزله على عبده محمد ﷺ ليكون للعالمين نذيراً، وأرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أحمده حمداً كثيراً، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه بالحق إلى الخلق نذيراً وبشيراً، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وآتهم من لدنك فضلاً كبيراً.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله وتمسكوا بكتابه، وسارعوا إلى طاعته، رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه، واعلموا أن القرآن حبل الله المتين، ونوره المبين وهو العروة الوثقى، والمعتصم الأقوى، وهو النور والضياء، وبه النجاة والشفاء، من خالفه من الجبابرة قصمه الله، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله. لا تنقضي عجائبه، ولا تتناهى غرائبه، لا يحيط بفرائده عند أهل العلم تحديد، ولا يخلقه عند أهل التلاوة ترديد، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

كتاب قال فيه مُنزِّلُهُ كما تقرأون: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، كتاب لما سمعه الجن ولوا إلى قومهم منذرين: ﴿ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن: ١، ٢].

من قال به صدق، ومن حَكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم، ألا وإن السعيد منا من قام بتلاوة آياته، وتدبر مواعظه وبيناته، واهتدى بأنواره، واقتطف طيبات ثماره، وأخلص لله العمل بما فيه ووقف عند حدوده وأوامره ونواهيه، فتمسكوا بكتاب ربكم أيها المؤمنون ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] ألا وإن الله تعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

وقد جاء الترغيب في تعلمه وتعليمه، وأبانت الأحاديث عن ذم ناسيه وتأثيمه: «ما مِن امْرِىءٍ يَقْرَأُ القُرآنَ ثُمَّ يَنْساهُ إلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ أجذم»[1]، ألا وإن من أسباب حفظه استدامة تلاوته، والمواظبة على دراسته، مع القيام بما يجب له وإحضار القلب عظمة من تكلم به والتدبر للآيات والترتيل وترك القال عنده والقيل، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر: ٢١].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٤) من حديث سعد بن عبادة، وهو حديث ضعيف.

رزقنا الله وإياكم حلاوة مناجاته، وجعل قرة أعيننا في تلاوة آياته.

أخرج البغويُّ عن أبـي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال: قال رسـول الله ﷺ: «نَـزَلَ القُـرآن علـى خمسـةِ أوْجـه، حَـلاَلٌ، وحَـرامٌ، ومُحْكَم، ومُتَشابِهٌ، وأَمْثَالٌ، فَأَحِلوا الحَلال، وحَرِّموا الحرام، واعْمَلُوا بالمُحْكَم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأَمثَالِ»[1].

بارَكَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) ذكره البغوي في المصابيح (١/ ١٣) ــ ط. الخيرية) في قسم الغريب، وقد أخرجه الهروي في ذم الكلام ص ١٤٠، وإسناده ضعيف جداً فيه عبد الله بن سعيد بن أبـي سعيد المقبري متروك، ومُعارك بن عباد ضعيف الحديث.

الخطبة الثالثة أو الرابعة لمحرم
وفيها أجر الأمراض

الحمد لله الدائِم الإنعام، المُتفضل على كافَّة الأنام، الشَّامل إنعامه لكل خاص وعام، الذي ابتدأ الخلائق بإكرام، ورباهم بإحسانه في ظلمات ثلاث في الأرحام، أحمدُهُ وأشكره، وشكر المنعم واجبٌ على الأنام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ قائِلها في الدارين أمَلَه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي شَرَّفه على الخلائق وفضَّله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه المهتدين بهديه، والممتثلين لأمره ونهيه.

أمَّا بعد:

أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السِّر والعلن، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وإصلاح ضمائركم ما برز منها وما استكن، والمحافظة على هذه الفرائِض المعروفة والسنن، والإعراض عن كُلِّ قبيح والإقبال على كل حسن، واغتنموا صحة هذه الأجسام، فإنها معرَّضَةٌ للبلايا والأسقام، إنها محل لحلول العلل والآفات، وأغراض لسهام الأمراض والممات، ألا وإن ربكم

جل جلاله جعل هذه الأمراض مكفرات للذنوب، ومطهرات للقلوب، جعلها مُزَهِّدَةً في لذات الحياة الدنيا، ومرغبة إلى الله وما عند الله خير وأبقى، جعلها حائلة على التَّخَلُّصِ من حقوق المخلوقين، وداعية إلى توبة التائِبين، ومُشوِّقَةً إلى لقاء رب العالمين.

فقد جاء في الأحاديث والأخبار عن النبي المختار، صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: «ما يُصيْبُ المُؤْمِن من وَصَب ولاَ نَصب، ولا سَقم ولا حَزَنٍ، حَتَّى الهم يهمُّهُ، إلاَّ كفر الله به سيئاته، ما من مصيبة تصيب المسلم إلاَّ كفر الله بها عنه حتى الشَّوكة يُشاكها»، وفي لفظ: «لا يُصِيب المُؤْمن من شَوْكة فَمَا فَوْقَها إلاَّ نقص الله بِها من خَطِيئَتِه»، وفي لفظ: «إلاَّ رَفَعَه اللَّهِ بها دَرَجَة، وحَطَّ عنه بها خَطِيئَة»[1]. إن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد، «إنَّ الله إذا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضا، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْط»[2].

يود أهل العافية حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قُرِضتْ في الدُّنيا بالمقاريضِ، وما يزال البلاء في المؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئةٌ وأنينُ المريض تسبيح وصياحُهُ تهليل، ونَفسُهُ صدقَةٌ ونومه على فراشِهِ عبادةٌ، وتقلبُهُ جنباً لجنبِ قتال لعدوه، وتكتب له في الحسنات مثل ما كان يعمل في صحته ويقومُ وما عليه خطيئة.

---

(١) البخاري (١٠/١٠٣)، ومسلم (٤/١٩٩١ ــ ١٩٩٣) والألفاظ المذكورة له.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٣١) من حديث أنس، وحسنه الترمذي وهو كما قال.

والحُمى حَظُّ كلِّ مؤمن من النَّارِ والحُمَّى والصداع يصيبُ الإنسان، وإن ذُنوبه مِثْلَ أُحُدٍ فما تفارقُهُ الحُمى حتى لا تدعَ من ذنوبهِ وزن خرْدَلةٍ، من وعك ليلة فصَبَرَ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، إن اللَّهَ ليكفِّرُ عن المؤمن خطاياهُ كُلَّها بحمى ليلةٍ، أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء ثُمَّ الصالحون ثُمَّ الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه[1].

ألا فمن أصابه شيء من ذلك فليحمد الله كثيراً، وليعلم أن الله قد أراد له أجراً كبيراً وعليه بالصبر والاحتساب فإن الجزع لا ينفع ولكنه يبطل الثواب. فرحم الله امرأً سمع ووعى وتاب إلى الله فأناب وارعوى، اللهم تداركنا برحمتك إنك أرحم الراحمين، وجُد علينا بمغفرتك إنك خير الغافرين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ــ ١٥٧].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

• • •

(١) انظر هذه الأحاديث والكلام عليها صحة وضعفاً: الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ١٧٤، ١٩١، ١٩٢، ١٩٧).

خطبة في تشييع الميت والصلاة عليه

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأمرض وشفى، وأسقم وعافى، وأمات وأحيا وأن عليه النشأة الأخرى، لتجزى كل نفس بما تسعى، أحمده وله الحمد في الأولى والأخرى، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، يعلم السر وأخفى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي بَصّرَ به من العمى، وأقام به معالم الهدى، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أولى النهى.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واستمسكوا بالعروة الوثقى، وآثروا عباد الله ما يبقى على ما يفنى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

ولا تغرنكم الحياة الدنيا، واحذروا الذنوب، فإنها سبب الأمراض والوباء، وبها حلول المصائب والبلاء، فاستقبلوها بالتوبة والالتجاء، واستدفعوا أنواعها بالصدقة والدعاء، ولا تسبوا الأوقات والدهور والآناء، وإنما الشؤم في الحقيقة ذنوب من أساء، إنها تهلك من ارتكبها وتورث من قاربها العدوى، فتوبوا إلى الله ليكشف عنا ما

نحن فيه من البلاء، وانظروا إلى سوء أعمالنا عجل لنا بها نوع من الجزاء، إن الديار يؤذن بهلاكها، إذا ظهر فيها الزنا والربا.

فاتقوا الله وخذوا حذركم قبل أن يشتمل الهدم على البناء، واحتسبوا من مات لكم من الأولاد والأقارب والأخلاء، واعلموا أنهم أفضوا إلى ما قدموا وصاروا إلى رحمة أرحم الرُّحماءِ، وإنهم ذخائر عند الله لمن احتسبهم وصبر على مُرِّ القضاء وتعزوا رحمكم الله بعزاء الإسلام، ولا تتشبهوا بالجاهلية في العزاء، واحذروا النياحة والتعديد ولطم الخدود وشق الجيوب وأفعال السفهاء، ولا يلام المسلم على ما جبل عليه من حزن القلب والبكاء، وتعاهدوا مقابركم بما يجعلها صالحة لمدافن الموتى، فإنه أمر لا بد لكم منه ولا غنى، وقد جاءت الأحاديث عمن لا ينطق عن الهوى، بالترغيب في تشييع الميت والصلاة عليه وأن ذلك حق من حقوق المسلم على المسلم، منها قوله ﷺ: «عُودُوا المَرْضَى، واتْبَعُوا الجَنائِزَ تُذَكِّرْكُم الآخرة»[1] رواه أحمد، ومنها ما رواه البخاري قوله صلوات الله عليه وسلامه: «مَنْ تَبِعَ جَنَازَةَ مُسْلِم إيماناً واحْتِسَاباً، وكَانَ معَها حَتَّى يُصلى، ويفرغ من دَفْنِهَا فإنه يَرْجِعُ من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومَنْ صَلّى عليها ثُمَّ رجَعَ قبل أن تُدْفَن فإنه يَرْجِعُ بِقيراط»[2]، ومنها ما رواه مسلم قوله ﷺ: «مَنْ صَلَّى على جَنَازَةٍ فَلَهُ قِيراطٌ، وإن شَهِدَ دَفْنَها فَلَهُ قِيرَاطَان، القِيراطُ مِثْلُ

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢، ٤٢)، وابن حبان (٢٩٥٥ ـ الإحسان)، وإسناده حسن.

(٢) البخاري (١/ ١٠٨) من حديث أبـي هريرة.

أُحُدٍ»[1]، ومنها ما رواه البزار بسند رواته رواة الصحيح إلاَّ معدي بن سليمان قوله ﷺ: «مَنْ أَتَى جَنَازَةً في أَهْلِهَا فَلَهُ قِيراطٌ فَإن اتَّبَعَها فَلَهُ قِيراطٌ، فإن صَلّى عَلَيْها فَلَهُ قِيراطٌ، فإنِ انْتَظَرَها حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطٌ»[2].

لقد ساءت أعمالنا وكَثُرَ فينا التخليط وفرّطنا في كثير من القراريطِ، يتجشم أحدنا الأخطار في البراري والبحار في عرض زائل ويَزْهَدُ في مثل هذه الفضائل، إن هذا الأمر لو لم تأت الأحاديث فيه لكانت الإنسانية تقضي به وتقتضيه حيث إنَّ الدفن والتشييع مشترك بين الشريف والوضيع وكل أحد منا يحتاج إليه، فما يحسن من المسلم أن يطلب ماله ويترك ما عليه، جعلنا الله وإياكم ممن تاب وأناب ودعاه مولاه لما يحب ويرضاه فأجاب.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل: ٤٥ ــ ٤٧].

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

● ● ●

(١) مسلم (٢/ ٦٥٤) من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه البزار (٨٢٣ ــ كشف الأستار)، وإسناده ضعيف ويغني عنه الأحاديث الماضية.

خطبة في وجوب تعظيم النبي ﷺ وعلائم محبته

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدِّين كله ولو كره المشركون، ومنَّ عَلى المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له في جلال إلهيته، ولا مثيل له في عز ربوبيته، ولا كفؤ له في أحديته، ولا كيف له في صفات مجده وصمديته، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي دعا إلى ثوابه وبشر، وحَذَّرَ من عقابه وأنذر، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله الأبرار، وأصحابه الأخيار.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أنه جل ذكره أكمل المنة على المؤمنين، وأتم عليهم بإرسال خاتم الأنبياء رحمة للعالمين، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة، وفتح به أعيناً عُمياً، وآذاناً صمّاً وقلوباً غلفاً، حيث رفع به التوحيد أعلاماً، ومحى به من الشرك ظلاماً، وأرشد به السبيل، وأقام به معالم البرهان والدليل. ثُمَّ جعل

تعالى محبته مشروطةً بمحبته، وطاعته منوطة بطاعته، وذكره مقروناً بذكره، وبيعته مقرونة ببيعته، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح: ٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠].

ثُمَّ بين جل جلاله، أن مخالفة أمر نبيه ضلال، وعاقبة أمرها خسران ووبال، فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، فحَذَّرَ سبحانه وأوعد وأقسم وأكَّدَ لتعلموا أن من شعب الإيمان، وكمال الإسلام والإيقان اتباع سنته وآثاره، والتسليم والتصديق لأقضيته وأخباره وتوقيره وتعظيمه وإجلاله وتكريمه كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨ ــ ٩]، وكما قال جل وعلا: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧] ألا وإن من تعظيمه وتوقيره المطلوب، إيثار حُبِّهِ على كل محبوب، ففي الحديث المتفق على صحته، إن النبي ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِليهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ والنَّاس أَجْمَعِيْنَ»[1].

---

(١) البخاري (١/٥٨)، ومسلم (١/٦٧) من حديث أنس.

ومن توقيره وحبه ذكر شمائِله التي تهز أعطاف المحبين ونشر فضائله التي تزيد في إيمان المؤمنين، وإيراد سيرته وما كان عليه من الأخلاق تسليكاً للمتبعين.

ثُمَّ هل تدرون من المحبُّ للنبي ﷺ وإجلال قدره المعظم؟ المُحِبُّ للنبي ﷺ هو القائم بامتثال أمره ونشر هديه الأكمل، والاعتصام بسنته والحض عليها وإحيائها بالطلب والعمل، المحب للنبي ﷺ هو المُتَخَلِّقُ بأخلاقه الجليلة، والمُتَحَقِّقُ بآدابه الجميلة، المُحِبُّ للنبي ﷺ من تظهر علامات الحب على أحواله من الاقتداء واتباع أقواله وأفعاله، فليتخلق بأخلاقه الطاهرة من كان صادق الحب مخلص اليقين سليم القلب ولكن ما أكثر المُدعين، وما أقل المخلصين، فواخجَلَ المُقصِّرين من التوبيخ في محفل القيامة، ويا سوء منقلب الظالمين عند حلول الندامة، ويا حسرات الهالكين إذا عاينوا أَهل السلامة، ويا هوان المتكبرين إذا حرموا دار الكرامة.

عباد الله، إنما هما جَادَّتا عطب وسلامة ومنزلتا هوان وكرامة، والعمل اليوم وإنما توفون أجوركم يوم القيامة.

باركَ الله لي ولكم في القرآن، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من البَيان..

أَقُولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفُورُ الرحيم.

الخطبة الثانية للجمع وتعرف بالنعت

الحمد لله العلي الكبير، المتعال عن الشبيه والنظير، ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير، وأشهد أن لا إله إلَّا هو وحده لا شريك له الملك القدير، وأشهد أَن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأَصحابه أولي المنافع والفضل الكبير.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله بامتثال أَوامره واجتناب نواهيه وزواجره وتوبوا إليه لعلكم تفلحون، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن يعم البلاء ثُمَّ لا تنصرون، واعلموا أَن الله أَمركم في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله. فقال إعلاء لقدر نبيه وتعظيماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيدنا محمد إمام المرسلين، وخاتم النبيينَ، وارض اللَّهم عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، أولي القَدْرِ العليّ، والفضل الجليّ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض

اللَّهُمَّ عن عَمَّيْ نبيك حمزة والعباس، وعن الحسن والحسين المطهرين من الأرجاس، وعن أمهما أشرف البنات، وعن أمهات المؤمنين زوجات النبـي الطاهرات، وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

اللَّهم أَعز الإسلامَ والمسلمين، وأذلَّ الشِّرْكَ والمشركين، واغفر اللَّهُمَّ للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأَلف بين قلوبهم، وعافهم من أَمراضهم وذنوبهم، وتوفنا مسلمين غير خزايا ولا مفتونين.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربـى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون. اذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم، وأَقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الخطبة الثانية لجمع شهر رمضان

الحمد لله الذي جعل الصيام جُنة من النار، وفضل شهر رمضان بما خَصَّه من الخصائص والآثار، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له العزيز الغفار، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الفاتح الخاتم المختار، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأَصحابه آناء الليل والنهار.

أمَّـا بـعـد:

أيها الناس، اتقوا الله في السر والعلن، وحافظوا على أداء الفرائض والسنن، واعلموا أَنكم في شهر قد فرض عليكم صيامه، وتكفل لكم بمضاعفة أُجورِ صيامه وقيامه، فاغتنموا أوقاته السامية، وتداركوا بالتوبة ما فرطتم في الأيام الخالية. واعلموا أن الله أَمركم في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله. فقال تعالى إرشاداً لكم وتعليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيِّدنا مُحمَّدٍ خاتم النبيين وإمام المرسلين، وارض اللَّهم عن الخلفاء الراشدين، أولي كُلِّ فضلٍ جَليٍّ أبـي بكرٍ

وعمر وعثمان وعلي، وارْضَ اللَّهُمَّ عن عَمَّيْ نَبيِّكَ حمزة والعباس، وعن سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وعن أمهما فاطمة الزهراء، وعن زوجات نبيك الطاهرات أمهات المؤمنين وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، اللَّهُمَّ أَعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر من نصر الدِّين، واخذل من خذل المسلمين، واختم لنا بخاتمه السعادة أجمعين.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، اذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمته يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الخطبة الثانية للجمع وتعرف بالنعت[1]

الحمد لله الواحد الأحد، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له الفرد الصمد، وأشهد أَن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل من وحد الله وعبد. اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك مُحمَّدٍ وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائِمين بلا عدد.

أمَّا بعد:

أيها الناس، اتقوا الله في السر والعلن، واحذروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، واعلموا أنكم مجزيون بأعمالكم، ومحاسبون على أقوالكم وأفعالكم ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧ ــ ٨].

هذا وإن الله أمركم في محكم تنزيله بالصلاة والسلام على رسوله، فقال إرشاداً لكم وتعليماً ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

---

(١) أي أن هذه الخطبة تقال في الخطبة الثانية من كل خطب السنة ــ عدا رمضان فقد مضى ذكرها ــ وتشتمل على الصلاة على النبي ﷺ، والترضي عن الصحابة ثُمَّ تختم بالدعاء.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وارض اللَّهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين، أولي الفضل الجلي، والقدْرِ العلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللَّهُمَّ عن عَمَّيْ نبيِّكَ حمزةَ والعباس، وعن السِّبْطين السَّعيدين أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله الحسين، وعن أمهما فاطمة الزهراء، وعن زوجات نبيك الطَّاهرات أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. اللَّهُمَّ أيد الإسلام والمسلمين وانصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، اذكروا الله يذكركم واشكروه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
نموذج من خطب الشيخ عبد الله بخطه	٧
نبذة من ترجمة المؤلف	٩
الأولى من خطب المحرم	١٧
الثانية من خطب المحرم	٢٠
الثالثة من خطب المحرم	٢٣
الرابعة من خطب المحرم	٢٦
الأولى من خطب صفر الخير	٢٩
الثانية من خطب صفر الخير	٣٢
الثالثة من خطب صفر الخير	٣٥
الرابعة من خطب صفر الخير	٣٨
الأولى من خطب ربيع الأول الأنور وفيها ذكر مولد الرسول ﷺ	٤١
الثانية من خطب ربيع الأول الأنور	٤٤
الثالثة من خطب ربيع الأول الأنور	٤٧

الموضوع	الصفحة

الرابعة من خطب ربيع الأول الأنور ٥٠
الأولى من خطب ربيع الثاني ٥٣
الثانية من خطب ربيع الثاني ٥٦
الثالثة من خطب ربيع الثاني ٥٩
الرابعة من خطب ربيع الثاني ٦٢
الأولى من خطب جمادى الأولى ٦٥
الثانية من خطب جمادى الأولى ٦٨
الثانية من خطب جمادى الأولى وفيها إشارة لإنزال المطر ٧١
الثالثة من خطب جمادى الأولى ٧٤
الرابعة من خطب جمادى الأولى، وفيها التحذير من الرِّبا ٧٧
الأولى من خطب جمادى الثانية ٨٠
الثانية من خطب جمادى الثانية، وفيها الإشارة إلى الخسوف ٨٣
الثالثة من خطب جمادى الثانية ٨٦
الرابعة من خطب جمادى الثانية، وفيها التحذير من الرِّبا ٨٩
الأولى من خطب رجب الحرام ٩٢
الثانية من خطب رجب الحرام ٩٥
الثالثة من خطب رجب الحرام ٩٨
الرابعة من خطب رجب الحرام، وفيها ذكر الإسراء والمعراج ١٠١
الأولى من خطب شعبان ١٠٤
الثانية من خطب شعبان ١٠٧
الثالثة من خطب شعبان ١١٠

الموضوع	الصفحة

الرابعة من خطب شعبان ١١٣
خطبة لآخر شعبان ١١٦
الأولى من خطب رمضان المعظم ١١٩
الثانية من خطب رمضان المعظم ١٢٣
الثالثة من خطب رمضان المعظم ١٢٧
الرابعة من خطب رمضان المعظم ١٣٠
الخامسة من خطب رمضان المعظم ١٣٤
الخطبة الأولى لعيد الفطر ١٣٨
الخطبة الثانية لعيد الفطر ١٤٣
الأولى من خطب شوال ١٤٥
الأولى من خطب شوال، وقد وافق عيد الفطر يوم الجمعة ١٤٨
الثانية من خطب شوال ١٥٠
الثالثة من خطب شوال ١٥٣
الرابعة من خطب شوال ١٥٦
الأولى من خطب ذي القعدة الحرام ١٥٩
الثانية من خطب ذي القعدة الحرام ١٦٢
الثالثة من خطب ذي القعدة الحرام ١٦٥
الرابعة من خطب ذي القعدة الحرام ١٦٨
الخامسة من خطب ذي القعدة الحرام، وفيها استقبال عشر ذي الحجة ١٧١
الأولى من خطب ذي الحجة الحرام ١٧٤
الثانية من خطب ذي الحجة الحرام، وفيها ذكر أيام التشريق ١٧٨

الموضوع	الصفحة

الخطبة الأولى لعيد الأضحى ١٨٠
الخطبة الثانية لعيد الأضحى ١٨٧
خطبة من خطب ذي الحجة وقد اتفق اجتماع الجمعة وعيد النحر .. ١٨٩
الثالثة من خطب ذي الحجة الحرام ١٩٢
الرابعة من خطب ذي الحجة الحرام ١٩٥
خطبة لختام العام نسأل الله حسن الختام ١٩٨
خطبة في المساجد ٢٠١
خطبة في بر الوالدين وذم العقوق ٢٠٣
خطبة في النكاح والترغيب فيه ٢٠٦
خطبة في نزول الغيث بعد إمساكه ٢٠٩
خطبة فيها ذكر الاستسقاء ٢١٢
خطبة في المشاورة والتناصر ٢١٥
خطبة في طاعة ولي الأمر ٢١٨
خطبة في ذم العداوة والبغضاء ٢٢١
خطبة في الجهاد ٢٢٤
خطبة في التحذير من الخمر ٢٢٧
خطبة في تربية الأولاد ٢٣٠
خطبة في النهي عن تبرج النساء ٢٣٣
خطبة في آفات اللسان ٢٣٦
خطبة في الصدع بالحق ٢٣٩
خطبة في النهي عن الطلاق بالثلاث والحلف بغير الله ٢٤٢

الموضوع	الصفحة

خطبة في القرآن الكريم ٢٤٥
خطبة فيها ذكر أجر الأمراض ٢٤٨
خطبة في تشييع الميت والصلاة عليه ٢٥١
خطبة في وجوب تعظيم النبي ﷺ ٢٥٤
الخطبة الثانية للجمع وتعرف بخطبة النعت ٢٥٧
الخطبة الثانية لشهر رمضان ٢٥٩
الخطبة الثانية أيضاً للجمع ٢٦١

● ● ●